الجزء الثاني

(من)

خلاصة الكلام

في بيان امراء البلد الحرام

للسيد احمد ابن زيني دحلان المكي الشافعي المتوفى سنة ١٣٠٤

ويليه

من

الفتاوى الحديثية

تأليف

أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي

364/2

İHLAS VAKFI YAYINIDIR

HAKÎKAT KİTABEVİ
Darüşşefaka Cad. No: 57/A P.K. 35
34262-Fatih İSTANBUL Tel: 523 45 56
TURKEY
1986

52905

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿أما بعد﴾ فيقول العبد الفقير خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام كثير الذنوب والآثام المرتجى من ربه الغفران أحمد بن زيني دحلان غفر الله له ولوالديه ومشايخه ومحبيه والمسلمين أجمعين قد سألني بعض من لا تسعني مخالفته أن ألخص في كراريس من ولي امارة مكة من زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا ليسهل مراجعة ذلك عند الاحتياج وان كان ذلك مذكورا في التواريخ الا أنه منتشر في ضمن كثير من الوقائع والاخبار لا يهتدي اليه من أراده الا بمشقة فجمعت هذه الكراريس ملخصا لما فيها من التواريخ المعتمدة عند أهل العرفان مقتصرا على ما لا بد منه في البيان ﴿وسميته خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام﴾ واعلم أن علم التاريخ علم يعرف به أحوال الماضين وموضوعه أخبار السابقين وثمرته اعطاء كل ذي حق حقه واسترجاع النفوس ونشئها واستكثارها من الأعمال الصالحة قال تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك قال حسان بن يزيد لم نستعن على دفع كذب الكذابين بمثل التاريخ ويحكى أن يهوديا أظهر كتابا ذكر فيه أنه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم باسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادة جمع من الصحابة منهم علي ومعاوية وسعد بن معاذ رضي الله عنهم فعرضوا ذلك على الحافظ أبي بكر الخطيب فتأمله وقال هذا مزور فقيل له من أين علمت ذلك قال فيه شهادة معاوية وهو أسلم يوم الفتح وكان الفتح في السنة الثامنة من الهجرة وكان فتح خيبر في السنة السابعة وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات سعد يوم بني قريظة قبل خيبر بسنتين فأي منقبة أشرف من هذا قال الصفدي التاريخ للزمان مرآة وتراجم العلماء للمشاركة والمشاهدة مرقاه وأخبار المباينين لمن عاقره الهموم ملهاه وأنشد

لولا الاحاديث أبقتها أوائلنا ● من الندى والردى لم يعرف السمر

Baskı: Hizmet Gazetecilik ve Matbaacılık Limited Şirketi
Cağaloğlu-İST. Tel: 526 18 00 (10 hat)

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

•(ذكر وفاة السلطان عبد الحميد بن أحمد خان سنة ١٢٠٣)•

وفى هذا العام كانت وفاة مولانا السلطان عبد الحميد بن السلطان أحمد خان بن محمد بن ابراهيم وجلس ولده على تخت السلطنة ابن أخيه مولانا السلطان سليم بن السلطان مصطفى بن أحمد بن محمد بن ابراهيم

•(ذكر قتل الخطيب)•

وفى شهر رجب وقعت حادثة بمكة وهى ان يوم الجمعة كان الخطيب الشيخ عبد السلام الحرشى فتعرض له عند المنبر رجل قالى قيل مجنون قبل الصلاة وضربه سكينا قطع بها أمعاءه فكانت هى القاضية ووقع فى المسجد ضجة عظيمة حتى أشاع بعض العوام ان المهدى المنتظر ظهر بين الركن والمقام وعما قليل زال الالتباس وتقدم خطيب آخر فخطب وصلى بالناس وأمر مولانا الشريف بصلب ذلك القاتل فصلب وفى شهر شعبان حصل اختلاف بين والى جدة عزة محمد باشا وزير مولانا الشريف الماس رمضان واغلق الباشا الفرضة والقبان وقلد قاضى الشرع بالمفاليد فجعل القاضى ينزل الفرضة لجمع العشور ويضبط ما يحصل من المال ويعرف ما يخص الباشا وما يخص مولانا الشريف غالبا ثم عزل مولانا الشريف الوزير الماس رمضان لانه السبب فى هذه الفتنة الحاصلة بين مولانا الشريف ووالى جدة وجى به الى مكة وسجن مقيدا بالحديد

•(ذكر الفتنة بين الشريف غالب والشريف عبد المطلب بن مسعود سنة ١٢٠٤)•

وفى خمس وعشرين من جمادى الاولى من سنة أربع [illegible] والف خمس مولانا الشريف يحيى سلموح وكان مقدما لاخيه المرحوم الشريف سرور والمانع مولانا الشريف غالب على أشياء صدرت منه فتكون سبب الفتنة بينه وبين أولاد أخيه الشريف سرور فقبض على يحيى المذكور وحبسه فى قبو تحت الارض فى بيت ريحان الفرو جى فاقام فيه برهة من الزمن ثم هدم بالوعة المذكور وهرب منها وتوارى فى بيت أولاد المرحوم الشريف سرور فكان ذلك داعى الفتنة والشرور ولم

Marfat.com

يعلم له مولانا الشريف غالب بمكان وتطلبه فلم يجده ثم أغرى يحيى سلتوح الشريف عبد الله بن سرور على طلب شرافة مكة وهو صغير عمره اثنتا عشرة سنة وتكفل له بالاعانة فأرسل شرذمة من العبيد نحو الخمسمائة ورموا البنادق من المسجد على بيت مولانا الشريف غالب ثم ولوا مدبرين ونزلوا بيت الوزير ريحان وبيت القطبي وما حوله من البيوت ونبت الشريف في داره فوقع الحرب من البيوت بين الطرفين واستمر الى أربعة أيام وليال وانقطعت الناس عن السير في طرقات البلاد وانقطعت الصلوات الخمس والطواف فلما لم يظفروا بمرام أخذوا ذمة وخرج أولاد الشريف سرور مع أخيهم الشريف عبد الله وتوجهوا الى العابدية وخرج معهم يحيى سلتوح وعبيد أبيهم وجملة من الاشراف وجملة من البادية كانوا مختفين بنادقهم فخرج اليهم رتبة (٢) حاصروهم في بيت العابدية فخرجوا البلا وتوجهوا الى بلاد هذيل وجمعوا جموعا وأقبلوا على مكة

(ذكر القتال بينه وبين الشريف عبد الله بن سرور سنة ١٢٠٤)

فخرج مولانا الشريف بمن معه من العساكر والجنود الى ركة العلم وحصل بينهم وبينه قتال خمس ساعات ثم انهزموا ورجعوا الى رهجان ورجع مولانا الشريف الى مكة ثم جاء الخبر انهم رجعوا الى العابدية فأرسل مولانا الشريف اليهم سرية أمر عليها أخاه الشريف عبد المعين ومعه مائة من الخيل وكثير من العساكر ثم اتبعه بجند آخر أمر عليه أخاه السيد عبد العزيز فكسر القوم الذين بالعابدية حين علموا بخروج الجند اليهم وتوجهوا الى جبال هذيل ثم الى الطائف وعاملهم ثقيف فحاربوا الوكيل وملكوا الطائف ثم توجهوا الى رهاط لجمع بعض القبائل ثم قبلوا بهم وبقبائل ثقيف فخرج مولانا الشريف لقتالهم بالابطح ووقعت ملحمة عظيمة ثم انهزموا وقبض مولانا الشريف باليد على السيد عبد الله بن سرور وأخيه محمد وتبدد ذلك الجمع فبعثهما أياما ثم أطلقهما وأرسلهما الى أمهاتهم واستقر الامر وهرب يحيى سلتوح الى ديار حرب ثم الى المدينة ثم الى دمشق وزور عرضا للدولة تتضمن طلب الملك للسيد عبد الله بن سرور وذهب بها الى باب السلطنة فلم يصادف قبولا ثم عاد الى مصر وبقي بها الى ان مات وفي شهر المحرم من سنة خمس بعد المائتين والالف غزا مولانا الشريف الاشراف ذوي حسن لكان الشاقه لانهم كانوا يقطعون طريق اليمن فصبحهم وأخذ مواشيهم وقتل منهم

(ابتداء فتنة الوهابية مع الرد عليهم بما يبطل ما ابتدعوه سنة ١٢٠٥)

وفي هذه السنة كان ابتداء الحرب والقتال بين مولانا الشريف غالب وطائفة الوهابية التابعين لمحمد ابن عبد الوهاب في عقيدته التي كفرهم بها المسلمين وينبغي قبل ذكر المحاربة والقتال ذكر ابتداء أمرهم

Marfat.com

وحقيقة حالهم فان فتنتهم من أعظم الفتن التي ظهرت في الاسلام طاشت من بلاياها العقول وحار فيها أرباب المعقول وكان ابتداء ظهور محمد بن عبد الوهاب سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين واشتهر أمره بعد الخمسين فاظهر العقيدة الزائغة بنجد وقرأها فقام بنصرته واظهار عقيدته محمد بن سعود أمير الدرعية بلاد مسيلمة الكذاب فحمل أهلها على متابعة محمد بن عبد الوهاب فيما يقول فتابعه أهلها وسيأتي ذكر شيء من عقيدته التي حمل الناس عليها ومازال يطبعه على هذا الامر كثير من أحياء العرب حتى بعد حتى قوى أمره فحاقته البادية وكان يقول لهم انما أدعوكم الى التوحيد وترك الشرك بالله فكانوا يمشون معه حيثما مشى ويأتمرون له عاشا حتى اتسع له الملك وكانوا في مبدا أمورهم قبل اتساع ملكهم وظاهر شرورهم رامواجح البيت الحرام وكان ذلك في دولة الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد فارسلوا يستأذنونه في الحج وأرسلوا قبل ذلك ثلاثين من علمائهم ظنا منهم أنهم يفسدون عقائد علماء الحرمين ويدخلون عليهم الكذب والمين وطلبوا الاذن في الحج ولو عفر يريد فعونه كل عام وكان أهل الحرمين يسمعون بظهورهم في الشرق وفساد عقائدهم ولم يعرفوا حقيقة ذلك فامر مولانا الشريف مسعود ان يناظر علماء الحرمين العلماء الذين أرسلوهم فناظروهم فوجدوهم ضحكة وسخرة كفرة مستنفرة فرت من قسورة ونظروا الى عقائدهم فاذا هي مشتملة على كثير من المكفرات فبعد أن أقاموا عليهم البرهان والدليل أمر الشريف مسعود قاضي الشرع ان يكتب حجة بكفرهم الظاهر ليعلم به الاول والآخر وأمر بسجن أولئك الملاحدة الاذلال ووضعهم في السلاسل والاغلال فسجن منهم جانبا وفر الباقون ووصلوا الى الدرعية وأخبروا بما شاهدوا فعظم أمرهم واستكبروا وأبى عن هذا المقصد وتأخر حتى مضت دولة الشريف مسعود وأقيم بعده أخوه الشريف مساعد بن سعيد فارسلوا في مدته يستأذنون في الحج فابى وامتنع من الاذن لهم فضعفت عن الوصول مطامعهم فلما مضت دولة الشريف مساعد وتقلد الامر أخوه الشريف أحمد ابن سعيد أرسل أمير الدرعية جماعة من علمائه كما أرسل في المدة السابقة فلما اختبرهم علماء مكة وجدوهم لا يتدينون الا بدين الزنادقة وابى أن يقر لهم في حمى البيت الحرام قرار ولم يأذن لهم في الحج بعد ان ثبت عند العلماء انهم كفار كما ثبت في دولة الشريف مسعود فلما ان ولي الشريف سرور أرسلوا أيضا يستأذنونه في زيارة البيت المعمور فاجابهم بأنكم ان أردتم الوصول آخذ منكم في كل سنة وعام صرمة مثل ما أخذ دام من الاعجام وآخذ منكم زيادة على ذلك مائة من الخيل الجياد فعسر عليهم تسليم هذا المقدار وان يكونوا مثل العجم وامتنعوا من الحج في مدته كلها فلما توفي وتولى سيدنا الشريف غالب أرسلوا أيضا يستأذنون في الحج فمنعهم وتم ردهم بالركوب عليهم وجعل ذلك القول

Marfat.com

فعلا ظهر عليهم جيشا فى سنة ألف ومائتين وخمسة واتصلت بينهم المحاربات والغزوات الى أن انقضى تنفيذ مراد الله فيما أراد وسيأتى شرح تلك الغزوات والمحاربات بعد توضيح ما كانوا عليه من العقائد الزائغة التى كان تأسيسها من محمد بن عبد الوهاب وقد عاش من العمر ستين حتى كاد أن يعد من المنظرين فان ولادته كانت سنة ألف ومائة واحدى عشرة ووفاته سنة ألف ومائتين وسبعة وأرخ بعضهم وفاته بقوله (بها هلاك الخبيث) فعمره اثنتان وتسعون سنة وخلف أولادا أخبث

٦٤ ١١٤٣ (أعنى سنة ١٢٠٧)

منه قاموا بنشر دعوته بعده وأولاده هم عبد الله وحسين وحسين وعلى وكان عبد الله الاكبر فقام بالدعوة بعد أبيه وخلف سليمان وعبد الرحمن وكان سليمان متعصبا تعصبا شديدا فى أمرهم قتله ابراهيم باشا سنة ثلاث وثلاثين وعبد الرحمن قبض عليه وأرسله الى مصر فعاش مدة ثم مات بمصر وأما حسين بن محمد بن عبد الوهاب فخلف عبد الرحمن وولى قضاء مكة فى بعض المدن التى كانوا يحكمون فيها بمكة وعمر عبد الرحمن هذا حتى قارب المائة ومات قريبا وخلف عبد اللطيف وأما حسين بن محمد ابن عبد الوهاب فخلف أولادا كثيرين وكذا على بن محمد بن عبد الوهاب خلف أولادا كثيرين ولم يزل نسلهم باقيا الى الآن بالدرعية يسمون أولاد الشيخ وكان انقائم بنصرة محمد بن عبد الوهاب ونشر عقيدته محمد بن سعود ولما مات قام بعده بالامر ولده عبد العزيز ثم ولده سعود وكان محمد بن عبد الوهاب فى ابتداء أمره من طلبة العلم وكان يتردد على مكة والمدينة وأخذ عن كثير من علماء مكة والمدينة وممن أخذ عنه من علماء المدينة الشيخ محمد بن سليمان الكردى مؤلف حواشى شرح مختصر بافضل فى مذهب الشافعى وأخذ أيضا عن الشيخ محمد حياة السندى من أكابر علماء الحنفية بالمدينة وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من أشياخه الذين أخذ عنهم يتفرسون فيه الالحاد والضلال ويقولون سيضل هذا ويضل الله به من أبعده وأشقاه فكان الامر كذلك وما أخطأت فراستهم فيه وكذا والده عبد الوهاب فانه كان من العلماء الصالحين فكان يتفرس فيه الالحاد ويذمه كثيرا ويحذر الناس منه وكذا أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فانه أنكر عليه ما أحدثه من البدع والضلال والعقائد الزائغة وألف كتابا فى الرد عليه وكان فى أول أمره ولعا بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذبا كمسيلمة الكذاب وسجاح والاسود العنسى وطليحة الاسدى واضرابهم فكان يضمر فى نفسه دعوى النبوة ولو أمكنه اظهار هذه الدعوى لاظهرها وكان يسمى جماعته من أهل بلده الانصار ويسمى من اتبعه من الخارج المهاجرين واذا تبعه أحد وكان قد حج حجة الاسلام يقول له حج ثانيا فان حجتك الاولى فعلتها وأنت مشرك فلا تقبل ولا تسقط عنك الفرض واذا أراد

Marfat.com

أحد أن يدخل فى دينه يقول له بعد الاتيان بالشهادتين اشهد على نفسك انك كنت كافرا واشهد على والديك أنهما ماتا كافرين وأشهد على فلان وفلان ويسمى له جماعة من أكابر العلماء الماضين انهم كانوا كفارا فان شهد واقبلهم والا أمر بقتلهم وكان يصرح بتكفير الامة من مئات سنة وكان يكفر كل من لا يتبعه وان كان من اتقى المتقين فيسميهم مشركين ويستحل دماءهم وأموالهم ويثبت الايمان لمن اتبعه وان كان من أفسق الفاسقين وكان ينتقص النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا بعبارات مختلفة ويزعم ان قصده المحافظة على التوحيد فمنها ان يقول انه طارش وهو فى لغة أهل الشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم الى آخرين يعنى انه صلى الله عليه وسلم حامل كتب مرسلة معه أى غاية أمره انه كالطارش الذى يرسله الامير أو غيره فى أمر لا ناس ليبلغهم اياه ثم ينصرف ومنها انه كان يقول نظرت فى قصة الحديبية فوجدت بها كذا كذا كذبة الى غير ذلك مما يشبه هذا حتى ان أتباعه كانوا يفعلون ذلك أيضا ويقولون مثل قوله بل يقولون أقبح مما يقوله ويخبرونه بذلك فيظهر الرضا وربما انهم تكلموا بذلك بحضرته فيرضى به حتى ان بعض أتباعه كان يقول عصاى هذه خير من محمد لانها ينتفع بها فى قتل الحية ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلا وانما هو طارش ومضى قال بعض العلماء ان ذلك كفر فى المذاهب الاربعة بل هو كفر عند جميع أهل الاسلام ومن ذلك انه كان يكره الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم و يتأذى بسماعها وينهى عن الاتيان بها ليلة الجمعة وعن الجهر بها على المنائر ويؤذى من يفعل ذلك ويعاقبه أشد العقاب حتى انه قتل رجلا أعمى كان مؤذنا صالحا ذا صوت حسن بسبب نهيه عن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى المنارة بعد الاذان فلم ينته وأتى بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فأمر بقتله فقتل ثم قال ان الزيادة فى بيت الخاطئة يعنى الزانية أقل اثما من ينادى بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى المنائر ويلبس على أصحابه وأتباعه بان ذلك كله محافظة على التوحيد فما أقبح قوله وما أشنع فعله وأحرق دلائل الخيرات وغيرها من كتب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ويتستر بقوله ان ذلك بدعة وانه يريد المحافظة على التوحيد وكان يمنع أتباعه من مطالعة كثير من كتب الفقه والتفسير والحديث وأحرق كثيرا منها وأذن لكل من تبعه أن يفسر القرآن بحسب فهمه حتى هج الهمج من أتباعه فكان كل واحد منهم يفعل ذلك ولو كان لا يحفظ شيأ من القرآن حتى صار الذى لا يقرأ منهم يقول لمن يقرأ اقرأ لى شيأ من القرآن وأنا أفسره لك واذا قرأ له شيأ يفسره وأمرهم أن يعملوا بما فهموه ومنه وجعل ذلك مقدما على كتب العلم ونصوص العلماء وغلط فى تكفير الناس بآيات نزلت فى المشركين فحملها على الموحدين وقد روى البخارى فى

Marfat.com

صحيحه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى وصف الخوارج انهم انطلقوا الى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها فى المؤمنين وفى رواية أخرى عن ابن عمر عند غير البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال أخوف ما أخاف على أمتى رجل متأول للقرآن يضعه فى غير موضعه فهذا وما قبله صادق على ابن عبد الوهاب ومن تبعه ومما يدعيه محمد بن عبد الوهاب انه أتى بدين جديد كما يظهر من أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا لم يقبل من دين نبينا صلى الله عليه وسلم الا القرآن مع أنه اعتقد ظاهرا فقط لئلا يعلم الناس حقيقة أمره فينكشف رأيه بدليل انه هو وأتباعه انما يؤولونه بحسب ما يوافق أهواءهم لا بحسب ما فسره النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح وأئمة التفسير فانه لا يقول بذلك كما انه لا يقول بما عدا القرآن من أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم وتأويل الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين ولا بما استنبطه الائمة من القرآن والحديث ولا يأخذ بالاجماع ولا القياس الصحيح وكان يدعى الانتساب الى مذهب الامام أحمد رضى الله عنه كذبا وتزويرا والامام أحمد برىء منه ولذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه وألفوا فى الرد عليه رسائل كثيرة حتى أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ألف رسالة فى الرد عليه وأعجب من ذلك أنه كان يكتب الى عماله الذين هم من أجهل الجاهلين اجتهدوا بحسب فهمكم ونظركم واحكموا بما ترونه مناسبا لهذا الدين ولا تلتفتوا لهذه الكتب فان فيها الحق والباطل وقتل كثيرا من العلماء والصالحين وعوام المسلمين الخ وهم لم يوافقوه على ما ابتدعه وكان يقسم الزكاة على ما يأمره به شيطانه وهواه وكان أصحابه لا ينتحلون مذهبا من المذاهب بل يجتهدون كما كان يأمرهم ويتركون ظاهرا مذهب الامام أحمد رضى الله عنه ويلبسون بذلك على العامة وكان ينهى عن الدعاء بعد الصلاة ويقول ان ذلك بدعة وانكم تطلبون أجرا على الصلاة وأمر القاضى بدينه عبد العزيز بن سعود أن يخاطب المشرق والمغرب برسالة يدعوهم الى التوحيد وانهم عنده مشركون شركا أكبر يستباح به الدم والمال فكان ضابط الحق عنده ما وافق هواه وان خالف النصوص الشرعية واجماع الائمة وضابط الباطل عنده ما لم يوافق هواه وان كان على نص جلى أجمعت عليه الامة وكان يقول فى كثير من أقوال الائمة الاربعة ليست بشئ وتارة يتستر ويقول ان الائمة على حق ويقدح فى أتباعهم من العلماء الذين ألفوا فى المذاهب الاربعة وحرروها ويقول انهم ضلوا وأضلوا وتارة يقول ان الشريعة واحدة فما الموجب لجعلوها مذاهب أربعة هذا كتاب الله وسنة رسوله لا نعمل الا بهما ولا نقتدى بقول مصرى وشامى وهندى يعنى بذلك أكابر علماء الحنابلة وغيرهم ممن لهم تأليف فى الرد عليه واحتجوا فى الرد عليه بنصوص الامام أحمد رضى الله عنه

Marfat.com

وكان يخطب الجمعة فى مسجد الدرعية ويقول فى كل خطبة ومن توسل بالنبى فقد كفر وكان أخوه الشيخ سليمان ينكر عليه انكارا شديدا فى كل ما يفعله أو يأمر به ولم يتبعه فى شئ مما ابتدعه وقال له أخوه سليمان يوما كم أركان الاسلام يا محمد بن عبد الوهاب فقال خمسة فقال بل أنت جعلتها ستة السادس من لم يتبعك فليس بمسلم هذا ركن سادس عندك للاسلام وقال رجل آخر يوما لمحمد ابن عبد الوهاب كم يعتق الله كل ليلة فى رمضان فقال له يعتق فى كل ليلة مائة ألف وفى آخر ليلة يعتق مثل ما أعتق فى الشهر كله فقال له لم يبلغ من تبعك عشر عشر ما ذكرت فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى وقد حصرت المسلمين فيك وفيمن تبعك فبهت الذى كفر ولما طال النزاع بينه وبين أخيه خاف أخوه أن يأمر بقتله وارتحل الى المدينة وألف رسالة فى الرد عليه وأرسلها له فلم ينته وقال له رجل مرة وكان رئيسا على قبيلة لا يقدر أن يسطو به ما تقول اذا أخبرك رجل صادق ذو دين وأمانة وأنت تعرف صدقه بأن قوما كثيرين قصدوك وهم وراء الجبل الفلانى فأرسلت ألف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا للقوم أثرا ولا أحد منهم جاء تلك الارض أصلا تصدق الالف أم الواحد الصادق عندك فقال أصدق الالف فقال له اذن جميع المسلمين من العلماء الاحياء والاموات فى كتبهم يكذبون ما أتيت به وتريد فونه فنصدقهم ونكذبك فلم يعرف جوابا لذلك وقال له رجل آخر هذا الدين الذى جئت به متصل أو منفصل فقال له حتى مشايخى ومشايخهم الى سبعمائة سنة كلهم مشركون فقال له الرجل اذن دينك منفصل لا متصل فمن أخذته فقال وحى الهام كالخضر فقال له اذن ليس ذلك محصورا فيك فكل أحد يمكنه ان يدعى وحى الالهام الذى تدعيه ثم قال له ان التوسل مجمع عليه عند أهل السنة حتى ابن تيمية فانه ذكر فيه وجهين ولم يذكر ان فاعله يكفر حتى الرافضة والخوارج والمبتدعة كافة فانهم قائلون بصحة التوسل به صلى الله عليه وسلم فلا وجه لك فى التكفير أصلا فقال محمد بن عبد الوهاب ان عمر استسقى بالعباس فلم يستسق بالنبى صلى الله عليه وسلم ومقصد محمد بن عبد الوهاب بذلك ان العباس كان حيا وان النبى صلى الله عليه وسلم مات فلا يستسقى به فقال له ذلك الرجل هذا حجة عليك فان استسقاء عمر بالعباس انما كان لاعلام الناس صحة التوسل بغير النبى صلى الله عليه وسلم وكيف تحتج باستسقاء عمر بالعباس وعمر هو الذى روى حديث توسل آدم بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل ان يخلق فالتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم كان معلوما عند عمر وغيره وانما أراد عمر أن يبين للناس ويعلمهم صحة التوسل بغير النبى صلى الله عليه وسلم فبهت وتحير وبقى على عماوته ومن قبائحه الشنيعة انه منع الناس من زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فبعد منعه خرج أناس من الاحساء وزاروا النبى صلى

Marfat.com

الله عليه وسلم وبلغه خبرهم فلما رجعوا مروا عليه فى الدرعية فأمر بحلق لحاهم ثم أركبهم مقلوبين من الدرعية الى الاحساء وبلغه مرة ان جماعة من الذين لم يتابعوه من الآفاق البعيدة قصدوا الزيارة والحج وعبروا على الدرعية فسمعه بعضهم يقول لمن تبعه خلوا المشركين يسيرون طريق المدينة والمسلمين يعنى جماعته يخالفون معنا والحاصل انه لبس على الاغبياء ببعض الاشياء التى توهمهم باقامة الدين وذلك مثل أمره للبوادى باقامة الصلاة والجماعة ومنعهم من النهب ومن بعض الفواحش الظاهرة كالزنا واللواط وكتأمين الطرق والدعوة الى التوحيد فصار الاغبياء الجاهلون يستحسنون حاله وحال اتباعه ويغفلون ويذهلون عن تكفيرهم الناس من مئذ ثمانية سنة وعن استباحتهم أموال الناس ودمائهم وانتهاكهم حرمة النبى صلى الله عليه وسلم بارتكابهم أنواع التصفير له ولمن أحبه وغير ذلك من قبائحهم التى ابتدعوها وكفروا الامة بها وقد اعتنى كثير من العلماء من أهل المذاهب الاربعة بالرد عليهم فى كتب مبسوطة عملا بقول النبى صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وبقوله صلى الله عليه وسلم ما ظهر أهل بدعة الا أظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه فلذلك انتدب للرد عليه علماء المشرق والمغرب من أهل المذاهب الاربعة وسألوه عن مسائل يعرفها أقل طلبة العلم فلم يقدر على الجواب عنها فمن ألف فى الرد عليه العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق فانه ألف كتابا فى الرد عليه سماه تكم المقلدين بمدعى تجديد الدين ورد عليه فى كل مسئلة من مسائله التى ابتدعها وسأله عن أشياء تتعلق بالعلوم الشرعية والادبية بسؤالات كتبها وأرسلها اليه فعجز عن الجواب عن أقلها فضلا عن أجلها فمن جملة ما سأله عنه قوله أسألك عن قوله تعالى والعاديات ضبحا الى آخر السورة التى هى من قصار المفصل كم فيها من حقيقة شرعية وحقيقة لغوية وحقيقة عرفية وكم فيها من مجاز مرسل ومجاز مركب واستعارة حقيقية واستعارة وفاقية واستعارة تبعية واستعارة مطلقة واستعارة مجردة واستعارة مرشحة وأين موضع الترشيح أو التجريد والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وما فيها من التشبيه الملفوف والمفروق والمفرد والمركب وما فيها من المجمل والمفصل وما فيها من الايجاز والاطناب والمساواة والاسناد الحقيقى والاسناد المجازى المسمى بالمجاز الحكمى والعقلى وأى موضع فيها وضع المضمر موضع المظهر وبالعكس وأين موضع ضمير الشان وموضع الالتفات وموضع الفصل والوصل وكمال الانصال وكمال الانقطاع والجامع بين جملتين متعاطفتين ومحل تناسب الجمل ووجه التناسب ووجه كماله فى الحسن والبلاغة وما فيها من ايجاز قصر وايجاز حذف وما فيها من احتراس وتتميم وبين لنا موضع كل ما ذكر وغير ذلك من

Marfat.com

وجوه الاعجاز ومن طرق التحدى التى اشتملت عليه هذه السورة مما هو منصوص على جميعه فى
كتب العلماء فلم يقدر محمد بن عبد الوهاب على الجواب عن شئ مما سأله عنه الشيخ محمد بن عبد
الرحمن بن عفالق جزاه الله خيرا وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الخوارج فى أحاديث
كثيرة فكانت تلك الاحاديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم حيث كانت من الاخبار بالغيب
وتلك لاحاديث صحيحة بعضها فى الصحيحين وبعضها فى غيرهما فمنها قوله صلى الله عليه وسلم الفتنة
من ههنا الفتنة من ههنا وأشار الى المشرق وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من قبل المشرق
يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود
السهم الى فوقه يعنى موضع الوتر سيماهم التحليق وقوله صلى الله عليه وسلم سيكون فى أمتى اختلاف
وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيؤن الفعل يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من
الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم الى فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن
قتلهم أو قتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه فى شئ من قتلهم كان أولى بالله منهم سيماهم التحليق
وقوله صلى الله عليه وسلم سيخرج فى آخر الزمان قوم احداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون قول
خير البرية يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاذا
لقيتموهم فاقتلوهم فان فى قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وسلم أتاس
من أمتى سيماهم التحليق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
هم شر الخلق والخليقة وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز
تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه سيماهم
التحليق وقوله صلى الله عليه وسلم رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء فى أهل الخيل والابل
وقوله صلى الله عليه وسلم من ههنا جاءت الفتن وأشار نحو المشرق وقوله صلى الله عليه وسلم غلاظ
القلوب والجفاء بالمشرق والايمان فى أهل الحجاز وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا فى شامنا
اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا يا رسول الله وفى نجدنا قال فى الثالثة هنالك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن
الشيطان وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع
قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال وفى قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق
نص على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق اتباعا لمحمد بن عبد الوهاب فيما ابتدعه لانهم
كانوا يأمرون من اتبعهم ان يحلق رأسه لا يتركونه يفارق مجلسهم اذا اتبعهم حتى يحلقوا رأسه ولم
يقع مثل ذلك قط من أحد من الفرق الضالة التى مضت قبلهم ان يلتزموا مثل ذلك فالحديث صريح

Marfat.com

فيهم وكان السيد عبد الرحمن الاهدل مفتى زبيد يقول لا يحتاج التأليف فى الرد على ابن عبد الوهاب بل يكفى فى الرد عليه قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق فانه لم يفعله أحد من المبتدعة وكان محمد بن عبد الوهاب يأمر أيضا بحلق رؤس النساء اللاتى يتبعنه فاقامت عليه الحجة مرة امرأة دخلت فى دينه وجددت اسلامها على زعمه فأمر بحلق رأسها فقالت له لم تأمر بحلق الرأس للرجال فلو أمرتهم بحلق اللحى لساغ لك ان تأمر بحلق رؤس النساء لان شعر الرأس للنساء بمنزلة اللحى للرجال فبهت الذى كفر ولم يجد لها جوابا لكنه انما فعل ذلك ليصدق عليه وعلى من اتبعه قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق فان المتبادر منه حلق الرأس فقد صدق صلى الله عليه وسلم فيما قال وقوله صلى الله عليه وسلم حين أشار الى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان جاء فى رواية قرنا الشيطان بصيغة التثنية قال بعض العلماء المراد من قرنى الشيطان مسيلمة الكذاب ومحمد بن عبد الوهاب وجاء فى بعض الروايات وبها يعنى نجد الداء العضال قال بعض الشراح وهو الهلاك وفى بعض التواريخ بعد ذكر قتال بنى حنيفة قال ويخرج فى آخر الزمان فى بلد مسيلمة رجل بغير دين الاسلام وجاء فى بعض الاحاديث التى فيها ذكر الفتن قوله صلى الله عليه وسلم منها فتنة عظيمة تكون فى أمتى لا يبقى بيت من العرب الا دخلته تصل الى جميع العرب قتلاها فى النار واللسان فيها اشد من وقع السيف وفى رواية ستكون فتنة صماء بكماء عمياء يعنى تعمى بصائر الناس فيها فلا يرون مخرجا ويصمون عن استماع الحق من استشرف لها استشرفت له وفى رواية سيظهر من نجد شيطان تتزلزل جزيرة العرب من فتنته وذكر العلامة السيد علوى بن أحمد بن حسن ابن القطب سيدى عبد الله بن علوى الحداد فى كتابه الذى ألفه فى الرد على ابن عبد الوهاب المسمى جلاء الظلام فى الرد على النجدى الذى أضل العوام من جملة الاحاديث التى ذكرها فى الكتاب المذكور حديث عمرو بن العاص ابن عبد المطلب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم يخرج فى ثانى عشر قرنا فى وادى بنى حنيفة رجل كهيئة الثور لا يزال يلحق براطمه يكثر فى زمانه الهرج والمرج يستحلون أموال المسلمين ويتخذونها بينهم مغنما ويستحلون دماء المسلمين ويتخذونها بينهم مغنما وهى فتنة يعتز فيها الارذلون والسفل تتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه ولهذا الحديث شواهد تقوى معناه وان لم يعرف من خرجه ثم قال السيد المذكور وفى الكتاب الذى مر ذكره وأصرح من ذلك ان هذا المغرور محمد بن عبد الوهاب من تميم فيحتمل انه من عقب ذى الخويصرة التميمى الذى جاء فيه حديث البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان من ضئضئ هذا أو فى عقب هذا قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من

Marfat.com

الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد فكان هذا الخارجي يقتل أهل الاسلام ويدع أهل الاوثان ولما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخوارج قال رجل الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم فقال علي رضي الله عنه كلا والذي نفسي بيده ان منهم لمن هو في اصلاب الرجال لم تحمله النساء وليكونن آخرهم مع المسيح الدجال وجاء في حديث عن أبي بكرة الصديق رضي الله عنه ذكر فيه بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب وقال فيه ان واديهم لا يزال وادي فتن الى آخر الدهر ولا يزال الدين في بلية من كذابهم الى يوم القيامة وفي رواية ويل للعمامة ويل لاقراق له وفي حديث ذكره في مشكاة المصابيح سيكون في آخر الزمان قوم يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم وأنزل الله في بني تميم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وأنزل الله فيهم أيضا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي قال السيد علوي الحداد المذكور آنفا ان الذي ورد في بني حنيفة وفي ذم بني تميم وائل شيء كثير ويكفيك ان أغلب الخوارج وأكثرهم منهم وان الطاغية بن عبد الوهاب من تميم وان رئيس الفرقة الباغية عبد العزيز من وائل وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كنت في مبدأ الرسالة أعرض نفسي على القبائل في كل موسم ولم يجبني أحد جوابا اقبح ولا أخبث من رد بني حنيفة قال السيد علوي الحداد لما وصلت الطائف لزيارة حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اجتمعت بالعلامة الشيخ طاهر سنبل الحنفي ابن العلامة الشيخ محمد سنبل الشافعي فاخبرني أنه الف كتابا في الرد على هذه الطائفة سماه الانتصار للاولياء الابرار وقال لي لعل الله ينفع به من لم تدخل بدعة النجدي في قلبه وأما من دخلت في قلبه فلا يرجى فلاحه لحديث البخاري يمرقون من الدين ثم لا يعودون فيه قال السيد علوي الحداد وأما ما نقل عن العلامة الحفظي ساكن الحجاز انه استصوب بعض أفعال النجدي من جمعه اليد وعلى الصلاة وترك الذهب وازالة بعض الفواحش الظاهرة كالزنا واللواط ومن تأمينه الطرق ودعوته الى التوحيد فهو غلط حيث حسن للناس فعله ولم يطلع على ما ذكرناه من منكراته وتكفيره الامة من ستمائة سنة واحراقه الكتب الكثيرة وقتله لكثير من العلماء وخواص الناس وعوامهم واستباحته دماءهم وأموالهم واظهاره التجسيم للباري سبحانه وتعالى وعقده الدروس لذلك وتنقيصه للرسل عليهم الصلاة والسلام وللاولياء ونبشه قبورهم وأمره في الاحساء ان تجعل بعض قبور الاولياء محلا لقضاء الحاجة ومنع الناس من قراءة دلائل الخيرات ومن الرواتب والاذكار ومن قراءة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في المنائر بعد الاذان وقتل من فعل ذلك وكان يمرض بعض الفقراء الطعام لدعوات الصوفية ويفهمهم

Marfat.com

ذلك من فحوى الكلام ومنع الدعاء بعد الصلاة وكان يقسم الزكاة على هواه وكان يعتقد ان الاسلام منحصر فيه وفيمن تبعه وان الخلق كلهم مشركون وكان يصرح فى مجالسه وخطبه بكفر المتوسل بالانبياء والملائكة والاولياء بل يزعم ان من قال لاحد مولانا أوسيدنا فهو كافر ولا يلتفت الى قول الله تعالى فى سيدنا يحيى عليه السلام وسيدا ولا الى قول النبى صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا لسيدكم يعنى سعد بن معاذ رضى الله عنه ومنع من زيارة النبى صلى الله عليه وسلم ويجعله كغيره من الاموات وينكر علم النحو واللغة والفقه والتدريس لهذه العلوم ويقول ان ذلك كله بدعة ثم قال السيد علوى الحداد والحاصل ان المحقق عندنا من أقواله وأفعاله ما يوجب خروجه عن القواعد الاسلامية لاستدلاله أمورا مجمعا على تحريمها معلومة من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغ مع تنقيصه الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين وتنقيصهم تعمدا كفر بالاجماع عند الائمة الاربعة اه ولما أراد الله أن يضل محمد بن عبد الوهاب ويضل به خلقا كثيرا سلط عليه الشيطان فزين له ما ابتدعه من العقائد الزائغة فصار ينتقل فى قرى نجد من قرية الى قرية ويلقى اليهم تلك العقائد شيأ فشيأ من خرفة الالفاظ مظهرا لهم انه يريد التوحيد الصحيح والتبرى من الشرك فصدقه الجاهلون وينتبه لتلبيساته العالمون ومازال كذلك يحبه قوم ويكرهه آخرون فآواه أهل الدرعية وظن بعض منهم انه رسول لكافة البرية فصنف لهم رسالة سماها كشف الشبهات عن خالق الارض والسموات كفر فيها جميع المسلمين وزعم ان الناس كفار منذ ستمائة سنة وحمل الآيات التى نزلت فى الكفار من قريش على أتقياء الامة وكان ممن تبعه وقبل منه كل ما يقول محمد بن سعود أمير الدرعية واتخذه وسيلة لاتساع الملك وانقياد الاعراب له فصار يدعوهم الى الدين وأثبت فى قلوبهم ان جميع من هو تحت السبع الطباق مشرك على الاطلاق ومن قتل مشركا فله الجنة فتابعوه وصارت نفوسهم بهذا الاعتقاد مطمئنة وكان محمد بن سعود يمتثل ما يأمره به فاذا أمره بقتل انسان أو أخذ ماله سارع الى ذلك فكان محمد بن عبد الوهاب معهم كالنبى فى أمته لا يتركون شيأ مما يقوله ولا يفعلون شيأ الا بأمره ويعظمونه غاية التعظيم ويجلونه غاية التبجيل ومازال يطيعه حى بعد حى من أحياء العرب وقبائلها فاتسع ملك محمد بن سعود وملك أولاده بعده حتى ملكوا جزيرة العرب واذا أراد ان يغزو بلدة من البلدان كتب كتابا بقدر الخنصر فتجيبه العربان وتلبى دعوته من كل مكان ويتحملون على أنفسهم كل ما يحتاجون اليه من مأكل ومشرب وملبس ومركب ولا يكلفونه بشئ واذا نهبوا شيأ من الناس يدفعون له الخمس ويأخذون الاربعة الاخماس ويسيرون معه أينما يسير لا يستطيعون مخالفته فى نقير ولا قطمير فاذا ملك قبيلة من العرب سلطها على من دنا منها

Marfat.com

واقترب وسلط الاخرى على مابعدها حتى تبددها فملك أولا الشرق بأكمله ثم اقليم الحساء والبحرين وعمان ومسكت وقرب ملكه من بغداد والبصرة هذا احده من الشمال ثم رجع الى الجنوب فملك الحرار بأسرها ثم الخيوف ذوات النخيل وملك الحريبة والفرع وجهينة ثم ملك جميع مابين مدينة النبي صلى الله عليه وسلم والشام حتى قرب ملكه من الشام وحلب وملك العربان الذين بين الشام وبغداد وملك عربان المشرق والحجاز والقبائل التي حول الطائف ثم ملك الطائف وكذا القبائل التي حول مكة ثم دخل مكة بالصلح وكانت الحروب بينه وبين سيدنا الشريف غالب رحمه الله من سنة خمس الى سنة عشرين بعد المائتين والالف الى ان عجز مولانا الشريف غالب عن حربه ولم يبق أحد الاصار من حزبه فدخل مكة بالصلح سنة عشرين واستمر فيها الى غاية سنة سبع وعشرين حين جهزت الدولة العلية عليه بعساكرها المنصورة ووجهت الامر الى الوزير المفخم محمد علي باشا صاحب مصر فأتاه بجيوش من العساكر المنصورة فطهر الارض منه ومن اتباعه ثم جهز ابنه ابراهيم باشا فوصل بجيوشه الى الدرعية سنة ثلاث وثلاثين بعد المائتين والالف فأفنى وأباد من بقي منهم وكان تاريخ خروجهم من مكة سنة ألف ومائتين وسبع وعشرين وقد أرخ ذلك مفتي مكة المفتي عبد الملك القاضي لما سأله مولانا الشريف غالب هل أرختم خروجهم فقال قطع دابر الخوارج

١٧٩	٢٠٧	٨٤١

١٢٢٧

﴿لطيفة﴾ كان رجل صالح من علماء البلدة التي تسمى بالزبيرية الشيخ عبد الجبار يصلي اماما في مسجد من مساجد تلك البلدة فاتفق ان اثنين تجاولا في شأن هذه الطائفة بعد ان جاء ابراهيم باشا الى الدرعية ودمرها ودمر من فيها فقال أحد الرجلين لابد ان يرجع أمر هذا الدين وهذه الدولة كما كانت وقال الآخر لا يرجع أمرهم أبدا كما كان ولا ما كانوا عليه من البدعة ثم اتفقا انهما يذهبان في غد ويصليان صلاة الصبح خلف الشيخ عبد الجبار وينظران ماذا يقرأ في الركعة الاولى بعد الفاتحة ويكون ذلك فألا فيما اختلفا فيه فذهبا وصليا خلفه فقرأ بعد الفاتحة في الركعة الاولى وحرام على قرية أهلكناها انهم لا يرجعون وسيأتي ان شاء الله الكلام على محاربات مولانا الشريف غالب له

(ذكر الشبه التي تمسك بها الوهابية)

ولكن ينبغي أولا ان نذكر الشبهات التي تمسك بها في اضلال العباد ثم نذكر الرد عليه ببيان ان كل ماتمسك به زور وافتراء وتلبيس على عوام الموحدين فمن شبهاته التي تمسك بها زعمه ان الناس مشركون في توسلهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وبغيره من الانبياء والاولياء والصالحين وفي زيارتهم قبره صلى الله عليه وسلم وندائهم له بقوله يا رسول الله نسألك الشفاعة وزعم ان ذلك كله شرك

Marfat.com

وحمل الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على الخواص والعوام من المؤمنين كقوله تعالى فلا تدعوا مع الله أحدا وقوله تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقوله تعالى ولا تدع مع الله الها آخر فتكون مع المعذبين وقوله تعالى ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وقوله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال وقوله تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشركيكم ولا ينبئك مثل خبير وقوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وامثال هذه الآيات كثير في القرآن كلها حملها على الموحدين قال محمد بن عبد الوهاب ان من استغاث أو توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بغيره من الانبياء والاولياء والصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فانه يكون مثل هؤلاء المشركين ويكون داخلا في عموم هذه الآيات وجعل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أيضا مثل ذلك وقال في قوله تعالى حكاية عن المشركين في اعتذارهم عن عبادة الاصنام ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان المتوسلين مثل هؤلاء المشركين الذين يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فان المشركين ما اعتقدوا في الاصنام انها تخلق شيأ بل يعتقدون ان الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وفي قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فاحكم الله عليهم بالكفر والاشراك الا لقولهم ليقربونا الى الله زلفى فهؤلاء مثلهم هكذا احتج محمد بن عبد الوهاب ومن تبعه على المؤمنين وهي حجة باطلة فان المؤمنين ما اتخذوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء آلهة وجعلوهم شركاء لله بل هم يعتقدون انهم عبيد الله مخلوقون له ولا يعتقدون استحقاقهم العبادة ولا انهم يخلقون شيأ ولا انهم يملكون نفعا أو ضرا وانما قصدوا التبرك بهم لكونهم أحباء الله المقربين الذين اصطفاهم واجتباهم وبركتهم يرحم الله عباده ولذلك شواهد كثيرة من الكتاب والسنة سنذكر لذلك كثيرا منها فاعتقاد المسلمين ان الخالق النافع الضار هو الله وحده ولا يعتقدون استحقاق العبادة الا لله وحده ولا يعتقدون التأثير لاحد سواه وأما المشركون الذين نزلت فيهم الآيات السابق ذكرها فكانوا يتخذون الاصنام آلهة والاله معناه المستحق للعبادة فهم يعتقدون استحقاق الاصنام للعبادة فاعتقادهم استحقاقها العبادة هو الذي

Marfat.com

أوقعهم فى الشرك فلما اقيمت عليهم الحجة بانها لا تملك نفعا ولا ضرا قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكيف يجوز لمحمد بن عبد الوهاب واتباعه ان يجعلوا المؤمنين الموحدين مثل أولئك المشركين الذين يعتقدون الوهية الاصنام اذا علمت هذا تعلم ان جميع الآيات المتقدم ذكرها وما ماثلها من الآيات خاص بالكفار المشركين ولا يدخل فيها أحد من المؤمنين لانهم لا يعتقدون الوهية غير الله تعالى ولا يعتقدون استحقاق العبادة لغيره وقد تقدم حديث البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما فى وصف الخوارج انهم انطلقوا الى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين فهذا الوصف صادق على ابن عبد الوهاب واتباعه فيما صنعوه ولو كان شئ مما صنعه المؤمنون من التوسل اشراكا ما كان يصدر من النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الامة وخلفها فانهم جميعهم كانوا يتوسلون فقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وهذا توسل صريح لا شك فيه وكان يعلم هذا الدعاء أصحابه رضى الله عنهم ويأمرهم بالاتيان به

﴿ذكر الدعاء المسنون عند الخروج من البيت الى الصلاة﴾

فقد روى ابن ماجه باسناد صحيح عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاى هذا اليك فانى لم أخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فاسألك ان تعيذنى من النار وان تغفر لى ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك وذكره الجلال السيوطى فى الجامع الكبير وذكر أيضا كثير من الائمة فى كتبهم عند ذكر الدعاء المسنون عند الخروج الى الصلاة بل قال بعضهم ما من أحد من السلف الا وكان يدعو بهذا الدعاء عند خروجه الى الصلاة فانظر قوله أسألك بحق السائلين عليك فان فيه التوسل بكل عبد مؤمن وروى الحديث المذكور أيضا ابن السنى باسناد صحيح عن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنه ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة قال بسم الله آمنت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق مخرجى هذا فانى لم أخرج بطرا ولا أشرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك ان تعيذنى من النار وان تدخلنى الجنة رواه الحافظ أبو نعيم فى عمل اليوم والليلة من حديث أبى سعيد بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة قال اللهم الى آخر ما تقدم فى رواية ابن السنى ورواه البيهقى فى كتاب الدعوات من حديث أبى سعيد أيضا ومحل الاستدلال قوله بحق السائلين عليك فهذا توسل صدر منه صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه ان يقولوه ولم يزل السلف

Marfat.com

من التابعين وأتباعهم ومن بعدهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجهم الى الصلاة ولم ينكر عليهم أحد فى الدعاء به وبما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من التوسل قوله صلى الله عليه وسلم اغفر لامى فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى وهذا اللفظ قطعة من حديث طويل رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط وابن حبان والحاكم وصححوه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال لما ماتت فاطمة بنت أسد رضى الله عنها وكانت ربت النبى صلى الله عليه وسلم وهى أم على بن أبى طالب رضى الله عنه دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها وقال رحمك الله يا أمى بعد أمى وذكر ثناء عليها وتكفينها ببرده وأمره بحفر قبرها فلما بلغوا اللحد حفره صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت اغفر لامى فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى فانك أرحم الراحمين وروى ابن أبى شيبة عن جابر رضى الله عنه مثل ذلك وكذا روى مثله ابن عبد البر عن ابن عباس رضى الله عنهما رواه أبو نعيم فى الحلية عن أنس رضى الله عنه ذكر ذلك كله الحافظ السيوطى فى الجامع الكبير ومن الاحاديث الصحيحة التى جاء التصريح فيها بالتوسل ما رواه الترمذى والنسائى والبيهقى والطبرانى باسناد صحيح عن عثمان بن حنيف وهو صحابى مشهور رضى الله عنه ان رجلا ضريرا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافينى فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت وهو خير قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى لتقضى اللهم شفعه فى وشفعنى فى مقامى وقد أبصر وفى رواية قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأن لم يكن به ضرقط وخرج هذا الحديث أيضا البخارى فى تاريخه وابن ماجه والحاكم فى المستدرك باسناد صحيح وذكر الجلال السيوطى فى الجامع الكبير والصغير فى هذا الحديث التوسل والنداء وابن عبد الوهاب منع كلا منهما ويحكم بكفر من فعل ذلك وليس لابن عبد الوهاب أن يقول ان هذا انما كان فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم لان الدعاء استعمله أيضا الصحابة والتابعون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لقضاء حوائجهم فقد روى الطبرانى والبيهقى ان رجلا كان يختلف الى عثمان رضى الله عنه فى زمن خلافته فى حاجة وكان لا يلتفت اليه ولا ينظر فى حاجته فشكى ذلك لعثمان بن حنيف فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربك تقضى حاجتى وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان رضى

Marfat.com

الله عنه فجاءه البواب فاخذ بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه وقال اذكر حاجتك فذكر حاجته وقضاها ثم قال له ما كان لك من حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته لي فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه ضرير فشكى اليه ذهاب بصره الى آخر الحديث المتقدم فهذا توسل وناداه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي وابن أبي شيبة باسناد صحيح ان الناس أصابهم قحط في خلافة عمر رضي الله عنه فجاء بلال بن الحرث رضي الله عنه الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم هلكوا فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأخبره انهم يسقون وليس الاستدلال بالرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم فان رؤياه وان كانت حقا لكن لا تثبت بها الاحكام لامكان اشتباه الكلام على الرائي لا شك في الرؤيا وانما الاستدلال بفعل بلال بن الحرث في اليقظة وانه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاتيانه لقبر النبي صلى الله عليه وسلم وناداه وطلبه ان يستسقي لامته دليل على ان ذلك جائز وهو من باب التوسل والاستشفع والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وذلك من أعظم القربات وقد توسل به صلى الله عليه وسلم أبوه آدم قبل وجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين أكل من الشجرة التي نهاه الله عنها قال بعض المفسرين في قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ان الكلمات هي توسله بالنبي صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي باسناد صحيح في كتابه دلائل النبوة الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليك به فانه كله هدى ونور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد الا ما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب انك لما خلقتني رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي وادع أسألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك ورواه أيضا الحاكم وصححه والطبراني وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك وان لي هذا التوسل أشار الامام مالك رحمه الله تعالى للخليفة الثاني من بني العباس وهو المنصور حد الخلفاء العباسيين وذلك انه لما حج المنصور المذكور وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم سأل الامام مالكا وهو بالمسجد النبوي وقال له يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ذكره القاضي عياض في الشفا وساقه باسناد صحيح

Marfat.com

وذكره الامام السبكى فى شفاء السقام فى زيارة خير الانام والسيد السمهودى فى خلاصة الوفا والعلامة القسطلانى فى المواهب اللدنية والعلامة ابن حجر فى تحفة الزوار والجوهر المنظم وذكر كثير من أرباب المناسك فى آداب زيارة النبى صلى الله عليه وسلم قال العلامة ابن حجر فى الجوهر المنظم رواية ذلك عن الامام مالك جاءت بالسند الصحيح الذى لا مطعن فيه وقال العلامة الزرقانى فى شرح المواهب ورواها ابن فهد باسناد جيد ورواها القاضى عياض فى الشفاء باسناد صحيح رجاله ثقات ليس فى اسنادها وضاع ولا كذاب ومراده بذلك الرد على من لم يصدق رواية ذلك عن الامام مالك ونسب له كراهيه استقبال القبر فنسبة الكراهة الى الامام مالك مردودة واستسقى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى زمن خلافته بالعباس بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنه لما اشتد القحط عام الرمادة فسقوا وذلك مذكور فى صحيح البخارى من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه وذلك من التوسل بل فى المواهب اللدنية للعلامة القسطلانى ان عمر رضى الله تعالى عنه لما استسقى بالعباس رضى الله عنه قال يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا به فى عمه العباس واتخذوه وسيلة الى الله تعالى ففيه التصريح بالتوسل وبهذا يبطل قول من منع التوسل مطلقا سواء كان بالاحياء أو بالاموات وقول من منع ذلك بغير النبى صلى الله عليه وسلم لان فعل عمر رضى الله عنه حجة لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه رواه الامام أحمد والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما ورواه الامام أحمد أيضا وأبو داود والحاكم فى المستدرك عن أبى ذر رضى الله عنه ورواه أبو يعلى والحاكم فى المستدرك أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه ورواه الطبرانى فى الكبير عن بلال ومعاوية رضى الله عنهما وروى الطبرانى فى الكبير وابن عدى فى الكامل عن الفضل بن العباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معى وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث كان وهذا مثل ما صح فى حق على رضى الله عنه حيث قال صلى الله عليه وسلم فى حقه وأدر الحق معه حيث داروهو حديث صحيح رواه كثير من أصحاب السنن فكل من عمر وعلى رضى الله عنهما يكون الحق معه حيث كان وهذا ان الحديث من جملة الادلة التى استدل بها أهل السنة على صحة خلافة الخلفاء الاربعة لان عليا رضى الله عنه كان مع الخلفاء الثلاثة قبله لم ينازعهم فى الخلافة فلما جاءت الخلافة له ونازعه غيره قاتله ومن الادلة الدالة على أن توسل عمر رضى الله عنه بالعباس رضى الله عنه حجة على جواز قوله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبى لكان عمر رواه الامام أحمد والترمذى والحاكم فى المستدرك عن عقبة بن عامر رضى الله عنه ورواه الطبرانى فى الكبير عن عصمة بن

Marfat.com

مالك رضى الله عنه وروى الطبرانى فى الكبير عن أبى الدرداء رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ثم استسقى عمر رضى الله عنه بالعباس ولم يستسق بالنبى صلى الله عليه وسلم ليبين للناس ان الاستسقاء بغير النبى صلى الله عليه وسلم جائز ومشروع لا حرج فيه لان الاستسقاء بالنبى صلى الله عليه وسلم كان معلوما عندهم فلربما يتوهم بعض الناس انه لا يجوز الاستسقاء بغير النبى صلى الله عليه وسلم فبين لهم عمر رضى الله عنه الجواز ولو استسقى بالنبى صلى الله عليه وسلم لافهم انه لا يجوز لاستسقاء بغيره صلى الله عليه وسلم ولا يصح أن يقال انما استسقى بالعباس ولم يستسق بالنبى صلى الله عليه وسلم لان العباس حى والنبى صلى الله عليه وسلم قد مات لان الاستسقاء انما يكون بالحى لان هذا القول باطل مردود بادلة كثيرة منها توسل الصحابة به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كما تقدم فى القصة التى رواها عثمان بن حنيف وكما فى حديث بلال بن الحرث المتقدم وكما فى توسل آدم رواه عمر رضى الله عنه كما تقدم فكيف لا يعتقد عدم صحته بعد وفاته وقد روى التوسل به قبل وجوده مع انه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره فتلخص من هذا انه يصح التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل وجوده وفى حياته وبعد وفاته وانه يصح التوسل أيضا بغيره من الاخيار كما فعله عمر رضى الله عنه حين استسقى بالعباس رضى الله عنه وذلك من أنواع التوسل كما تقدم وانما خص عمر العباس رضى الله عنهما من بين سائر الصحابة لاظهار شرف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبيان انه يجوز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل فان عليا رضى الله عنه كان موجودا وهو أفضل من العباس رضى الله عنه قال بعض العارفين وفى توسل عمر بالعباس رضى الله عنهما دون النبى صلى الله عليه وسلم نكتة أخرى أيضا زيادة على ما تقدم وهى شفقة عمر رضى الله عنه على ضعفاء المؤمنين وعوامهم فانه لو استسقى بالنبى صلى الله عليه وسلم لربما تتأخر الاجابة لانها معلقة بارادة الله ومشيئته فاذا تأخرت الاجابة ربما يقع وسوسة واضطراب لمن كان ضعيف الايمان بسبب تأخر الاجابة بخلاف ما اذا كان التوسل بغير النبى صلى الله عليه وسلم فانه اذا تأخرت الاجابة لا تحصل تلك الوسوسة ولا اضطراب والحاصل ان مذهب أهل السنة والجماعة صحة التوسل وجوازه بالنبى صلى الله عليه وسلم فى حياته وبعد وفاته وكذا بغيره من الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين كما دلت عليه الاحاديث السابقة لانا معاشر أهل السنة لا نعتقد تأثيرا ولا خالقا ولا ايجادا ولا اعدادا ولا نفعا ولا ضرا الا الله وحده لا شريك له فلا نعتقد تأثيرا ولا نفعا ولا ضرا للنبى صلى الله عليه وسلم باعتبار الخلق والايجاد والتأثير ولا لغيره من الاحياء أو الاموات فلا فرق

Marfat.com

فى التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وكذا بالاولياء والصالحين لافرق بين كونهم أحياء أوأمواتا لانهم لايخلقون شيأ وليس لهم تأثير فى شئ وانما يتبرك بهم لكونهم أحياء الله تعالى والخالق والايجاد والتأثير لله وحده لاشريك له وأما الذين يفرقون بين الاحياء والاموات فانهم يعتقدون التأثير للاحياء دون الاموات ونحن نقول الله خالق كل شئ والله خلقكم وما تعملون فهؤلاء المحرمون التوسل بالاحياء دون الاموات هم الذين دخل الشرك فى توحيدهم لكونهم اعتقدوا تأثير الاحياء دون الاموات فهم الذين اعتقدوا تأثير غير الله تعالى فكيف يدعون المحافظة على التوحيد وينسبون غيرهم الى الاشراك سبحانك هذا بهتان عظيم فالتوسل والتشفع والاستغاثة كلها بمعنى واحد وليس لها فى قلوب المؤمنين معنى الا التبرك بذكر أحياء الله لما ثبت أن الله يرحم العباد بسببهم سواء كانوا أحياء أوأمواتا فالمؤثر والموجد حقيقة هو الله تعالى وهؤلاء سبب عادى فى ذلك لا تأثير لهم وذلك مثل السبب العادى فانه لا تأثير له وحياة الانبياء فى قبورهم ثابتة بادلة كثيرة استدل بها أهل السنة وكذا حياة الشهداء والاولياء وليس هذا محل بسط الكلام عليها وشبهة هؤلاء المانعين للتوسل انهم رأوا بعض العامة يتوسعون فى الكلام ويأتون بألفاظ توهم انهم يعتقدون التأثير لغير الله تعالى ويطلبون من الصالحين أحياء وأمواتا أشياء جرت العادة بانها لاتطلب الا من الله تعالى ويقولون للولى افعل لى كذا وكذا ورعما يعتقدون الولاية فى أشخاص لم يتصفوا بها بل اتصفوا بالتخليط وعدم الاستقامة وينسبون لهم كرامات وخوارق عادات وأحوالا ومقامات ليسوا بأهل لها ولم يوجد فيهم شئ منها فانما اراد هؤلاء المانعون للتوسل أن يمنعوا العامة من تلك التوسعات دفعا للاجرام وسدا للذريعة وان كانوا يعلمون ان العامة لا تعتقد تأثيرا ولا نفعا ولا ضرا لغير الله تعالى ولا تقصد بالتوسل الا التبرك ولو أسندوا للاولياء شيأ لا يعتقدون فيهم تأثيرا فنقول لهم اذا كان الامر كذلك وقصدتم سد الذريعة فما الحامل لكم على تكفير الامة عالمهم وجاهلهم خاصهم وعامهم وما الحامل لكم على منع التوسل مطلقا بل كان ينبغى لكم أن تمنعوا العامة من الالفاظ الموهمة وتأمروهم بسلوك الادب فى التوسل مع أن تلك الالفاظ الموهمة يمكن حملها على الاسناد المجازى مجازا عقليا كما يحمل على ذلك قول القائل هذا الطعام أشبعنى وهذا الماء أروانى وهذا الدواء أوالطبيب نفعنى فان ذلك كله عند أهل السنة محمول على المجاز العقلى فان الطعام لا يشبع والمشبع هو الله تعالى والطعام سبب عادى لا تأثير له وكذا ما بعده فالمسلم الموحد متى صدر منه اسناد الشئ لغير من هو له يجب حمله على المجاز العقلى وسلامه وتوحيده قرينة على ذلك كما نص على ذلك علما.

Marfat.com

المعانى فى كتبهم وأجمعوا عليه وأما منع التوسل مطلقا فلا وجه له مع نبوته فى الاحاديث الصحيحة ومع صدوره من النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن سلف الامة وخلفها فهؤلاء المنكرون للتوسل المانعون منه منهم من يجعله حراما ومنهم من يجعله كفرا او شركا وكل ذلك باطل لانه يؤدى الى اجماع معظم الامة على الحرام أو الاشراك لان من تتبع كلام الصحابة والعلماء من السلف والخلف يجد التوسل صادرا منهم بل ومن كل مؤمن فى أوقات كثيرة واجماع أكثرهم على الحرام أو الاشراك لا يجوز لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح لا تجتمع أمتى على ضلالة بل قال بعضهم انه حديث متواتر وقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فكيف تجتمع كلها أو أكثرها على ضلالة وهى خير أمة أخرجت للناس فاللائق بهؤلاء المنكرين اذا أرادوا سد الذريعة ومنع الالفاظ الموهمة كما زعموا أن يقولوا ينبغى ان يكون التوسل بالادب وبالالفاظ التى ليس فيها ايهام كأن يقول المتوسل اللهم انى أسألك وأتوسل اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم وبالانبياء قبله وبعبادك الصالحين ان تفعل بى كذا وكذا لا أنهم يمنعون التوسل مطلقا ولا أن يتجاسروا على تكفير المسلمين الموحدين الذين لا يعتقدون التأثير الا لله وحده لا شريك له وبما تمسك به هؤلاء المنكرون للتوسل قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فان الله نهى المؤمنين فى هذه الآية أن يخاطبوا النبى صلى الله عليه وسلم مثل ما يخاطب بعضهم بعضا كأن ينادوه باسمه ويقاس على ذلك لا ينبغى أن يطلب من غير الله تعالى كالانبياء والصالحين الاشياء التى جرت العادة بانها لا تطلب الا من الله تعالى لئلا تحصل المساواة بين الله تعالى وخلقه بحسب الظاهر وان كان الطلب من الله على سبيل التأثير والايجاد ومن غيره على سبيل التسبب والكسب لكنه ربما يوهم تأثير غير الله تعالى فمنع من ذلك لطلب لدفع هذا الايهام والجواب ان هذا لا يقتضى المنع من التوسل مطلقا ولا يقتضى منع الطلب اذا صدر من موحد فانه يحمل على المجاز العقلى بقرينة صدوره من موحد فما وجه كونه حراما أو شركا ولو قالوا انه خلاف الادب وأجازوا التوسل وشرطوا فيه ان يكون بالادب والاحتراز عن الالفاظ الموهمة لكان له وجه فالمنع مطلقا لا وجه له ومن الادلة الدالة على صحة التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ما ذكره العلامة السيد السمهودى فى خلاصة الوفا حيث قال روى الدارمى فى صحيحه عن أبى الجوزا قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة رضى الله عنها فقالت انظروا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق قال العلامة المرعى ورفع الكوة عند الجدب سنة أهل المدينة يفعلون كوة

Marfat.com

فى أسفل الحجرة وان كان السقف حائلا بين القبر الشريف والسماء قال السيد السمهودى وستتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف والاجتماع هناك وليس القصد الا التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم والاستشفاع به الى ربه لرفعه قدره عند الله تعالى وقال أيضا العلامة السيد السمهودى فى خلاصة الوفاء ان التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم وبجاهه وبركته من سنن المرسلين وسيرة السلف الصالحين وذكر كثير من علماء المذاهب الاربعة فى كتب المناسك عند ذكرهم زيارة النبى صلى الله عليه وسلم انه يسن للزائر أن يستقبل القبر الشريف ويتوسل الى الله تعالى فى غفران ذنوبه وقضاء حاجاته ويستشفع به صلى الله عليه وسلم قالوا ومن أحسن ما يقول ماجاء عن العتبى وهو مروى أيضا عن سفيان بن عيينة وكل منهما من مشايخ الشافعى رضى الله عنه قال العتبى كنت جالسا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابى فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول وفى رواية ياخير الرسل ان الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك الى ربى وفى رواية وانى جئتك مستغفرا ربك عز وجل من ذنوبى ثم بكى وأنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم استغفر وانصرف فغلبتنى عيناى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام قال ياعتبى الحق الاعرابى فبشره ان الله غفر له فخرجت خلفه فلم أجده وليس محل الاستدلال لرؤياها لاتثبت بها أحكام لاحتمال حصول الاشتباه على الرأى فى الكلام كما تقدم ذلك وانما محل الاستدلال كون العلماء استحسنوا للزائر الاتيان بما تقدم ذكره قال العلامة ابن حجر فى الجوهر المنظم وروى بعض الحفاظ عن أبى سعيد السمعانى أنه روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه انهم بعد دفنه صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام جاءهم اعرابى فرمى بنفسه على القبر الشريف على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وحثى ترابه على رأسه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيما أنزل عليك قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر لى الى ربى فنودى من القبر الشريف انه قد غفر لك وجاء ذلك عن على أيضا من طريق أخرى ويؤيد ذلك ماصح عنه صلى الله عليه وسلم من قوله حياتى خير لكم تحدثون وأحدث لكم ووفاتى خير لكم تعرض على أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله وما رأيت من شر استغفرت لكم ومما ذكره العلماء فى آداب الزيارة انه

Marfat.com

يستحب أن يجدد الزائر التوبة فى ذلك الموقف الشريف ويسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلها توبة نصوحا ويستشفع به صلى الله عليه وسلم الى ربه عز وجل فى قبولها ويكثر الاستغفار والتضرع بعد تلاوة قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ويقولون نحن وفدك يا رسول الله وزوارك جئناك لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا وأظلم قلوبنا فليس لنا يا رسول الله شفيع غيرك نؤمله ولا رجاء غير بابك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا عند ربك واسأله ان يمن علينا بأرطابانا ويحشرنا فى زمرة عباده الصالحين والعلماء العاملين وفى الجوهر المنظم أيضا ان أعرابيا وقف على القبر الشريف وقال اللهم ان هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لى سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وان لم تغفر لى غضب حبيبك ورضى عدوك وهلك عبدك وأنت يا رب أكرم من أن تغضب حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك اللهم ان العرب اذا مات فيهم سيد اعتفوا على قبره وان هذا سيد العالمين فاعتقنى على قبره يا أرحم الراحمين فقال له بعض الحاضرين يا أخا العرب ان الله قد غفر لك بحسن هذا السؤال وذكر علماء المناسك أيضا ان استقبال قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وقت الزيارة والدعاء أفضل من استقبال القبلة قال العلامة المحقق الكمال بن الهمام ان استقبال القبر الشريف أفضل من استقبال القبلة وأما ما نقل عن الامام أبى حنيفة رضى الله عنه ان استقبال القبلة أفضل فرد ودعا رواه الامام نفسه فى مسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال من السنة استقبال القبر المكرم وجعل الظهر للقبلة وسبقه الى ذلك ابن جماعة فنقل استحباب استقبال القبر الشريف عن الامام أبى حنيفة أيضا ورد قول الكرمانى انه يستقبل القبلة وقال ليس بشئ قال فى الجوهر المنظم ويستدل لاستقبال القبر أيضا بانا متفقون على أنه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره يعلم بزائره وهو صلى الله عليه وسلم لو كان حيا لم يسع الزائر الا استقباله واستدبار القبلة فكذا يكون الامر حين زيارته فى قبره الشريف صلى الله عليه وسلم واذا اتفقنا فى المدرس من العلماء بالمسجد الحرام المستقبل للقبلة ان الطلبة يستقبلونه ويستدبرون الكعبة فحبا لله به صلى الله عليه وسلم فهذا أولى بذلك قطعا وقد تقدم قول الامام مالك رحمه الله للمنصور ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به قال العلامة الزرقانى فى شرح المواهب ان كتب المالكية طافحة باستحباب الدعاء عند القبر مستقبلا له مستدبرا للقبلة ثم نقل عن مذهب الامام أبى حنيفة والشافعى رحمهما الله تعالى والحنفية ومثل ذلك وأما مذهب الامام أحمد ففيه اختلاف بين علماء مذهبه وارجح عند المحققين منهم انه يستقبل

52905

Marfat.com

القبر الشريف كيفية المذاهب وكذا القول فى التوسل فان المرجح عند المحققين منهم جوازه بل استحبابه لصحة الاحاديث الدالة على ذلك فيكون المرجح عند الحنابلة موافقا لما عليه أهل المذاهب الثلاثة وأما ماذكره الالوسى فى تفسيره من ان بعضهم نقل عن الامام أبى حنيفة رضى الله عنه انه منع التوسل فهو غير صحيح اذلم ينقله عن الامام أحد من أهل مذهبه بل كتبهم طافحة باستحباب التوسل ونقل الضلات غير معتبر فاياك ان تغتر بذلك وقد بسط الامام السبكى نصوص المذاهب الاربعة فى استحباب التوسل فى كتابه المسمى شفاء السقام فى زيارة خير الانام فراجعه ان شئت وفى المواهب اللدنية للامام القسطلانى وقف اعرابى على قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انك أمرت بعتق العبيد وهذا حبيبك وأنا عبدك فأعتقنى من النار على قبر حبيبك فهتف به هاتف ياهذا ان الله قد أعتق لك وحدك هلا أعتق الخلق يعنى من المؤمنين اذهب فقد أعتقتك ثم أنشد القسطلانى أحد البيتين المشهورين وشارحه الزرقانى البيت الآخر وهما

ان الملوك اذا شابت عبيدهم ● فى رقهم أعتقوهم عتق أحرار

وأنت يا سيدى أولى بذا كرما ● قد شبت فى الرق فاعتقنى من النار

ثم قال فى المواهب وعن الحسن البصرى قال وقف حاتم الاصم على قبره صلى الله عليه وسلم فقال يارب انا زرنا قبر نبيك صلى الله عليه وسلم فلا ترد زائرين خائبين فنودى ياهذا ما أذنا لك فى زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلنا ك وارجع أنت ومن معك من الزوار مغفورا لكم وقال ابن أبى فديك سمعت غير من أدركت من العلماء والصلحاء يقول بلغنا ان من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقال صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة قال الشيخ زين الدين المراغى وغيره الاولى أن يقول صلى الله عليك يارسول الله بدل قوله يا محمد نهى عن ندائه باسمه حيا وميتا وابن أبى فديك من أتباع التابعين وكان من لائمة الثقات المشهورين وهو من المروى عنهم فى الصحيحين وغيرهما من كتب السنن قال الزرقانى فى شرح المواهب اسمه محمد بن اسمعيل بن مسلم الديلمى مات سنة مائتين على الصحيح وهذا الذى نقله فى المواهب عن ابن أبى فديك رواه عنه البيهقى وفى شرح المواهب للزرقانى ان الداعى اذا قال اللهم انى أسئلك وأتوجه اليك بنبيك يا نبى الرحمة اشفع لى عند ربك ستجاب له فقد اتضح لك من هذه النصوص المروية عن سلف الامة وخلفها ان التوسل به صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاعة منه وزيارته ثابتة عندهم وانها من أعظم القربات وان التوسل به واقع قبل خلقه وبعد خلقه فى حياته وبعد وفاته ويكون أيضا بعد

Marfat.com

البعث فى عرصات القيامة وأحاديث النوسل به يوم القيامة فى الصحيحين وغيرهما فلا حاجة الى الاطالة بذكرها فبطل بما ذكرناه من النصوص جميع ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب وما افتراه ولبس به على المؤمنين قال فى المواهب ويرحم الله ابن جابر حيث قال

به قد أجاب الله آدم اذ دعا • ونجى فى بطن السفينة نوح
وماضرت النار الخليل لنوره • ومن أجله نال الفدا الذبيح

ثم قال فى المواهب فالتوسل به صلى الله عليه وسلم فى حياته وبعد وفاته أكثر من ان يحصى أو يدرك باستقصا قال وفى كتاب صباح الظلام فى المستغيثين بخير الانام للشيخ ابن عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ثم ذكر فى المواهب كثيرا من البركات التى حصلت له ببركة توسله بالنبى صلى الله عليه وسلم وروى البيهقى عن أنس رضى الله عنه ان اعرابيا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم يستسقى به وأنشد أبياتا أولها

أتيناك والعذراء يدمى لبانها • وقد شغلت أم الصبى عن الطفل

الى أن قال فى تلك الابيات

وليس لنا الا اليك فرارنا • وأين فرار الخلق الا الى الرسل

فلم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم هذا البيت بل قال أنس لما أنشده الاعرابى الابيات قام يجر رداءه حتى رقى المنبر فخطب ودعا اللهم فلم يزل يدعو حتى أمطرت السماء وهو على المنبر وفى صحيح البخارى انه لما جاء الاعرابى وشكى للنبى صلى الله عليه وسلم القحط فدعا الله فانجابت السماء بالمطر قال صلى الله عليه وسلم لو كان أبو طالب حيا اقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال على رضى الله عنه يا رسول الله كأنك أردت قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل

فقال وجه النبى صلى الله عليه وسلم ولم ينكر انشاد البيت ولا قوله يستسقى الغمام بوجهه ولو كان فى ذلك اشراك لانكره ولم يطلب انشاده وكان سبب انشاء البيت من أبى طالب من جملة قصيدة مدح بها النبى صلى الله عليه وسلم ان قريشا أصابهم قحط فاستسقى بهم أبو طالب وتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم فاغدودق عليهم السحاب بالمطر وكان ذلك قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم فانشأ أبو طالب تلك القصيدة وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فال فى

Marfat.com

الجوهر المنظم فاذا كان له صلى الله عليه وسلم هذا الفضل والخصوصية أفلا يتوسل به وذكر القسطلانى فى شرحه على البخارى عن كعب الاحبار ان بنى اسرائيل كانوا اذا قحطوا استسقوا بأهل بيت نبيهم فعلم بذلك أن التوسل مشروع حتى فى الامم السابقة وقال السيد السمهودى فى خلاصة الوفاء ان العادة جرت ان من توسل عند شخص بمن له قدر عنده يكرمه لاجله ويقضى حاجته وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو أعلى منه واذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة كما فى صحيح البخارى فى حديث الثلاثة الذين أووا الى غار فاطبق عليهم فتوسل كل واحد منهم الى الله تعالى بارجى عمل له فانفرجت الصخرة التى سدت الغار عليهم فالتوسل به صلى الله عليه وسلم أحق وأولى لما فيه من النبوة والفضائل سواء كان ذلك فى حياته أو بعد وفاته فالمؤمن اذ توسل به انما يريد نيله التى جمعت الكمالات وهؤلاء المانعون للتوسل به قولون يجوز التوسل بالاعمال الصالحة مع كونها اعراضا فالذوات الفاضلة أولى فان عمر رضى الله عنه توسل بالعباس رضى الله عنه وأيضا الوسيلة اليه بذلك فنقول لهم اذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة فالمانع من جوازها بالنبى صلى الله عليه وسلم باعتبار ما قام به من النبوة والرسالة والكمالات التى فاقت كل كمال وعظمت على كل عمل صالح فى الحال والمآل مع ما ثبت من الاحاديث الدالة على ذلك وعلى الاذن فيه ومثله سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وكذا الاولياء وعباد الله الصالحون لما فيهم من الطهارة القدسية ومحبة رب البرية وحيازة أعلى مراتب الطاعة واليقين والمعرفة لله رب العالمين وذلك كله سبب لكونهم من عباد الله المقربين فيقضى سبحانه وتعالى بالتوسل بهم حوائج المؤمنين وينبغى أن يكون ذلك التوسل مع الادب الكامل واجتناب الالفاظ الموهمة تأثير غير الله تعالى ومن ادلة جواز التوسل قصة سواد بن قارب رضى الله عنه التى رواها الطبرانى فى الكبير وفيها ان سوادا بن قارب انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته التى فيها

فاشهد ان الله لا رب غيره ● وانك مأمون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة ● الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل ● وان كان فيما فيه شيب الذوائب
وكن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعة ● بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله أدنى المرسلين وسيلة ولا قوله وكن لى شفيعا وكذا من أدلة التوسل مرثية صفية رضى الله عنها عمة النبى صلى الله عليه وسلم فانها رثته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بأبيات قالت فيها

Marfat.com

ألا يارسول الله أنت رجاؤنا • وكنت بنا برا ولم تك جافيا

فيها النداء مع قولها وأنت رجاؤنا ومع تلك المزية الصحابة رضى الله عنهم ولم ينكر عليها أحد ولها يارسول الله أنت رجاؤنا قال العلامة ابن حجر فى كتابه المسمى بالخيرات الحسان فى مناقب الامام أبى حنيفة النعمان فى الفصل الخامس والعشرين ان الامام الشافعى أيام هو ببغداد كان يتوسل بالامام أبى حنيفة رضى الله عنه يجىء الى ضريحه يزوره فيسلم عليه ثم يتوسل الى الله تعالى فى قضاء حاجاته وقد ثبت توسل الامام أحمد بالشافعى رضى الله عنهما حتى تعجب ابنه عبد الله بن الامام أحمد من ذلك فقال له الامام أحمد ان الشافعى كان شمسا للناس وكالعافية للبدن ولما بلغ الامام الشافعى ان أهل المغرب يتوسلون الى الله تعالى بالامام مالك لم ينكر عليهم وقال الامام أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه من كانت له الى الله تعالى حاجة وأراد قضاءها فليتوسل الى الله تعالى بالامام الغزالى وذكر العلامة ابن حجر فى كتابه المسمى بالصواعق المحرقة لاهل الضلال والزندقة ان الامام الشافعى رضى الله عنه توسل بأهل البيت النبوى حيث قال

آل النبى ذريعتى • وهم اليه وسيلتى
ارجو بهم أعطى غدا • بيدى اليمين صحيفتى

• (ذكر دعاء يقال بين سنة الفجر وفرضه) •

ذكر العلامة السيد طاهر بن محمد بن هاشم باعلوى فى كتابه المسمى مجمع الاحباب فى ترجمة الامام أبى عيسى الترمذى صاحب السنن انه رأى فى المنام رب العزة فسأله عما يحفظ عليه الايمان ويتوفاه عليه قال فقال لى قل بعد صلاة ركعتى الفجر قبل صلاة فرض الصبح الهى بحرمة الحسن وأخيه وجده وبنيه وأمه وأبيه نجنى من النار الذى أنا فيه ياحى ياقيوم ياذا الجلال والاكرام أسألك أن تحيى قلبى بنور معرفتك يا الله يا الله يا الله يا أرحم الراحمين فكان الامام الترمذى يقول ذلك وانما بعد صلاة الصبح ويأمر أصحابه به ويحثهم على المواظبة عليه فلو كان التوسل ممنوعا لما فعله هذا الامام ولا أمر بفعله والمواظبة عليه وهو امام حجة يقتدى به بل هذا الامر أعنى التوسل ينكره قط أحد من السلف والخلف حتى جاء هؤلاء المنكرون وفى الاذكار للنووى ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر ان يقول العبد بعد ركعتى الفجر ثلاثا اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل ومحمد صلى الله عليه وسلم أجرنى من النار وقال فى شرح الاذكار رخص هؤلاء بالاذكار للتوسل بهم فى قبول الدعاء والا فهو سبحانه وتعالى رب جميع المخلوقات فأفهم ذلك انه من التوسل المشروع وفى شرح حزب البحر للامام زروق بعد ذكر كثير من الاخبار اللهم انا نتوسل اليك بهم فاهم أحبوك

Marfat.com

وما أحبوك حتى أحبتهم فصيرك بأهم وصلوا الى حبك ونحن لم نصل الى حبهم فيك فتمم لنا ذلك من العافية الكاملة الشاملة حتى نلقاك يا أرحم الراحمين

(ذكر دعاء تنوير البصر)

ولبعض العارفين دعاء مشتمل على قوله اللهم رب الكعبة وبانيها وفاطمة وأبيها وبعلها وبنيها نور بصري وبصيرتي وسمعي وسريرتي وقد جرب هذا الدعاء لتنوير البصر وان من ذكره عند الاكتحال نور الله بصره وذلك من الاسباب العادية وهي لا تأثير لها والمؤثر هو الله وحده لا شريك له فكما ان الله تعالى جعل الطعام والشراب سببين للشبع والري لا تأثير لهما والمؤثر هو الله تعالى وجعل الطاعة سببا للسعادة ونيل الدرجات جعل أيضا التوسل بالاخيار الذين عظمهم الله وأمر بتعظيمهم سببا لقضاء الحاجات فليس في ذلك كفر ولا اشراك ومن تتبع أذكار السلف والخلف وأدعيتهم وأورادهم وجدها كلها مشتملة على التوسل ولم ينكر ذلك أحد عليهم حتى جاء هؤلاء المنكرون ولو تتبعنا ما وقع من أكابر الامة من التوسل لامتلأت بذلك الصحف وفيما ذكر كفاية وانما أطلت الكلام في ذلك ليتضح الأمر للمشكك فيه غاية الاتضاح لان كثيرا من أتباع محمد بن عبد الوهاب يلفون الى كثير من الناس شبهات يستميلونهم بها الى اعتقادهم الباطل فعسى أن يقف على هذه النصوص من أراد الله حفظه من قبول شبهاتهم فلا يلتفت اليها ويقيم عليهم الحجة في ابطالها قال في الجوهر المنظم ولا فرق في التوسل بين ان يكون بلفظ التوسل أو الشفع أو الاستغاثة أو التوجه لان التوجه من الجاه وهو علو المنزلة وقد يتوسل بذي الجاه الى من هو أعلى منه جاها والاستغاثة طلب الغوث والمستغيث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث من غيره وان كان أعلى منه فالتوجه والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره ليس لهما معنى في قلوب المسلمين غير ذلك ولا يقصد بهما أحد منهم سواه فمن لم ينشرح صدره لذلك فليسئ على نفسه نسأل الله العافية والمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى وأما النبي صلى الله عليه وسلم فهو واسطة بينه وبين المستغيث فهو سبحانه وتعالى مستغاث به حقيقة والغوث منه خلقا وايجادا والنبي صلى الله عليه وسلم مستغاث به مجازا والغوث منه تسببا وكسبا فهو على حد قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى أي وما رميت خلقا وايجادا اذ رميت تسببا وكسبا ولكن الله رمى خلقا وايجادا وكذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم وكثيرا ما تجيء السنة لبيان الحقيقة ويجيء القرآن الكريم باضافة الفعل الى مكتسبه ويسنده اليه مجازا كقوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله مع قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فالآية بيان للسبب

Marfat.com

العادى الذى لا تأثير له والحديث بيان للسبب الحقيقى وهو فضل الله تعالى وبالجملة فاطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث باعتبار الكسب أمر معلوم لا شك فيه لغة ولا شرعا فاذا قلت أغثنى يا الله تريد الاسناد الحقيقى باعتبار الخلق والايجاد واذا قلت أغثنى يا رسول الله تريد الاسناد المجازى باعتبار الكسب والتوسط والتسبب بالشفاعة ولو تتبعت كلام العلماء والائمة لوجدت شيأ كثيرا من ذلك ومنه ما مر فى صحيح البخارى فى مبحث الحشر ووقوف الناس للحساب يوم القيامة بين يدى ربهم كذلك فيستغيثون بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم فتأمل تعبيره صلى الله عليه وسلم بقوله استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم فتأمل تعبيره صلى الله عليه وسلم بقوله استغاثوا بآدم فان الاسناد مجازى اذ المستغاث به حقيقة هو الله تعالى وصح عنه صلى الله عليه وسلم لمن أراد عونا أن يقول يا عباد الله أعينونى وفى رواية أغيثونى وجاء فى قصة قارون لما خسف به أنه استغاث بموسى عليه السلام فلم يغثه وصار يقول يا أرض خذيه فعاتبه الله تعالى حيث لم يغثه وقال له استغاث بك فلم تغثه ولو استغاث بى لاغثته فاسناد الاغاثة الى الله تعالى اسناد حقيقى والى موسى عليه السلام مجازى وقد يكون معنى التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه اذ هو حى صلى الله عليه وسلم يعلم سؤال من يسأله وقد تقدم حديث بلال بن الحرث رضى الله عنه المذكور فيه انه جاء الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله استسق لامتك أى ادع الله لهم فعلم انه صلى الله عليه وسلم يطلب منه الدعاء بحصول الحاجات كما كان يطلب منه فى حياته لعلمه بسؤال من يسأله مع قدرته على التسبب فى حصول ما سئل فيه بسؤاله ودعائه وشفاعته الى ربه عز وجل وانه صلى الله عليه وسلم يتوسل به فى كل خير قبل بروزه لهذا العالم وبعده فى حياته وبعد وفاته وكذا فى عرصات القيامة فيشفع الى ربه وكل هذا مما تواترت به الاخبار وقام به الاجماع قبل ظهور المانعين منه فهو صلى الله عليه وسلم له الجاه الوسيع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما حباه وأولاه وأما تخيل بعض المحرومين ان منع التوسل والزيارة من المحافظة على التوحيد وان فعل ذلك مما يؤدى الى الشرك فهو تخيل فاسد باطل والتوسل والزيارة اذا فعل كل منهما مع المحافظة على آداب الشريعة الغراء لا يؤدى الى محذور البتة والقائل بمنع ذلك قد اللذريعة منقول على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وكان هؤلاء المانعين للتوسل والزيارة يعتقدون أنه لا يجوز تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم بشىء ما صدر من أحد تعظيم له صلى الله عليه وسلم حكموا على فاعله بالكفر والاشراك وليس الامر كما يقولون فان الله تعالى عظم النبى صلى الله عليه وسلم فى القرآن الكريم بأعلى أنواع التعظيم فيجب علينا أن نعظم من عظمه الله تعالى وأمر بتعظيمه ثم يجب علينا أن لا نصفه بشىء من صفات الربوبية ورحم الله الشيخ البوصيرى حيث قال

Marfat.com

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم • وحكموا ما شئت مدحا فيه واحتكم

فليس فى تعظيمه بغير صفات الربوبية شئ من الكفر ولا اشئ القليل ذلك من أعظم الطاعات والقربات وهكذا كل من عظم الله تعالى كالانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكالملائكة والصديقين والشهداء والصالحين قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقال تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ومن ذلك الكعبة المعظمة والحجر الاسود ومقام ابراهيم عليه السلام وأحجار وأمرنا الله تعالى بتعظيمها بالطواف بالبيت ومس الركن اليمانى وتقبيل الحجر الاسود وبالصلاة خلف المقام وبالوقوف للدعاء عند المستجار وباب الكعبة والملتزم ونحن فى ذلك كله لم نعتقد الا الله تعالى ولم نعتقد تأثيرا لغيره ولا نفعا ولا ضرا ولا يثبت شئ من ذلك لاحد سوى الله تعالى والحاصل ان هنا أمرين أحدهما وجوب تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم ورفعه رتبته عن سائر الخلق والثانى افراد الربوبية واعتقاد ان الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد فى مخلوق مشاركة البارى سبحانه وتعالى فى شئ من ذلك فقد أشرك كالمشركين الذين كانوا يعتقدون الالوهية للاصنام واستحقاقها العبادة ومن قصر بالرسول صلى الله عليه وسلم عن شئ من مرتبته فقد عصى أو كفر وأما من بالغ فى تعظيمه بانواع التعظيم ولم يصفه بشئ من صفات البارى عزوجل فقد أصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو القول الذى لا افراط فيه ولا تفريط واذا وجد فى كلام المؤمنين اسناد شئ لغير الله تعالى يجب حمله على المجاز العقلى ولا سبيل الى تكفيرهم اذ المجاز العقلى مستعمل فى الكتاب والسنة فمن ذلك قوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا فالاسناد لزيادة الى الآيات مجاز عقلى لانها سبب فى الزيادة والذى يزيد حقيقة هو الله تعالى وحده وقوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا فاسناد الجعل الى اليوم مجاز عقلى لان اليوم محل لجعلهم شيبا فالجعل المذكور واقع فى اليوم والجاعل حقيقة هو الله تعالى وقوله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا فاسناد الاضلال الى الاصنام مجاز عقلى لانها سبب فى حصول الاضلال والهادى والمضل هو الله تعالى وحده وقوله تعالى حكاية عن فرعون يا هامان ابن لى صرحا فاسناد البناء الى هامان مجاز عقلى لانه سبب آمر فهو كالآمر ولا يبنى بنفسه والبانى انما هم الفعلة وأما الاحاديث ففيها شئ كثير يعرفه من وقف عليها وكل من يعرف الفرق بين الاسناد الحقيقى والمجازى فلا حاجة الى الاطالة بنقلها وقال العلماء ان صدور ذلك الاسناد من موحد كاف فى جعله اسنادا مجازيا لان الاعتقاد الصحيح هو اعتقاد ان الخلق للعباد وأفعالهم هو الله وحده فهو الخالق للعباد وأفعالهم لا شريك له سواه لا الحى ولا الميت ولا

Marfat.com

الاعتقاد هو التوحيد المحض بخلاف من اعتقد غير هذا فانه يقع فى الاشراك وأما الفرق بين الحى والميت مع اعتقاد ان الحى يخلق أفعال نفسه فهو اعتقاد المعتزلة فلو كان هؤلاء الذين يريدون المحافظة على التوحيد باعتبار زعمهم وأن مرادهم منع الالفاظ الموهمة وسد الذريعة يقتصرون على منع العامة عن الالفاظ الموهمة تأثير غير الله تعالى تأدبا ومع هذا فاذا صدرت منهم تحمل على المجاز العقلى ويجيزون لهم التوسل مع المحافظة على الادب لكان لكلامهم وجه وأما المنع منه بالكلية فهو مصادم للاحاديث الصحيحة ولفعل السلف والخلف فعليك باتباع الجمهور والسواد الاعظم قال الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وقد ذكر العلامة ابن الجوزى فى كتابه المسمى تلبيس ابليس أحاديث كثيرة فى التحذير من مفارقة السواد الاعظم منها حديث ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه خطب فى الجابية فقال من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد وفى حديث عرفجة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة والشيطان مع من يخالف الجماعة وحديث أسامة بن شريك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة فاذا شذ الشاذ منه اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم وحديث معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة القاصية والنائية فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة العامة والمسجد وحديث أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اثنان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين وأربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فان الله تعالى ان يجمع أمتى الا على هدى فهؤلاء المنكرون للتوسل والزيارة فارقوا الجماعة والسواد الاعظم وعمدوا الى آيات كثيرة من آيات القرآن التى نزلت فى المشركين فحملوها على المؤمنين الذين تقع منهم الزيارة والتوسل وتوصلوا بذلك الى تكفير أكثر الامة من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد وعوام الخلق وقالوا انهم مثل أولئك المشركين الذين قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقد علمت ان المشركين اعتقدوا الوهية غير الله تعالى واستحقاقه العبادة وأما المؤمنون فلم يعتقد أحد منهم هذا الاعتقاد فكيف يجعلونهم مثل أولئك المشركين بجهلهم هذا جهلان عظيم وشبهة هؤلاء الخوارج فى المنع من طلب الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم انهم يقولون ان الله تعالى قال

Marfat.com

فى كتابه العزيز من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى فالطالب للشفاعة من أين يعلم حصول الاذن للنبى صلى الله عليه وسلم فى أنه يشفع له حتى يطلب الشفاعة منه ومن أين يعلم انه ممن ارتضى حتى يطلب الشفاعة منهم واحتجاجهم هذا مردود بالاحاديث الصحيحة الصريحة فى حصول الاذن له صلى الله عليه وسلم فى أنه يشفع لمن قال بعد الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة الى آخر الدعاء المشهور ولمن صلى على النبى صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ولمن زار قبره صلى الله عليه وسلم بل جاءت أحاديث كثيرة صريحة فى شفاعته صلى الله عليه وسلم لعصاة أمته كقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى فكل من مات مؤمنا فانه يدخل فى شفاعته صلى الله عليه وسلم فهى ثابتة لجميع المؤمنين وماذون له صلى الله عليه وسلم فيها فالطالب للشفاعة كانه يتوسل الى الله تعالى بالنبى صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى أن يحفظ عليه الايمان حتى يتوفاه الله عليه فيشفع فيه نبيه صلى الله عليه وسلم فلا حاجة الى التطويل ببسط الدلائل فى ذلك مع وضوح الامر الا لمن عميت بصيرته وأما شبههم فى المنع من النداء فقالوا ان النداء والخطاب للجمادات والغائبين والاموات من الشرك الاكبر الذى يباح به الدم والمال ولا مستند لهم فى ذلك بل الاحاديث الصحيحة الصريحة فى بطلان قولهم هذا وزعموا أن النداء للاموات والغائبين والجمادات يسمى دعاء وأن الدعاء عبادة بل الدعاء مخ العبادة وحملوا كثيرا من الآيات القرآنية التى نزلت فى المشركين على الموحدين وقد تقدم ذكر كثير من تلك الآيات وهذا كله منهم تلبيس فى الدين وتضليل لاكثر الموحدين فانه وان كان النداء قد يسمى دعاء كما فى قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لكن ليس كل نداء عبادة ولو كان كل نداء عبادة لشمل ذلك نداء الاحياء والاموات فيكون كل نداء ممنوعا مطلقا وليس الامر كذلك وانما النداء الذى يكون عبادة هو نداء من يعتقدون ألوهته واستحقاقه العبادة فيرغبون اليه ويخضعون بين يديه فالذى يوقع فى الاشراك هو اعتقاد الوهية غير الله تعالى واعتقاد التأثير لغير الله تعالى وأما مجرد النداء لمن لا يعتقدون ألوهيته ولا تأثيره فانه ليس عبادة ولو كان لميت أو غائب أو جماد وذلك كله وارد فى كثير من الاحاديث الصحيحة والآثار الصريحة فقولهم ان نداء الميت والجماد والغائب دعاء وكل دعاء عبادة غير صحيح على اطلاقه وعمومه ولو كان كل نداء عبادة لامتنع نداء الحى والميت فانهما مستويان فى ان كلا منهما لا تأثير له فى شئ ولا يعتقد أحد من المسلمين ألوهية غير الله تعالى ولا تأثير أحد سواه فالدعاء الذى هو مخ العبادة هو الرغبة للاله والخضوع بين يديه وسأذكر لك كثيرا من الاحاديث والآثار التى جاء فيها النداء والخطاب للاموات والغائبين والجمادات وان تقدم

Marfat.com

كثير من ذلك فلا باس باعادته فمنها حديث الضرير الذى رواه عثمان بن حنيف رضى الله عنه فان فيه يا محمد انى أتوجه بك الى ربك وتقدم أن الصحابة رضى الله عنهم استعملوا ذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وحديث بلال بن الحارث رضى الله عنه فان فيه انه جاء الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول استسق لامتك ففيه النداء له بعد وفاته والخطاب بالطلب منه ان يستسقى لامته والاحاديث الواردة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى زيارة القبور فى كثير منها النداء والخطاب للاموات كقوله السلام عليكم يا أهل القبور السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ففيها نداء وخطاب وهى أحاديث كثيرة لا حاجة الى الاطالة بذكرها وتقدم ان السلف والخلف من أهل المذاهب الاربعة استحبوا للزائر أن يقول تجاه القبر الشريف يا رسول الله انى جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك الى ربى وصح عن بلال بن الحرث رضى الله عنه انه ذبح شاة عام الرمادة فوجدها هزيلة فصار يقول وامحمداه وامحمداه وصح أيضا ان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لما قاتلوا مسيلمة الكذاب كان شعارهم وامحمداه وفى الشفاء للقاضى عياض ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما خدلت رجله مرة فقيل له اذكر أحب الناس اليك فقال وامحمداه فانطلقت رجله وجاء الخطاب وصورة النداء فى التشهد الذى يأتى به المسلم فى كل صلاة وعلمه النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه فان فيه السلام عليك أيها النبى وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل أرضا قال يا أرض ربى وربك الله ففيه الخطاب والنداء للجماد وذكر الفقهاء فى آداب السفر ان المسافر اذا انفلتت دابته بارض ليس بها أنيس فليقل يا عباد الله احبسوا واذا أضل شيأ أو أراد عونا فليقل يا عباد الله أعينونى أو أغيثونى فان لله عبادا لا نراهم واستدل الفقهاء على ذلك بما رواه ابن السنى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا فان لله عبادا يحبسونه ففيه نداء وطلب نفع أى التسبب فى ذلك من عباد الله الذين لم يشاهدهم وفى حديث آخر رواه الطبرانى انه صلى الله عليه وسلم قال اذا أضل أحدكم شيأ أو أراد عونا وهو بأرض ليس فيها أنيس فليقل يا عباد الله أعينونى وفى رواية أغيثونى فان لله عبادا لا نراهم قال العلامة ابن حجر فى حاشية ايضاح المناسك وهو مجرب كما قاله الراوى

﴿دعاء يؤتى به فى السفر اذا أقبل الليل﴾

وروى أبو داود وغيره عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر

Marfat.com

مايدب عليك أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن شر ساكن البلد ووالد وما ولد وذكر الفقهاء فى آداب السفر انه يسن للمسافر الاتيان بهذا الدعاء عند اقبال الليل وفيه النداء والخطاب للجماد وروى الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما والدارمى عن طلحة بن عبد الله رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال ربى وربك الله ففيه خطاب للجماد وصح انه لما توفى صلى الله عليه وسلم أقبل أبو بكر رضى الله عنه حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى وقال بابى أنت وأمى طبت حيا وميتا اذكرنا يا محمد عند ربك ولتكن من بالك وفى رواية للامام أحمد فقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم قبله ثانيا وقال واصفياه ثم قبله ثالثا وقال واخليلاه وفى ذلك نداء وخطاب له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ولم تحقق عمر رضى الله عنه وفاته صلى الله عليه وسلم بقول أبى بكر رضى الله عنه قال وهو يبكى بابى أنت وأمى يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا واتخذت منبرا التسعهم حن الجذع افراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فأنت أولى بالحنين عليك حين فارقتهم بابى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله بابى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء وذكرك فى أولهم فقال واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بابى أنت وأمى يا رسول لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا بابى أنت وأمى يا رسول الله لقد اتبعك فى قصر عمرك من لم يتبع نوحا فى كبر سنه وطول عمره فانظر الى هذه الالفاظ التى صدرت من عمر رضى الله عنه وقد تعدد فيها النداء له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وقد رواها كثير من أئمة الحديث وذكرها القاضى عياض فى الشفاء والغزالى فى الاحياء والقسطلانى فى المواهب اللدنية وابن الحاج فى المدخل فيبطل بها وبغيرها قول المانعين للنداء القائلين ان كل نداء دعاء وكل دعاء عبادة وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه ان فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما توفى رسول صلى الله عليه وسلم يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه الى جبريل ننعاه وفى رواية الى جبريل نعاه والنعى هو الاخبار بالموت وقد يكون الاخبار للعالم بموته تأسفا لى فقده فكل من الروايتين صحيح فى المعنى ففى هذا الحديث أيضا نداؤه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وفى المواهب ورثته عمته صفية رضى الله عنها بمراث كثيرة قالت فى مطلع قصيدة منها

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا ● وكنت بنا برا ولم تك جافيا

Marfat.com

فى البيت نداؤه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ولم ينكره عليها أحد من الصحابة رضى الله عنهم مع حضورهم وسماعهم له ومما جاء من النداء للميت الملقن له بعد دفنه وقد ذكره كثير من الفقهاء واستندوا فى ذلك الى حديث الطبرانى عن أبى أمامة رضى الله عنه واعتضد بشواهد وصورته أن يقول للميت عند قبره بعد دفنه ياعبد الله ابن أمة الله اذكر العهد الذى خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وأن النار حق وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور قل رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالكعبة قبلة وبالمسلمين اخوانا ربى لا اله الا هو رب العرش العظيم فتى التلقين النداء والخطاب للميت وحديث نداء النبى صلى الله عليه وسلم كفار قريش المقتولين ببدر بعد القائهم فى القليب مشهور رواه البخارى وأصحاب السنن وذكروا ان النبى صلى الله عليه وسلم جعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ويقول أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وأما ما جاء من الآثار عن الائمة الاحبار والعلماء الاخيار والاولياء الكبار مما يدل على جواز ذلك النداء والخطاب فشئ كثير تنقضى دون نقله الاعمار ومضى على ذلك القرون والاعصار وما وقع منهم انكار فكيف يجوز الاقدام على تكفير المسلمين بشئ قام على ثبوته البراهين وفى الحديث الصحيح من قال لاخيه المسلم يا كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال والا رجعت عليه قال العلماء ترك قتل ألف كافر أولى من ارافة دم امرئ مسلم فيجب الاحتياط فى ذلك فلا يحكم بالكفر على أحد من أهل القبلة الا بواضح قاطع للاسلام وممن رد على محمد بن عبد الوهاب أحد أشياخه وهو الشيخ محمد بن سليمان الكردى صاحب حواشى شرح مختصر بافضل ومن جملة ما قاله فى الرسالة التى رد بها عليه يا ابن عبد الوهاب سلام على من اتبع الهدى وانى أنصحك لله تعالى ان تكف لسانك عن المسلمين فان سمعت من شخص انه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله تعالى فعرفه الصواب وأين له الادلة على انه لا تأثير لغير الله فان أبى فكفره حينئذ بخصوصه ولا سبيل لك الى تكفير السواد الاعظم من المسلمين وأنت شاذ عن السواد الاعظم فنسبة الكفر الى من شذ عن السواد الاعظم أقرب لانه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا واتما يأكل الذئب من الغنم القاصية اه والحاصل ان الذين اعتنوا بالرد عليه خلائق لا يحصون من مشارق الارض ومغاربها من أرباب المذاهب الاربعة فى كتب مبسوطة ومختصرة وبعضهم التزم الرد عليه بنصوص مذهب الامام أحمد ليبين له انه كاذب متلبس فى انتسابه

Marfat.com

لمذهب الامام أحمد رضى الله عنه وأما زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقد فعلها الصحابة ومن بعدهم من سلف الامة وخلفها وانعقد الاجماع على استحبابها وجاء فى فضلها والترغيب فيها أحاديث كثيرة منها ما رواه البيهقى وعمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبرى كنت له شفيعا وشهيدا وهذه شفاعة خاصة للزائر غير شفاعته صلى الله عليه وسلم للعصاة وروى الدارقطنى وابن السكن وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما من زار قبرى وجبت له شفاعتى وفى رواية من جاءنى زائرا لا تعمله حاجة غير زيارتى كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة وفى رواية لابن منده من زارنى فى مسجدى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى وفى رواية لابن عدى من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى والمراد من الجفاء خلاف الطبع والبعد والاعراض عن المحبوب والمراد انه فعل فعل الجافى لا أنه جفا جفاء حقيقيا لان ذلك أذى ولا يجوز أذاه صلى الله عليه وسلم وفى رواية للدارقطنى من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة زاد فى رواية ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وفى رواية رواها ابن جريج عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى فى مماتى كان كمن زارنى فى حياتى ومن زارنى حتى ينتهى الى قبرى كنت له يوم القيامة شهيدا أو قال شفيعا والاحاديث الواردة فى ذلك كثيرة لا حاجة لنا الى الاطالة بذكرها مع اجماع السلف والخلف على استحبابها حتى ظهر المنكرون لها المانعون منها وفى هذا القدر كفاية ومقنع لمن كان بمرأى من التوفيق ومسمع وبمجموع ما ذكرناه يبطل جميع ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب ولبس به على المؤمنين واستباح هو ومن تبعه دماءهم وأموالهم ولم ينتدب لمحاربته ومن تبعه أحد مثل سيدنا الشريف غالب رحمه الله تعالى فانه قام بهذا الامر أتم قيام وبذل فيه جميع وسعه سنين متطاولة فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا وتقدم أن الشريف مسعودا ومساعدا وأحمد بن سعيد وسرورا كل منهم لم يأذن لاحد من أتباعه فى الحج

﴿ذكر قتال الشريف غالب للوهابية سنة ١٢٠٥﴾

فلما تولى مولانا الشريف غالب استأذنوه فى الحج فمنعهم وتهددهم بالركوب عليهم واتبع القول بالفعل لانهم ظهر أمرهم وتطاير شررهم فاراد دفعهم عن الوصول الى حرم الله تعالى وفعل كل ما أمكنه حتى عجز فجزاه الله خيرا ولنذكر الوقائع التى كانت بينه وبين هذه الطائفة فانها تنوف عن خمسين واقعة من سنة خمس ومائتين وألف الى سنة عشرين ومائتين وألف

Marfat.com

﴿الغزية الاولى﴾

فاول غزية كانت فى سنة خمس ومائتين وألف أرسل عليهم خيلا وركابا وجنودا كثيرة من السادة الاشراف وغيرهم وكان الامير عليها أخاه السيد عبد العزيز بن مساعد وكانوا حين خرجوا من مكة ستمائة فزاد عليهم فى الطريق طوائف كثيرة من قبائل العرب بطول الكلام بتعدادتلك القبائل فاربهم وصار يدخل تحت طاعته القبائل ويملك القرى قرية بعد قرية حتى وصل الى عريق الدسم فشرع يملك من قرى نجد بعضها بقتال وبعضها بدون قتال فملك ضرية وهى أول قرية من قرى نجد فذبح منها احد عشر رجلا وهرب منهم جماعة وأسر جماعة ثم ارتحل الى قرية يقال لها مسكة فهرب أهلها فصيرها ملكه ثم ارتحل منها وأناخ بقرية سواج فهرب أهلها ثم ارتحل الى اثلة ثم الى قرية وضاح فطلب أهلها الامان وكذا أهل قرية الكبريتية ثم ارتحل ونزل على عنيزة قرية بسام وكان أهلها فى حصن حصين فحاصرهم اياما ثم انتقل عنها لان المدة طالت وسئم من كان معه من الاشراف والجنود وأراد كثير من الاشراف الرجوع بل توجه كثير منهم بالفعل قاصدين الرجوع الى أم القرى لان المدة بلغت نصف عام فهذه الغزية الاولى وهى أول الوقعات وفى مدة هذه الغزوة غزا سيدنا الشريف بنفسه على ذوى حسن النازلين بالشاقة وصبحهم وأخذ مواشيهم وقتل منهم وسبب ذلك قطعهم الطريق ورجع الى مكة سالما وهذه لم تحسب من الغزوات التى كانت على الوهابية أو بسببهم فهى خارجة عن عدد تلك الغزوات

﴿الغزية الثانية﴾

وأما الثانية من الوقعات المتعلقة بالوهابية فهى ان سيدنا الشريف غالبا لما طالت غيبة أخيه فى الغزوة الاولى ثمر عن ساعد الجد وجهز جيشا آخر وسار فيه بنفسه فخرج من مكة فى الثالث والعشرين من شعبان سنة خمس بعد المائتين والالف ولم يزل سائرا بجنوده حتى اناخ على الشعراء وهى قرية محصنة فاحاط بجوانبها الاربع وعاملها بالقبرة والمدفع والحرب يزاد كل يوم ثم طلب أهلها الامان فامنهم واراد العود الى مكة لقرب زمن الحج وأقبل عليه أخوه السيد عبد العزيز وهو مقيم على الشعراء واما الاشراف الذين فارقوا السيد عبد العزيز فانهم قابلوا ولاة الشريف غالبا قبل ذلك فى الطريق فعاملهم بمزيد الانعام ورجعوا معه الى الشعراء ثم رجع هو وأخوه السيد عبد العزيز وجميع من معهم الى مكة ودخلوها فى الحادى والعشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة

﴿الغزية الثالثة﴾

كانت فى ربيع الثانى من سنة ست بعد المائتين والالف جهز جيشا وأمر عليه أيضا أخاه السيد

Marfat.com

عبد العزيز لقتال القبائل الذين دخلوا فى دين عبد العزيز بن محمد بن سعود فوصل به الى تربة ثم الى رنية ثم الى بيشة وأطاعه جميع قبائل تلك الجهات ودخلوا واطاعه عبد العزيز وسيأتى انهم سيعودون الى طاعته ثانيا واقام مدة ببيشة ثم عاد بمن معه الى مكة المشرفة

﴿ذكر فتنة بين وزير مولانا الشريف وكواخى البلكات وذكر وقوع الفتنة بين شيخ الحرم وأهل المدينة سنة ١٢٠٧﴾

وفى سنة سبع فى شعبان وقعت فتنة بالمدينة بين وزير مولانا الشريف والكواخى على البلكات فارسل مولانا الشريف السيد ناصر بن مسعود فاصلح الامر وطفئت الفتنة ثم وقع اختلاف بين شيخ الحرم وأهل المدينة وكادت ان تقوم الفتنة بينهم فأرسل مولانا الشريف السيد ناصر بن مسعود فأصلح الامر وفى هذا الشهر أرسل مولانا الشريف للدولة العلية يخبرهم بظهور أمر الوهابية وأرسل لذلك السيد محسن ابن عبد الله الحودى والسيد حسينا مفتى المالكية فلم تكترث الدولة لهذا الخبر ولم تلتفت اليه

﴿الغزية الرابعة﴾

كانت فى السادس والعشرين من ذى الحجة سنة ثمان بعد المائتين والالف وجعل تلك الغزية أيضا على من دخلوا فى طاعة ابن سعود وتبعوه على ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب فجمع كثيرا من العربان من البقوم وعتيبة وغيرهم وأمر على هذه الغزية عثمان المضايفى فصبح جماعة ابن قيحان بموضع يقال له عقيلان وصارت بينهم ملحمة عظيمة وحصل على عثمان هضيمة فانه بعد ان أخذ جميع ابل ابن قيحان وطلع الفجر وحان صال ابن قيحان على عثمان وهزمه ولكنه لم ينتزع منه ما أخذ من ابله فتمنع منه عثمان حتى رجع الى مكة وفى سنة ثمان قبض مولانا الشريف على الشريف عبد الله بن سرور لامر بلغه عنه وأودعه السجن أربعة أشهر ثم تدلى بحبل وهرب

﴿ذكر السيل الذى كان بمكة سنة ١٢٠٨﴾

وفى شعبان من سنة ثمان كان السيل المشهور عند أهل مكة الذى خرب كل ناحية وسكة وهدم كثيرا من الدور وقتل من الخلق نحو الاربعين جرى عليهم المقدور

﴿الغزية الخامسة﴾

فى شهر ربيع الآخر من سنة تسع جهز سيدنا الشريف غالب جيشا وأمر عليه أخاه مولانا الشريف عبد المعين فسار من الطائف ومعه كثير من القبائل والجنود وقصد موضعا يقال له رغوة فيه هادى بن قرملة وكان ممن تبع ابن سعود ودخل فى دينه فلما وصل ذلك الموضع وجده قد أندبه

Marfat.com

وفرهار بافقصد الشريف عبد المعين رنيه بمن معه من العربان وكان فى رنيه من تبع ابن سعود ابن قطنان فحصره فى قصره حتى قبض عليه باليد وأرسله الى سيدنا الشريف غالب فلما وصل اليه طلب السماح والعفو فعفا عنه وعاهده وأطلقه فتوجه بعد توبته وعهده والغدر يلمع بين عينيه فلما وصل الى بلده أظهر العصيان وقاتل فصنع له الشريف عبد المعين دسيسة وأرسل له جماعة أظهروا له انهم معه وعلى دينه فصدقهم فطاوعهم عنده فى القصر واحتالوا عليه حتى قتلوه ثم ان الشريف عبد المعين ارتحل قاصدا مواضع فيها قوم ممن تبعوا ابن سعود منها موضع يقال له بريم ثم قصد شعبا وغزا على موضع يقال له سياج الخيل نزل به أناس دخلوا فى دين محمد بن عبد الوهاب فيهم جماعة من هتيم ومطير فاما مطير فجاءهم نذير فارتحلوا وأما هتيم فصكهم صكة عجيبة وقتل منهم كثيرا وأخذ مواشيهم ثم رجع الى مكة فى ثامن رجب الاصم من العام المذكور فهذه غزوة مشتملة على غزوات

﴿الغزية السادسة﴾

كانت فى شهر صفر من سنة عشر جهز مولانا الشريف غالب غزية من جنوده وأمر عليها السيد ناصر بن سلمان وأمره بقصد جماعات من القبائل الذين دخلوا فى دين ابن سعود فغزاهم وتنقل فى مواضع كثيرة منها الثمامية عدا فيها على آل روق وقتلهم قتلة شنيعة وأخذ لهم قطائع من الابل ورجع سالما

﴿الغزية السابعة﴾

كانت فى الثالث من شهر ربيع الثانى من سنة عشر أيضا جهز مولانا الشريف غالب جيشا وأمر عليه السيد فهيد بن عبد الله بن سعيد وأمره بقصد جماعة من اتباع ابن سعود فأناخ أولا بمن معه بالمبعوث فعرض عليه كثير من القبائل ثم أناخ بالحنو فعرض عليه القوم وقبائل كثيرة ثم أناخ بالقنصلية ثم أناخ دون رنيه فعرض عليه بنوها جرعلى رأس شبنان وقبض وهو فى ذلك الموضع على ثلاثة جواسيس أرسلهم هادى بن قرملة فقطع رؤس اثنين منهم واخبره الثالث بموضع القوم مخافة ان يقتله فعفا عنه وارتحل واجد فى السير بمن معه وفى اليوم الثانى وصل الى الموضع الذى فيه هادى ابن قرملة فاداره عليه الرحى وأخذه أخذة الضحى وقتل من جماعته ما يقارب المائة وانهزم من بقى من تلك الفئة ثم توجه على طريق الفرشة فصادف جماعة من قحطان تحت امارة ابن قيحان ومعه كثير من الابل فاغار عليهم وأخذها وقتل من كان معها الا من فر ومن عجيب الاتفاق انهم صادفوا ابن شذير من شيوخ قحطان كان غازيا بعض العربان وكان ابن قيحان ممن تابع ابن سعود فقتل السيد فهيد من جماعته خمسة وأربعين وأخذ ابن شذير وما معهم من الابل واقتلع من خيلهم خمس قلائع ٢

Marfat.com

ومن جيد الركاب عشرين ذلولا وربط سبعة وأوصاهم الى زبنة وأمر بقطع خصائهم ثم رجع الى الفرشة ثم الى زبنة ثم الى الطائف وكان مولانا الشريف غالب اذذاك بالطائف

﴿الغزية الثامنة﴾

كانت فى الحادى عشر من شوال سنة عشر أيضا جهز جيشا أمر عليه أخاه السيد عبد المعين فسار بمن معه حتى أناخ على بريم الى نصف القعدة وورد عليه كثير من القبائل وصار يرسل الجواسيس فوجدوا من يريدون من العربان قد ترفعوا وأبعدوا المسامحة وابهذا الغزو فابقى رتبة فى زبنة أمر عليها السيد سعد بن عرمطة واستأذن مولانا الشريف غالب فى الرجوع واذن له فرجع فوجد ما يستقبله فى الاخيضر ثم رجعا معا الى الطائف ثم الى مكة رابع ذى الحجة

•(الغزية التاسعة)•

كانت فى الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة عشر أيضا جهز سيدنا الشريف غالب جيشا كثيفا أمر عليه السيد ناصر بن سليمان فتوجه حتى أناخ بمران وعرض عليه كثير من القبائل ثم انتقل الى موضع يقال له عفيف ثم الى موضع يقال له الشماس وتزايد عليه العربان فدهمهم جيش الوهابيين ومعهم ابن ربيعان وهادى بن قرملة والدوشان وخلق كثير فصار بينهم قتال وملحمة عظيمة وقتل من الفريقين خلق كثير وقتل من مراجل الشريف ثلاثة وأربعون وأخذ الوهابيون كثيرا من مواشى البوادى ورجع السيد ناصر بن سليمان ومن معه الى مكة

•(الغزية العاشرة)•

كانت فى ثلاث من شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة ومائتين وألف جهز مولانا الشريف غالب جيشا وأمر عليه السيد فهيد بن عبد الله بن سعيد فتوجه بمن معه من الطائف الى الاخيضر ثم الى ركبة وأرسل منها سرية الى الحرمة وأمر عليها السيد حسن بن غالب فاغار على أهل الحرمة وقتل منهم ورجع الى ركبة وجاءه قبائل من لحيان والبقوم وانضموا الى من معه وارتحل بمن معه وأناخ بكشب واغار على قوم من حرب دخلوا فى دين الوهابى وأخذ لهم خمسين من الابل ثم ارتحل الى موضع يقال له روغ النعام فدهمهم الحيلانى أمير الخرج ومعهم جند كثير من مطير وغيرهم فوقعت ملحمة عظيمة بينهم وقتل كثير من الطرفين ثم ارتحل السيد فهيد بمن معه الى الحساكية وهى قريبة من المدينة المنورة وعرض عليه كثير من قبائل حرب ووفد عليه كثير من بنى حسين أهل السوبرقية ثم انتقل الى موضع يقال له صليبة وغار بمن معه على هادى بن قرملة بموضع يقال له انيقرة فصكهم صكة أى صكة وقاتلهم قتلة شنيعة وأخذ فرس ابن قرملة وابله ثم عاد الى صليبة ثم أراد غزوا آخر

Marfat.com

فامتنع العسكر أشد الامتناع فرجع الى مكة

•(الغزية الحادية عشرة)•

كانت فى العام المذكور بعد رجوع السيد فهيد جهز له مولانا الشريف غالب جيشا وأمره بالرجوع وان يغزو اهل رنية فسار بمن معه حتى أناخ بهم ووقع القتال بينه وبينهم فهلكهم وأخذ ما فيها من الغنائم وأحرق دورها ثم قصد بيشة فنزل منها موضعا يسمى الجنينة فقابله أهلها بالترحاب وأرسل الجواسيس ينظرون له قوما معهم اهم أراد الاغارة عليهم فرجعوا وأخبروه انهم ارتحلوا وابعدوا ولم يبق منهم أحد فرجع الى رنية ثم الى تربة ثم الى مكة وفى هذه السنة أعنى سنة احدى عشرة توفى السيد عبد العزيز بن مساعد وهو أخو مولانا الشريف وكانت وفاته فى الثانى والعشرين من جمادى الاولى ودفن فى قبة السيدة خديجة على أخيه الشريف سرور فى قبره وفى شهر رمضان ركب سيدنا الشريف بنفسه على بنى عمرو أهل اللفاع لقطعهم الطريق فقتل منهم ثلاثة وربط أربعة واتلف مراحهم ورجع الى جدة ثم الى مكة وهذه خارجة عن الغزوات المتعلقة بالوهابى

•(ذكر الحريق الذى فى دار أولاد الشريف سرور سنة ١٢١٢)•

وفى سابع عشر محرم من سنة اثنتى عشرة حرقت دار بباب القطبى لاولاد الشريف سرور فيها من الادباش ما تضيق عنه السطور وهى خراب الى يومنا هذا وفى سنة اثنتى عشرة أيضا أرسل مولانا الشريف الشيخ أحمد تركى للدولة العلية يستنجدهم ويطلب منهم الاعانة على دفاع الوهابية فلم يجيبوا دعوته ولم يلتفتوا لذلك ولم يكترثوا به فما زال قائما بدفاعهم وحده

•(الغزية الثانية عشرة)•

كانت فى الخامس والعشرين من محرم سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف جهز مولانا الشريف غالب جيشا وأمر عليه أيضا السيد فهيد بن عبد الله بن سعيد فأغار على قوم موهبين من حرب فى عريق الدهم وغنم ما عندهم من النعم ورجع سالما

•(الغزية الثالثة عشرة)•

كانت فى الخامس والعشرين من ربيع الثانى سنة اثنتى عشرة أيضا جهز مولانا الشريف غالب جيشا وأمر عليه السيد مبارك بن محمد بن مساعد بن سعيد فاغار على قوم من حرب أيضا موهبين وكانوا فى موضع يقال له العلم فأخذ مراحهم ومواشيهم ثم توجه مقبلا فصادف خمسة وأربعين من الوهابيين خارجين ببضاعة اشتروها من المدينة المنورة فقبضهم ووضعهم فى الحديد ثم أخذ أخبارهم وقتلهم جميعا وأقبل راجعا فبلغ مولانا الشريف رجوعه فمنعه من الرجوع وأمده بجيش

Marfat.com

آخر في جمادى الاولى وأمر عليه السيد سعد بن سعيد عرطة فتكون هذه

•(الغزية الرابعة عشرة)•

فأقبل السيد سعد المذكور حتى اجتمع بالسيد مبارك بن محمد على صلبة بتلك الجنود فارتحلوا وأقاموا على مران وارسلوا العيون والجواسيس فرجعوا اليهم واخبروهم ان الوهابي جمع لهم جموعا لا طاقة لهم بمقاباتها وأرادوا الرجوع الى مكة فمنعهم مولانا الشريف من الرجوع وخرج بنفسه وهي

•(الغزية الخامسة عشرة ويقال لها غزية الحرمة التي كان فيها الوقعة العظمى)•

غزا فيها مولانا الشريف غالب بنفسه وكانت في الحادي عشر من شعبان سنة اثنتي عشرة أيضا جمع مولانا الشريف جمعا عظيما من ابطال الرجال وادخر الخزائن كامثال الجبال وفرق على القوم الكثير من المال وأخذ معه جملة من أرباب الصنائع والحرف وتوجه وأناخ بوادي العقيق فاجتمعت عليه القبائل من كل مكان ثم توجه الى مران فوفد عليه السيد مبارك بن محمد والسيد سعد بن عرطة ثم ارتحل الى المويه والبقرة واغار على قوم من غطان وأخذ مواشيهم ثم أغار على ابن قرملة في القنصلية وذبح فيهم ذبحة عظيمة وفر ابن قرملة منهزما ثم عاد مولانا الشريف الى رنية وحاربهم وقطع نخلها وخربها فأطاعه أهلها وطلبوا الصلح فعفا عنهم وصالحهم ثم ارتحل الى بيشة فقربها جماعة أعطوه الطاعة وفر آخرون فاحرق دورهم ثم أبقى فيها رنية وارتحل الى الحرمة فابادها ولم يبق لها حرمة وأقام بها أياما في بعض الايام ورد عليه شريف من العبادلة اسمه لؤي وأخبره بقدوم الوهابيين كالسيل المنهمر والجراد المنتشر فاتهمه ولم يصدقه ظنا انه تابع لتلك العصابة فمضى يوم أو يومان حتى أقبلوا بجنود كالرمال فوقع القتال بينه وبينهم فكانت هنالك ملحمة كبرى فقتل فيها من الفريقين ما ينوف عن الالفين وقتل من أغلب بدود الاشراف نيف وأربعون شريفا وكانت الغلبة يومئذ للوهابيين فرجع مولانا الشريف بعد انفضاض القتال الى مكة ودخلها لثلاث خلون من ذي القعدة وفي شهر جمادى الاولى من سنة ثلاث عشرة ورد فرمان من الدولة بتحصين الحرمين تحفظا من الفرنسيس بعد أخذهم مصر فقرئ الفرمان بمكة والمدينة فأمروا الناس بالاستعداد للكفاح بتعلم الرمي وحمل السلاح وأصلحوا سور جدة وعمروه واستعد الناس لذلك غاية الاستعداد ولكن كفى الله المؤمنين القتال

﴿ذكر الصلح سنة ١٢١٣﴾

وفي غاية جمادى الاولى من سنة ثلاث عشرة انعقد الصلح بين مولانا الشريف غالب وعبد العزيز بن محمد بن سعود بعد مكاتبات كانت بينهما وجعلوا حدود اللممالك والقبائل التي تحت طاعة مولانا

Marfat.com

الشريف والتى تحت طاعتهم فكان ممن فى حدوده وطاعته القبائل التى حول مكة والمدينة والطائف وبنو سعد وناصرة وبجيلة وغامد وزهران والمخواربارق ومحائل وغير ذلك ثم دسوا الدسائس وصاروا يكاتبون القبائل خفية ويرسلون لهم من يفسدهم حتى انتقض الصلح وتبعوهم كما سيأتى بيان ذلك وقد ارتبط بينهم عهود ومواثيق على المسالمة وان الحرب بينهم موقوف وان يحج الوهابيون بيت الله الحرام وتنادى المنادى بالامن والامان ومنع الناس عن التعرض لهم باليد واللسان فأقبلوا على مكة من كل مكان فسبحانه وتعالى كل يوم هو فى شان وفى موسم هذا العام حج من علمائهم حمد بن ناصر ومعه شرذمة من الوهابيين ولم يحج أميرهم لكون صاحب بغداد سليمان باشا جهز عليه جيشا ليس له حد وجعل أميره على بيك كتخدا الوزير المذكور فلما بلغه العرضى وأحاط بهم وحاصرهم أشد الحصار فضاقوا ذرعا من ذلك وأيقنوا بالهلاك لكن لما كان فى علم الله ان مدتهم باقية لم تتم هيأ لهم أسبابا فوسطوا وسائط أفسدوا كثيرا من أهل العرضى فركب على بيك نجائب السرى ولم يطب له القعود وفر هاربا فتبدد شمل ذلك الجيش وتفرق ولم ينل منهم شيأ لانهم لما كانت مدتهم باقية كانت الرشوة لهم واقية

﴿ذكر حج سعود سنة ١٢١٤﴾

وفى سنة أربع عشرة حج سعود بن عبد العزيز ومعه قوم كامثال الرمال واجتمع بمولانا الشريف فى حجة ضربت لهما بالابطح وفى الثامن والعشرين من ذى الحجة ارتحل وحج أيضا فى سنة خمس عشرة ومعه جند عظيم وقدم سعود لمولانا الشريف هدية تقدم بها قبله حمد بن ناصر وهى خمسة وثلاثون رأسا من الخيل وعشرون من النوق العمانيات فقبل ذلك ولاطفهم على ذلك بما يليق بجنابه وكان مولانا الشريف قبل قدومهم للحج قد احترس وتحرز منهم خوفا من وقوع غدرهم فأمر أولا ببناء سور يحاط ثم ببناء الابراج التى فى أطراف مكة فشيد مداخل مكة بالابراج وطاب كثيرا من القبائل من جميع الفجاج وترس جميع المداخل والابراج فلم يدخل سعود بجيشه مكة قبل الوقوف بل نزل بعرفة وكان معه ما يزيد على عشرين ألفا وفى أيام منى فى اليوم الثانى عشر وقعت خصومة بين عربان سيدنا الشريف وقوم سعود آلت الى قتال وضرب بالرصاص فما زال مولانا الشريف يمنع عربانه حتى كف القتال واتصل الجرى الى مكة وفى كل ناحية وسكة ونزل الناس من منى قبل الزوال وفى اليوم السابع عشر من ذى الحجة توجه سعود بقومه الى الشرق وفى هذه المدة التى مضت بعد الصلح كان سعود يراسل خفية كثيرا من مشايخ القبائل أرباب السعى والفساد ويكاتب شيخ محايل سعدى بن شارو شيخ بارق أحمد بن زاهر فصارا يفسدان كثيرا من القبائل حتى كان منهما من الفساد

Marfat.com

ماحصل بسببه انتقاض الصلح وكان سببا فى دخول جميع قبائل الحجاز فى دين الوهابية ولما بلغ مولانا الشريف أن شيخ محائل كاتبهم وتبعهم على دينهم وخلع طاعة مولانا الشريف غالب أرسل لوزيره بالقنفذة أبى بكر بن عثمان وكان مشهورا بالشجاعة وأمره أن يجمع كثيرا من الذخار ويجمع ما أمكنه من القبائل ويذهب لقتال شيخ محائل وامتثل أمره وخرج لقتاله فوقع بينهما قتال شديد وهزمهم الوزير وملك مافى وادهم ثم أحرم الثار بلادهم ثم عاد الى القنفذة

﴿الغزية السادسة عشرة﴾

وهى الغزية السادسة عشرة ثم بعد أيام بلغ الوزير بالقنفذة انهم رجعوا وتجمعوا للفساد وصاروا يراسلون أهل تلك الاطراف فدخل فى دينهم كثير من أهل تلك الاراضى ومن لم يطعهم يتهددونه بالسيف والسنان فعند ذلك أرسل الوزير لمولانا الشريف وعرفه حقيقة الامر

﴿الغزية السابعة عشرة﴾

فكانت الغزية السابعة عشرة وذلك ان مولانا الشريف جهز جيشا عظيما وأمر عليه السيد مندل ابن أبى طالب فتوجه حتى وصل الى القنفذة واجتمع بوزيرها ثم توجه بمن معه الى قوز أبى العير وعرض عليه بنو على وبنو يزيد ورحمان وزبيد فغزاهم على بنى كنانة وقتلوا فيهم قتلة شنيعة ورجع الى قوز أبى العير وفى هذا الاثناء جاء الخبر لمولانا الشريف ان أهل حلى دخلوا فى دين الوهابى فأرسل غزية أخرى معينة للسيد مندل

﴿الغزية الثامنة عشرة﴾

وهى الغزية الثامنة عشرة فجهز جيشا وأمر عليه السيد ناصر بن سليمان فسار حتى أناخ على حلى ووقع بينه وبين أهله القتال فقتل منهم كثيرا وغنم من البقر والغنم والدقيق شيأ كثيرا وسبى بعض العسكر بعض أولادهم وباعهم بمكة ببيع الرقيق ورجعوا الى مكة ودخلوها سابع عشر رمضان سنة ست عشرة ورجع معهم بعض أهل حلى تائبين مطيعين راجعين عن دين الوهابية وطلبوا من مولانا الشريف أن يرسل معهم جيشا يقيم بارضهم ويعهدوا انهم يؤونه وينصرونه وان يؤمر عليه واحدا من بنى عمه ففعل ذلك وأرسل معهم جيشا وأمر عليه وعليهم السيد مندل بن أبى طالب

﴿الغزية التاسعة عشرة﴾

وكانت هذه الغزية التاسعة عشرة فلما أناخ بحلى استحسن أن يجعل عليها سورا للحفظ من العدو فاستأذن مولانا الشريف فاذن له فبناه وجمع عنده من الذخائر والخزائن شيأ كثيرا لمخافة هجوم العدو فلما تم له ثمانية أشهر بلغه أن الوهابيين مقبلون للقتال على رأس أمير اسمه حشر وكان

Marfat.com

فاحر اختالا وقد أرسلوا الشيخ حلى واستمالوه فمال وانعقد بينهم الكلام على أنهم متى خرجوا نقضا اليكم غنمهم من الدخول فلما أقبلوا وخرج السيد منديل لقتالهم غالب المراجل وبنى بنفسه فى البلد ومعه خمسون مقاتلا فوقع بينهم قتال شديد وقتل من الفريقين جمع عديد ثم انهزم الوهابيون عن حديقة وتقريرو جعلوا لهم كمينا فلما جدوا خلفهم ظهر الكمين واشتد القتال وحجز بين الفريقين حر النهار قيل انه لما ظهر الكمين كانت الغلبة لهم ثم أظهر أهل حلى الخيانة وأمروا السيد منديلا بالخروج من البلد وترسوا الاسوار فامن السيد منديل فكر فرأى ان العود أحمد فاختار الخروج فرجع الى مكة سالما

﴿الغزية المكملة عشرين﴾

الغزية المكملة عشرين حاصلها ان مولانا الشريف بلغه أن عربانا بساحل اليمن تجاه الاحبة دخلوا فى هذا الدين المبتدع منهم قبيلة يقال لها دمينة وقبيلة يقال لها عامد الفرعاء فارسل غزية من السادة الاشراف ومعهم كثير من العسكر والبوادى وأمر على هذه الغزية السيد سعد بن زيد القتادى فسار حتى نزل بموضع يقال له أم الخشب وأغار على آل دمينة وعامد الفرعاء وقتل فيهم وأخذ مواشيهم وربط منهم تسعة عشر رجلا ورجع الى أم الخشب

﴿الغزية الحادية والعشرون﴾

الغزية الحادية والعشرون كانت من وزير القنفذة أبى بكر بن عثمان وحاصلها ان المذكور كان قد أذاقهم الويل فى قتاله لهم فصاروا يترصدون له و يحتالون على اغتياله واطاعه ثلاث قبائل مكرا وخديعة وهم بالقرن و بنوسهيم و بالمنتشر وتجمعوا فى مواضعهم وكاتبوه ان يقبل عليهم ليقاتلوا معه الوهابيين والمجاورين لهم وأضمروا انه اذا وصل اليهم قبضوا عليه باليد فاقبل عليهم بمن معه من الجند فلما وصل اليهم بادروه بالقتال واستضعفوا من كان معه فقاتلهم بمن معه وأظهره الله عليهم وقتل كثيرا منهم وأخذ كثيرا من مواشيهم ورجع وخيم بموضع قريب من القنفذة ثم انتقل الى أم الخشب واجتمع بالسيد سعد بن زيد القتادى ثم بلغه أن الوهابيين أقبلوا بجنود كثيرة واتاهم افترقوا فرقتين فرقة قصدها دخول القنفذة وفرقة تقاتله خارج القنفذة فلما بلغه هذا الخبر توجه فى الاثر فاقبلت فرقة تقاتل السيد سعدا ومن معه ولما أشرفوا على الموضع الذى هو فيه عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوه وأما الفرقة التى أقبلت على القنفذة

﴿الغزية الثانية والعشرون﴾

فادركهم الوزير بموضع يقال له دكان وقاتلهم وأثخن فيهم القتل ونهب مواشيهم وأنقالهم ولم يسلم

Marfat.com

منهم الاطويل العمر ثم رجع الى القنفذة وينبغى أن تجعل هذه الغزية ثانية لما قبلها فتكون هى الثانية والعشرين ثم ان معدى بن شار شيخ محائل جمع جموعا من كنانة وأهل المخواة وعامد الفرعا. ومحائل يبلغون اثنى عشر ألفا وعزم هو ومن معه على انهم يتملكون القنفذة فاقبلوا بعوائلهم وأطفالهم ونسائهم وكان ذلك على حين غفلة من الوزير وذلك فى أوائل سنة سبع عشرة فلم يمكنه أن يجمع كثيرا من العربان وعلم ان تأخير القتال ذل ووبال فخرج عليهم ودهمهم بغتة

﴿ لغزية الثالثة والعشرون سنة ١٢٢٣ ﴾

فتكون هذه الغزية هى الثالثة والعشرين فوصل الى الموضع الذى هم فيه قبل الفجر ومعه سبعمائة رام وثلاثة عشر من الخيل وصاح فيهم كما يصيح الذئب فى الغنم فقتل منهم قتلة تجل عن العدد حتى قال بعضهم لما سمع بهذه القتلة هذه هى داهية الغفلة قيل ان القتلى بلغوا أربعمائة والجرحى مائتين واخذ ملاحهم ومواشيهم وهرب الباقون وربط منهم نحو المائتين وهذه الوقائع المذكورة بعد الصلح كلها كانت فى مدة الصلح لما وقع منهم من الغدر بافسادهم القبائل بوسائط أتباعهم الذين يوسوسون لهم ويدخلون فى الطين حتى افسدوا جميع اقليم اليمن ثم سرى الامر الى غيرهم ولما علم سعود أن اقليم اليمن سيصير تحت يده سلط سالم بن شكبان على قبائل زهران فشرع فى افسادهم وسلط عربانه عليهم فلما علم بذلك سيدنا الشريف غالب أرسل كتابا لعبد العزيز وسعود يطلب منهما الوفاء بالعهود فارسل كل منهما كتابا يعتذر باعذار واهية وزعم ان هذه الشوائع أكاذيب من العربان يرمى بها بعضهم بعضا لاجل نقض الصلح فارسل مولانا الشريف السيد فاخر ابن سلطان بن حازم وأمره أن ينزل عند زهران ويعرفه بمماشان وزان فاقام عندهم أياما فظهر له تحقيق الخبر فعرف بذلك مولانا الشريف غالب فارسل مولانا الشريف لى الدرعية رحيمه عثمان ابن عبد الرحمن المضايفى ومعه من كبار الاشراف السيد عبد المحسن الحرث وجماعة منهم ابن حميد شيخ المقطة لاجل تجديد الصلح والعهود وربط الامر واحكامه فتوجهوا من الطائف وكان مولانا الشريف اذ ذاك بالطائف فلما وصلوا الى الدرعية والتقوا بعبد العزيز قدموا له المكاتيب فقابلهم بالبشاشة والترحيب فاول ما نطق به عثمان ان قال يا عبد العزيز بشرنى بالامارة وأبشرك بملكها تملكها وأطلب منك أن تخلى لى المجلس لامور سأبديها فاختلى معه وحدثه بكلام طاب له وأمره على الطائف وما حوله من العربان ولم يجتمع عبد العزيز وسعود بالسيد عبد المحسن وابن حميد فى مجلس آخر الا يوم السفر فكتب لهم جوابات مكاتيب الشريف وجعلوا الكلام الذى فيها مجاراة ظاهرية لكلامه فى كتبه وكان ذلك مكرا وخديعة وأمرهم بالتوجه وكان عثمان ذكر له أسماء شيوخ

Marfat.com

القبائل التي يريد التامر عليهم فكتب لهم كتابا يخبرهم فيها بانه أقام عثمان المضايفي أميرا عليهم وسلمها بيده والجماعة الذين معه لا علم لهم بذلك كله الا انهم لما خرجوا من الدرعية متوجهين الى مكة أنكروا على عثمان في كلامه فانه صار يمدح ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب من الطين ويثني عليه ويرغب في اتباعه والدخول في طينه ومازالوا سائرين الى أن وصلوا الهيلا وهو موضع بينه وبين الطائف يوم وله به حصن على جبل فجلس هنالك وأمرهم بالتوجه الى مكة وأظهر لهم انه يجيء في أثرهم ودخل الحصن ونصب له بيرقا وردق الزير وأظهر الامارة وأرسل بعض الكتب التي معه لبعض شيوخ القبائل القريبة منه فاطاعوه وعزم على شن الغارة وكان بالطائف الشريف عبد المعين وكيلا عن أخيه ولم يكن مع عثمان من الخيل سوى ثمانية جمعها من الطريق ولفقها تلفيقا ثم أرسل عثمان كتابا للشريف عبد المعين يأمره بالدخول في الطين وأول من أطاع عثمان من القبائل الطفيعة ثم النفيعة والعصمة فغزاهم على الزوران فاطاعوه بعد قتال ثم غزاهم أسفل وادي ليه على عوف وطال بينهم وبينه القتال فكسروه فرجع الى حصنه ثم خرج بمن معه على العرج فقاتله أهل العرج فهزمهم وأحرق دورهم ونهب مواشيهم وعاد الى حصنه ولما تحقق مولانا الشريف غالب أمره استدعى القبائل وأمرهم بالحضور في الطائف فاجتمع بالطائف من القبائل ما ينوف على ثلاثة آلاف

﴿الغزية الرابعة والعشرون﴾

وهذه الغزية الرابعة والعشرون وكان عثمان قد خرج من حصنه في رمضان فاصدا قتال من بالطائف بمن معه من العربان فخرج الشريف عبد المعين لاستقباله وقتاله بمن معه من القبائل وخرج معهم كثير من أهل الطائف والتقى مع عثمان وقومه بوادي العرج فاقتتلوا قتالا شديدا من أول النهار الى غروب الشمس وكان النصر للشريف عبد المعين وقتل من قوم عثمان نحو الستين ولولا أنهم تحصنوا في جبل منيع ما سلم منهم أحد وأخذ ما كان معهم من الابل والذخائر ورجع الى الطائف واستشهد من جماعة الشريف عبد المعين جماعة وهم السيد ابراهيم بن سعيد بن علي وخمسة من أهل الطائف وثلاثة من ثقيف وأربعة من هذيل ثم رجع عثمان الى حصنه ومازال يراسل القبائل فعزم مولانا الشريف غالب أن يتوجه اليه بنفسه فجمع كثيرا من الجنود وأحضر كثيرا من الذخائر والمهمات وخرج من مكة ليلة الثامن عشر من رمضان

﴿لغزية الخامسة والعشرون﴾

فكانت هذه الغزية هي الخامسة والعشرين فسار بالجنود قاصدا الهيلا والتقى باخيه الشريف عبد المعين قبل وصولها الهيلا فنزلوا الهيلا وأحاطوا بالحصن من الجوانب الاربعة ورموا عليه بالقنبره

Marfat.com

والمدفع فامتنع عليهم فتحها وأخذها وجاء يوم العيد وهو بالعبيلاء فعيد هناك ثم دخل الطائف وأقام به أياما ثم رجع الى العبيلاء مرة ثانية وحاصرها

﴿الغزية السادسة والعشرون﴾

وهذه الغزية السادسة والعشرون ولم يرد الله أن يستولى عليها فرجع الى الطائف فلما كان اليوم الخامس والعشرون من شوال أقبل على الطائف عثمان بن معه من العربان وجاء مدد أمير بيشة سالم بن شكبان ومعه من العرب عدد كالرمال فاحاطوا بالطائف ووقع القتال بينهم طول النهار فلما غربت الشمس عادوا وتباعدوا عن السور بعدما أهلكتهم المدافع والقنابل

﴿الغزية السابعة والعشرون﴾

وهذه ينبغى أن تكون الغزية السابعة والعشرين ولما أصبح الصباح أقبلت على الطائف طوائف الاحزاب وطال بينهم القتال حتى جاء الليل فرجعوا بعدان قتل كثير منهم الى خيامهم

﴿الغزية الثامنة والعشرون﴾

وهذه الغزية الثامنة والعشرون ووقع هذه الليلة أمر غريب يتحير فيه العقل اللبيب وذلك ان عربان الشريف تفرقوا شذر مذر وعاملهم على العقود ويعطيهم ما أرادوا من المال فوافقوه وظهر خلل كثير فى السور والابراج واتفق السيد عبد الله بن مسرور مع جملة من الاشراف أن يرتحلوا من الطائف ويتوجهوا الى مكة وفعلوا ذلك فلما أصبح الصباح أخبر مولانا الشريف غالب بالخبر وقيل له أيضا ان عثمان وسالم بن شكبان ومن معهم من العربان يريدون التوجه الى مكة وارسل من يكشف له الخبر فجاء ذلك الرسول وأخبره انه رآهم نازلين من ربع التمارة فتحقق الامر عنده فعزم أن يجد السير الى مكة من الطريق الثانى فجاء من قصره الذى فى حوايا الى الطائف وحرضهم على قتال العدو وأعطى للعسكر ومن بقى من البوادى كل واحد عشرة مشاخصة وتوجه الى مكة على طريق المشاة ولما انفصل وغاب عن الطائف انفشل أهل الطائف وذهبت عقولهم وتركوا الحصون والاسوار وخرج من الطائف رجل يسمى دخيل الله بن حريب فاسرع نجدا فى طلب الركابيين واسترجاعهم بعدان ولوا مدبرين وأخبرهم بتوجه الشريف الى مكة فرجعوا متتابعين وتقدمهم رجل يقال له عبد الله البويحيت وكان من كبارهم يعد لهم الامور ويحبرهم عمن بقى فى السور فدخلها مع دخيل الله بن حريب وجاء الى بيت ابراهيم الزرعة وكان من أعز أهل البلد وأغناهم واتفق معه على مبلغ جزيل من المال يدفعه لسلامة أهل البلد

﴿ذكر فسحة أهل الطائف وما وقع لهم من الوثابة﴾

Marfat.com

فخرج البويحيت على أن يأتيهم بالامان من عثمان وسالم بن شكبان فرماه برصاصة من منارة بعض أهل الطائف فكان فيها موته وهلاكه فلما علمت الوهابية بذلك حملوا على السور حملة واحدة ولم يوجد من له قدرة على قتالهم ومدافعتهم وكان جماعة من أهل الطائف خرجوا قبل ذلك هاربين فادركتهم الخيل وقتلوهم وما سلم منهم الا القليل ولما دخلوا الطائف قتلوا الناس قتلا عاما واستوعبوا الكبير والصغير والمأمور والامير والشريف والوضيع وصاروا يذبحون على صدر الام الطفل الرضيع وصاروا يصعدون البيوت يخرجون من توارى فيها فيقتلونهم ووجدوا جماعة يتدارسون القرآن فقتلوهم عن آخرهم حتى أبادوا من فى البيوت جميعا ثم خرجوا الى الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها ويقتلون الرجل فى المسجد وهو راكع أو ساجد حتى أفنوا هؤلاء المخلوقات فويل لهم من جبار السموات ولم يبق من أهل الطائف الا شرذمة قدر نيف وعشرين انحازوا البيت الفتنى وترسوه ومنعوه بالرصاص أن يصلوه وجماعة فى بيت الفهرى يبلغون مائتين وسبعين قاتلوهم يومهم بما طال وشاغلوهم بكثرة النضال ثم قاتلوهم فى اليوم الثانى والثالث فعلم ابن شكبان ان لا سبيل الى هؤلاء الا بالمكر والخديعة فراسلهم بالامان وقال لهم انكم فى وجه ابن شكبان وعثمان وأعطوهم على ذلك العهود فكفوا عن القتال فادخلوا عليهم جماعة وأخذوا منهم السلاح وقالوا لهم حله للمشركين غير مباح ثم أمروهم بالخروج لمقابلة الامير فلما مثلوا بين يديه أمر بقتلهم جميعا ففازوا بالشهادة وكان قتلهم بقوز يسمى دفاق اللوز وكان جماعة مفرقون فى بيوت ذوى عيسى نحو الخمسين كانوا مترسين برموتهم برصاص فاخرجوهم أيضا بالامان والعهود على سلامة الارواح والرقاب دون بقية الاسباب ثم أخرجوهم الى وادى وج وتركوهم فى البرد والثلج ومازالوا مكثوفى السوآتين حتى رموا عليهم اطمارا بالية من الكساء وجمعوا بين الرجال والنساء وصارت المخدرات فى أسوء الحالات ثم عاهدوهم بعد ثلاثة عشر يوما على الدخول فى الطين فصاروا يتكففون المسلمين فيعطون السائل الحفنة من الذرة ملء الكف يقضمها وصار العربان كل يوم يدخلون الطائف وينقلون الاموال الى الخارج فنهبوا النقود والعروض والاساس والفراش وتهافتون على ذلك تهافت الفراش فصارت الاموال فى مخبئهم كامثال الجبال الا اليكتب فانهم نشروها فى تلك البطاح وفى الازقة والاسواق تعصف بها الرياح وكان فيها من المصاحف والرباع ألوف مؤلفة ومن نسخ البخارى ومسلم وبقية كتب الحديث والفقه والنحو وغير ذلك من بقية العلوم شئ كثير ومكثت أياما يتناولونها بارجلهم لا يستطيع أحد أن يرفع منها ورقة وأخبرهم بعض شياطينهم ان عزيز الاموال مدفونة فى المخابى فحفروا حفيرة فى بعض المحال ووجدوا فيها

Marfat.com

عز بالمال مخبأ فظنوا ان جميع الدور كذلك فحفروا جميع بيوت أهل البلد فاصيها ودانيها وأخربوها من أسفلها وأعاليها حتى حفروا بيوت الخلا . والبالوعات فاخربوا تلك الربوع التى كانت عامرة بالانس والمسامرة فسبحان من بيده ملكوت كل شئ يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وماهذه الدنيا الا موعظة واستبصار لاولى الفكر والاعتبار ليعلم أهل الدنيا ان نعيمها زوال وزخرفها محال أى محال وان الفاطن فيها على جناح سفر فليتخذها جسر عبور ومن أراد الاعتبار فليعتبر بهذه القصة فقصة الطائف كانت على المسلمين أعظم نكبة وكان حصول هذا الشر فى ذى القعدة سنة ألف ومائتين وسبع عشرة وبعد جمعهم تلك الاموال التى أخذوها من الطائف اخرجوا منها الخمس للامير وافتسموا الباقى كما تقسم غنائم الكفار وتوجه سالم بن شكبان وارتحل عن البلاد وبقى عثمان أميرا على الطائف وأرسلوا كتابا الى سعود بما صار على الطائف من القضاء الموعود فسر بذلك غاية السرور وكان مبرزا بالدهناء راكبا على العراق بغريته فبعد أيام عن الدرعية فاسرع مقبلا الى هذه الاطراف فالتقى بابن شكبان فاعاده معه عن معه من العربان فلما وصلوا الى قرية يقال لها العيينة وهى الى مكة على ثلاث مراحل أناخوا بجنودهم على تلك القرية وهم كذلك الى عود فبلغ الخبر جبران بيت الله الحرام فحصل اضطراب لاهل مكة وحجاج المسلمين وكان ذلك فى شهر ذى القعدة ومكة قد امتلأت من الحجاج من جميع الآفاق فاشتد كربهم لاجل سعود وما صار على أهل الطائف وجاء الجميع فى هذا العام من أرض المغرب نحو خمسة عشر ألفا وحج امام مسكت سلطان بن سعيد وحج أيضا نقيب المكارى ولما وصلت الحوج كان أمير الحاج الشامى عبد الله باشا ابن العظم ومعه كثير من العساكر وأمير الحج المصرى عثمان بك قرجى معه أيضا كثير من العساكر وكثرت الناس بمكة واشتد الزحام ولم يعلم قبل هذه السنة سنة فيها من المخلوقات مثل ما حضر فى هذا العام وزاحم الناس بعضهم على بعض حتى ملئت بيوت مكة ونواحيها وجهاتها وضواحيها فلما كان يوم التروية ورد الخبر أن سعودا بجيوشه خيم بعرفة فحصل للناس خوف وهول كثير فلما صعد الحجاج للوقوف وهى خائفة لم يجدوا أحدا من هذه الطائفة فحج الناس فى أمن وأمان وكانت كثرة الحجاج فى هذا العام هى السبب فى تأخر تلك الطائفة عن الوصول زمن الحج ولله تعالى فى كل شئ حكمة بل حكم كثيرة ثم بعد تمام الحج نادى منادى سيدنا الشريف ان يخرج الناس للجهاد ومدافعة أهل البغى والالحاد فأول من خرج شريف باشا والى جدة بمن معه من العساكر فلما سمع سعود هذا الخبر تقهقر يومين عن موضعه وتأخر فعند ذلك جمع مولانا الشريف امر آء الحوج وعقد لهم مجلسا وأشار عليهم بالركوب على هؤلاء البغاة فما وافقه

Marfat.com

أحد على الخروج والركوب وتعالوا بعدم الذخائر وفوات الوقت للمسافر فتضمن وتعهد لهم بكل ما يحتاجونه من ماله بغير ثمن فما قبلوا قوله بل قالوا يكاتبه كل منا بكتاب ويرشده الى الصواب فان نأى فهو المطلوب والاخق عليه الركوب وأرسل كل أمير منهم من طرفه رسولا يحذره عن القدوم فلما وصلت اليه المكاتيب علم وتحقق ان عصبة عزمهم وهنت وضعف عراها فأعاد لهم الجوابات وضمنها بكثير من تزويرهم أباطيله وأكثر فيها من التهديدات وأظهر لهم انه فى غاية القوة ولا يبالى بهم فلما وصلت المكاتيب للامراء علموا انه لا مطمع فى رجوعه عما يريدوا اضطربت آراؤهم وارتبكوا كل الارتباك فأشار عليهم مولانا الشريف ثانيا بالركوب عليه وقال لهم فى ركوبنا ناموس للدولة العلية واكتساب عز وفخر وتكفل لهم بما يحتاجونه من النقود والذخائر وآلات القتال فقالوا لا بد من اعادة المراسيل وراموا حصول أمر مستحيل فأرسلوا رسلهم بمكاتيب مرة ثانية فاعاد جواب كل بخلاف ما أمله وأخافهم حتى عالت المسئله وتهدد كل واحد منهم بقوله من أقام بمكة غير ثلاثة أيام أقتله بالقتل العام وأجعله عبرة للانام ففزعوا وأدركهم الخوف وهموا بالفرار فعالجهم شريف مكة أشد العلاج على الثبات وما حصل لعلاجه انتاج فعند ذلك اجتمع أكابر مكة وأعيانها وذهبوا الى عبد الله باشا ابن العظم أمير الحاج الشامى ورجوا عنده ان يقيم بمكة عشرة أيام فأبى وسافر فى خامس المحرم سنة ثمانى عشرة وفى ثانى يوم توجه أمير الحج المصرى ثم توجه شريف باشا الى جدة فبقى الشريف وحده لما توجهوا كلهم هاربين فعند ذلك توجه هو أيضا الى جدة فبقيت الرعايا بمكة لا يقر لها من الخوف قرار ونودى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ليس للبلاد حاكم ولا وزير ولا أمير ولا مشير فقد استسلم أهل مكة للشهادة وطلبوا من الله الكريم الحسنى وزيادة لعلمهم ان هذا الرجل لا يدخل أرضا الا أفسدها ولو لم يكن الا قصة الطائف وما فعله بأهلها لكان فى ذلك كفاية فعند ذلك أقام مولانا الشريف عبد المعين بن مساعد وأرسل كتابا الى سعود مع القائد حامد بن سايم اعاه على فرس وطلب منه اما الجيران بيت الله الحرام وان لا يحضر لكان مكة ذمام وان يكون هو عامله فيها وان أهل مكة تحت طاعته وأرسل أهل مكة رسلا من أفاضل العلما، وأهل البيت النبوى منهم العلامة الشيخ محمد طاهر سنبل والعلامة الشيخ عبد الحفيظ العجيمى وشيخ السادة السيد محمد بن محسن العطاس والسيد محمد ميرغنى ولد مولانا السيد عبد الله ميرغنى مفتى مكة بعد هذه المدة كل ذلك لاجل صيانة سكان البلد الامين وشفقة بالفقراء والمساكين فتوجه الجميع واجتمعوا به ودبوا دبى النمل على مرحلتين من مكة وتكلموا معه بأفصح كلام وطلبوا منه الامان لجيران البيت الحرام وانهم يدخلون فى طاعته فقال لهم انما جئتكم لتعبدوا الله وحده وتهدموا الاصنام والطواغيت

Marfat.com

ولا نشركوا بالله الذى يحيى ويميت فأجابه الشيخ طاهر بقوله والله ماعبدنا غير الله قط لهم يده وقال عاهدتكم على دين الله ورسوله توالون من والاه وتعادون من عاداه والسمع والطاعة فعاهدوه على هذا المقال من غير بحث ولا جدال فعند ذلك كاد يطير من السرور والفرح واطمأن بخروج الشريف وانشرح وقال أسجد لله شكرا فقد أولانا أرضه وعزانا وفخرا وأمر كاتبه ان يكتب كتاب الامان لحصل لاهل مكة الاطمئنان فى كاعدلم يزد عن الخمس الاصابع وهذا ماهو مذكور فيه كما هو واقع بسم الله الرحمن الرحيم من سعود بن عبد العزيز الى كافة أهل مكة والعلماء والاعوانات وقاضى السلطان السلام على من اتبع الهدى اما بعد فأنتم جيران الله وسكان حرمه آمنون بأمنه ماتمتد عوكم لدين الله ورسوله قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فأنتم فى وجه الله ووجه أمير المسلمين سعود بن عبد العزيز وأميركم عبد المعين بن مساعد فاسمعوا له وأطيعوا ما أطاع الله والسلام وكان وصول هذا الكتاب الذى جعل أهل مكة فيه مثل اليهود يوم الجمعة سابع شهر محرم الحرام عام ثمانية عشر بعد المائتين والالف فصعد به المنبر السيد حسين مفتى المالكية بعد صلاة الجمعة والناس مجتمعة وقرأ هذا الكتاب على رؤس الاشهاد فقالوا حبا وكرامة وحمدوا الله تعالى على حصول السلامة وفى ثامن محرم يوم السبت وصل سعود ودخل محرما فطاف وسعى ونحر من الابل نحو المائة وصعد بستان الشريف الذى فى المحصب وفى ثانى يوم نادى مناديه بان سكان البلد الحرام يجتمعون فى المسجد غدا ضحوة النهار فاجتمعت الناس على طبقاتها وحضر الشريف عبد المعين ومن بمكة من السادة الاشراف والقاضى ومفتى مكة ومولانا الشيخ عبد الملك القاضى وبقية المفاتى والعلماء ومازالت الناس فى اجتماع وائتلاف وسعود المذكور فى المطاف ثم أقبل وصعد باعلى درج الصفا والناس أفواجا ينظرون له ويسمعون قوله فاخذ المفتى عن يمينه والقاضى وعن شماله فحمد الله وأثنى عليه وقال الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون الحمد لله الذى صدقنا وعده ثم صمته بهنه وجاءته سكنه ثم قال يا أهل مكة أنتم جيران بيته آمنون بأمنه وسكنى حرمه وأنتم فى خير بقعة اعلموا أن مكة حرام ما فيها لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها وانما أحلت ساعة من نهار وانا كنا من أضعف العرب ولما أراد الله ظهور هذا الدين دعونا اليه وكل بهز أبنائه وبفائنا علينا وينهب مواشينا ونشتري بها منهم ولم نزل ندعو الناس للاسلام وجميع من تراه عيونكم ومن تسمعون به من القبائل انما أسلموا بهذا السيف ورفع سيفه تجاه البيت الحرام حتى رآه الخاص

Marfat.com

والعام وقد كنت فى هذا العام غازيا نحو العراق فلما سمعت ماوقع من المسلمين بغزوة الطائف واقبلوا عليكم يغزونكم خفت عليكم من العربان والباديه فاحمدوا الله الذى هداكم للاسلام وأنقذكم من الشرك وأنا أدعوكم ان تعبدوا الله وحده وتقلعوا عن الشرك الذى كنتم عليه وأطلب منكم ان تبايعونى على دين الله ورسوله وتوالون من والا موتعادون من عاداه فى السراء والضراء والسمع والطاعه ثم جلس ومد يده فأول من تقدم لمبايعته الشريف عبد المعين ثم مولانا المفتى عبد الملك ثم القاضى ثم بقيه الناس على طبقاتهم وكان هذا من عادتهم فلما تمت المبايعة ركب فرسه وصعد الى المحصب وقال قبل ركوبه يا أهل مكه انتظرونى بعد صلاة العصر بالمسجد الحرام بين الركن والمقام لابين لكم الدين وشرائط الاسلام فلما كان العصر اجتمعوا الجاء وصعد المقام الذى على ظهر زمزم والمفتى معه ففهمهم وبلغهم وتشدق وتكلم والناس تحته ملؤا الحرم وصار يعلمهم دين رعاة الغنم وأجهل أهل مكة من أكبرهم أعلم ثم وقف يخاطب المفتى عبد الملك ويعلمه الدين لايتوقف فى قوله ولا يرتبك كلما علمه مسئلة يقول له علمها للناس حتى يعرفها الجهلة فكان أول ماعلمه من كلامه فبلغه هو قوله اعلموا أيها الناس ان الامير سعودا يقول لكم ان الخمر حرام والزنا حرام الى آخر الكلام الذى يعلمه البهائم والانعام

﴿ذكر هدم القبب﴾

ثم قال له قل لهم فى غد اطلعوا القبب واهدموها وارطرحوا الاصنام وارموها حتى لايكون لكم معبود غير الله فقالوا سمعا وطاعة وتفرق الناس فما أصبح الصباح الا وهم سارحون بالمساحى لهدم القبب فبادر الوهابيون ومعهم كثير من الناس لهدم المساجد وماثر الصالحين فهدموا أولا ماعلى المعلى من القبب فكانت كثيرة ثم هدموا قبة مولد النبى صلى الله عليه وسلم ومولد سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه ومولد سيدنا على رضى الله عنه وقبة السيدة خديجة رضى الله عنها وتتبعوا جميع المواضع التى فيها آثار الصالحين وهم عند الهدم يتحزنون ويضربون الطبل ويغنون وبالغوا فى شتم القبور التى هدموها وقالوا ان هى الا أصنام عبدوها حتى قيل ان بعض الناس بال على قبر السيد المحبوب وأما أهل مكه فانهم لما حرضهم على الهدم وليس لهم قدرة على ترك الطاعة فارتكبوا أخف الضررين فبعضهم جعل يلتقط الاحجار وبعضهم يمشى خلف أولئك الكفرة فما مضى ثلاثة أيام الا ومحوا تلك الآثار وفى اليوم السادس من أيام اقامته نادى منادية بابطال تكرار صلاة الجماعة فى المسجد الحرام وكان يصلى الصبح الشافعى والظهر المالكى والعصر الحنبلى والمغرب الحنفى والعشاء يصليه كل راكع وساجد وأمر أن يصلى بالناس الجمعة المفتى عبد

Marfat.com

الملك الفلمي وفي اليوم الثامن أمر أن يأتيه الناس بالخيش وآلات اللهو ذوات الاوتار وأمر على ذلك جماعة من قومه ليحرقوها بالنار بعد كتابة أسمائهم ليعرف من أطاعه ومن عصاه وكان ينزل من الحصب قبل الفجر ليحضر صلاة الصبح فسمع لبلة المؤذنين يؤذنون الاذان الاول ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ثم معهم يقولون يا أرحم الراحمين ويترضون عن الصحابة فقال هذا شرك أكبر ومنعهم من ذلك كله ثم أمر علماء مكة أن يدرسوا العقيدة التي ألفها محمد بن عبد الوهاب ومعها كشف الشبهات ووضع فيها شيأ من الكفريات فقرؤها ورأوا ما فيها من التلبيس الذي هو من وساوس ابليس ولم يقدروا على الانكار ثم طلب قبائل العرب التي حول مكة فبايعوه وأخذ منهم من المال شيأ كثيرا بزعم انه نكال ووضع في القلعة مائتين من بيشه وجعل عليهم أميرا فهدا أحد سالم بن شكبان فأرسل كتابا لاهل جدة مع علي بن عبد الرحمن أخي عثمان المضايفي يطلب منهم الدخول في طاعته فأجابوه بانا رعية سيدنا الشريف غالب فطاعتنا من طاعته واذا فرض انا نطيعك ونعصيه هل تطلب منا شيأ من الدراهم أم يصح الدخول في دينك بدونها فلما قرأ الكتاب فرح بما فيه من الجواب وظن انه حق وهم يسخرون به فارسل يطلب منهم مائتي ألف ريال وستين ألف منصص ومن الفرش ما قيمته ستة آلاف ريال ووجه اليهم الاموال من يقبضها في الحال وعزم على التوجه بجيوشه الى جدة وكان ذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من المحرم سنة ألف ومائتين وثماني عشرة وسيدنا اقامته بمكة أربعة عشر يوما ولما أناخ بجدة استعد له مولانا الشريف غالب بالمدافع والقلل فصار يشتتهم ويفرقهم بذلك شذر مذر فحملوا حملة رجل واحد وراموا ان يقفزوا على السور فاذا رمى عليهم بالمدفع ينهزمون لموضع شاسع ويعودون الى مخيمهم وفي اليوم الثاني يقدمون على السور ويفعلون كما فعلوا بالامس فيجدون مثل ما وجدوا من الامس فعلوا ذلك مرارا عديدة وقتل منهم خلائق لا يحصون فقضى عليهم ثمانية أيام ثم نادوا بالرحيل والتفتوا عودا الى عثمان المضايفي يوبخه ويشتمه لكونه هو الذي أشار عليه بالنزول الى جدة ثم بعد ارتحالهم أناخوا بالوادي ولم يدخلوا مكة وأمر على أهل الوادي السيد ابراهيم بن سليمان البركاتي ثم توجه من الوادي الى الزيمة ثم الى الشرق وبعد ارتحاله من الوادي ركب مولانا الشريف من جدة وغزا أهل الوادي لكونهم دخلوا في الطين فقتل وأسر وأما أميرهم فانه فر ثم رجع مولانا الشريف الى جدة

﴿الفرية التاسعة والعشرون﴾

وهذه الفرية التاسعة والعشرون وفي أيام امارة الشريف عبد المعين على مكة صارت العرب تقطع الطرقات وتنهب الاموال في كل ناحية وليس عنده من العسكر والجند ما يدفعهم به وفي أيام امارته

Marfat.com

ورد عبد الرحمن أبو نقطة أمير عسير ومعه جنود كثيرة وظن انه يدرك سعودا وجنوده قبل رحيلهم فبلغه وهو بالحسينية انهم قد ارتحلوا فلم يدخل مكة وحدثته نفسه انه يقاتل أهل جدة ويأخذها من معه من الجند وكتب من الحسينية كتابا للمولانا الشريف عبد المعين وأرسل مع الكتاب خمسة عشر ريالا فقال فى كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الوهاب أبو نقطة الى عبد المعين بن مساعد السلام عليك ورحمة الله وبركاته اعلم أن قصدى أخذ جدة وقد استعددت لها بالسلاح والقوم ومدخلات بهذا الوادى نجح زادى فنذلى بخمسة ريالات دقيقا وبخمسة ريالات بهنا وخمسة ريالات علفا فلربما يطول علينا زمن الحصار ويلحقنا من عدم الزاد مضار وأرسل لنا قدر مائة لم تنقرع عليها السور ونهجم على البندر المذكور فقرأ الشريف عبد المعين كتابه بمحضر من أهل مكة وأناس من جماعته فاخذهم العجب من غباوة عقله وحماقته ثم أرسل له مع الرسول كل ما طلب فوصل الى نصف طريق جدة وحرض قومه على القتال ثم أخروا امتنع عن الاقدام وعاد الى مكة ونزل بالمحصب فسأله بعض الناس وقال له لم رجعت عن القتال فقال قد أسلم على يدى كل من كان بجدة وأطاع ولم يبق بيننا قتال ولا نزاع فضحك الناس من قوله وعبد الوهاب أبو نقطة هذا قتله الشريف حمود الحيراتى بعد مدة حل عليه فى وسط مخيمه فقتله وخلف ولدا يقال له دوسرى أمكه سيدنا الشريف محمد بن عون حين كان أميرا على عسير لاستشعاره منه بعض الفساد وأرسله الى مصر فبقى بها مدة ثم لما جهز محمد على باشا على عسير المرة الاخيرة أرسل دوسر المذكور مع الجيوش ثم رجع الى مصر ولم يطب له القرار بهذه الديار وبقى بمصر الى أن مات ولما نزل عبد الوهاب أبو نقطة بالمحصب طلع الشريف عبد المعين الى الابطح لمواجهته ومعه نحو خمسمائة من أهل مكة تقلد كل منهم بالسلاح فسلم عليه وآنسه وحياه ثم صنع له ضيافة واستمر مقيما بالابطح أياما ثم ارتحل الى حيث آل وخلف من جماعته أربعمائة أسكنهم فى بستان سيدنا الشريف غالب الذى بالابطح وفى الثانى والعشرين من شهر ربيع الاول عزم سيدنا الشريف غالب على القدوم الى مكة واخراج من فيها من جماعة سعود وأبى نقطة

﴿الغزية المكملة ثلاثين﴾

فكانت هذه الغزية هى المكملة ثلاثين قال بعضهم وهى حرية بأن تسمى غزوة الفتح فتوجه من جدة ومعه الوزير شريف باشا صاحب جدة وكثير من العساكر والجنود وثلاث مدافع منها مدفع كبير أهداه له امام مسكت فنزل أولا بالزاهر ثم أرسل العساكر والعبيد وأحاطوا بالقلعة التى يحتمى فيها من خلفهم سعود وترسوا البيوت التى تليها وحصروهم أشد الحصار ودخل مولانا الشريف مكة ومعه شريف باشا بعد الاشراق ولم ينازعه الشريف عبد المعين فيما رام ثم رتب بعض العساكر وأمرهم

Marfat.com

أن يحيطوا بالبستان الذى فيه من خلفهم أبو نقطة وأثار الحرب عليهم وركب عليهم المدفع وصنع لهم لغما تحت الارض فلما أثاروه رفع البرج الى الجو ومن فيه من الجند ومع ذلك ما برحوا عن القتال فطلب مدفعا كبيرا من جدة لا يمكن سيره بدون خمسين بعيرا فلما وصل رموا به الى جدار البستان فصار فى كل رمية يطرح جانبا من البنيان حتى وقع منه شئ كثير فطلبوا الامان فاعطاهم الامان واستأجر لهم جمالا يتوجهون عليها الى بلادهم وأما الذين فى القلعة فامتنعوا عن قتالهم وكان يخرج جماعة منهم بالليل ويحرقون بعض العشش ويعودون الى القلعة ونزل جماعة منهم يوما فى ضحوة النهار ونهبوا أغناما فتنازعت العساكر عليهم فرجعوا الى القلعة فرضم مولانا الشريف لهم حرسا ثلاثا يخرج أحدهم من القلعة وأمر على الحرس انقائد أحمد بن مثقال وبعد ثلاث أو أربع ليال هربوا من القلعة جنح ليل بالخيبة والويل وما طاب الامان الذين كانوا فى البستان الا بعد علمهم بخروج الذين كانوا فى القلعة وكانت مدة الحصار للجميع خمسة وعشرين يوما ثم أقبلت قبائل هذيل لمبايعة سيدنا الشريف غالب وطلبوا الامان لثقيف فابى أن يعطيهم الامان الا ان باينوا عثمان فاظهروا صدق دعواهم لعداوته ونكثوا بعد ذلك ثم جهز مولانا الشريف غالب رتبة لمحافظة الزيماء وجهز جماعة لمحاصرة الطائف اعانة لثقيف وأمر عليها السيد ناصر بن أبى طالب

﴿الغزية الحادية والثلاثون﴾

وكانت هذه هى الغزية الحادية والثلاثين فاحاطوا بالطائف مع ثقيف وضيقوا على عثمان أكثر من شهر ثم أمده الامير سعود من الشرق بالجنود وأمر عليهم سعد بن فرملة فلما رأى السيد ناصر أمير الغزية هذا الجند مقبلا ارتحل الى قرن وأقام به اياما ثم رجع الى مكة ثم أرسل مولانا الشريف جندا الى قرن

﴿الغزية الثانية والثلاثون﴾

وهى الغزية الثانية والثلاثون فجاءهم جند كثير من عثمان فرحلوا الى مكة ودخل ثقيف فى طاعة عثمان فجهز مولانا الشريف غالب غزية أخرى

﴿الغزية الثالثة والثلاثون﴾

وهى الغزية الثالثة والثلاثون وأمر عليها وزير القنفذة أبا بكر بن عثمان فتوجه بجنود كثيرة حتى أناخ بركبه فوجد فيها القوم فنازلهم وقاتلهم ذلك اليوم وأخذ حلتهم ومواشيهم وقتل منهم ورجع الى مكة وفى شهر رمضان من سنة ثمانى عشرة توجه عثمان وتلاه سالم بن شكبان لقتال هذيل الشام فنزلوا بوادى الزيماء والمضيق وأخذوا جماعة من هذيل الشام ومن حل بذلك الوادى وسلبوا النساء واهلكوا الرجال ثم ارسلوا لبنى مسعود وهم مجتمعون بجبالهم المعهود وطلبوا منهم الدخول فى هذا الطين فما قبلوا الدخول واستعدوا للقتال فى الجبل وترسوه فاقبلوا عليهم بجنودهم وأحاطوا بهم من كل ناحية وثار القتال بينهم وأهلك بنو مسعود منهم جانبا عظيما قيل انهم سبعمائة ومع ذلك ما تركوهم حتى صعدوا خلفهم الجبل وقتلوا من ادركوه منهم ثم رجعوا الى مخيمهم ونادوا لمن يصل اليهم من بنى مسعود بالامان فى وجه سالم بن شكبان فصاروا يتناسلون اليه من كل حدب ويطلبونه بطلب وغير طلب ولما تملك منهم طلب النكال فما

Marfat.com

أمكنهم الخلاف فأخذ منهم شيأ كثيرا ثم ركب عثمان ومن معه على الاشراف بنى عمرو أهل اللفاع وصار بينه وبينهم قتال عظيم ثم تكاثروا بجنودهم على الاشراف وقتلوا ستة وعشرين شريفا ونهبوا حلتهم وسلبوا نساءهم حتى بردوهم من الثياب فطلبوا الامان وأطاعوه ودخلوا فى طينه ثم عاد عثمان الى المضيق واجتمع بسالم بن شكبان وصارا ينتظران عبد الوهاب أبا نقطه يأتيهم من أى ناحيه وسكه لكونهم قواعدوا على حصار مكه فتأخر عن الوصول اليهم فارتحلوا فلما وصلوا السيل نهبوا كل ما وجدوه فى طريقهم من المواشى والنعم وقسموه كما تقسم الغنائم ثم عقبهم ووصل الى الليث أبو نقطه بعد تفرق جموعهم حين فات أوان الربطه فأخذ أبو نقطه ينكل أهل الليث وغيرهم من العربان حتى اجتمع له من الاموال شئ كثير وزينت له نفسه أن يطلع على الجادله وهم فى الجبال لكونهم لم يصلوا له بشئ من المال فلما تمكنوا من نصف جبالهم الشاهق تصيدهم الجادلة بالبنادق وقتلوا منهم مائه وستين فرجعوا منهزمين فكسروهم كسرة شنيعه بعد القتلة الذريعة وفى موسم سنة ثمانى عشرة كان أمير الحاج الشامى سليمان باشا مملوك أحمد الجزار فبعد تمام الحج طلب منه مولانا الشريف ان يبقى جانبا من العسكر تحت يده ويرتب لهم العلائف والمقرر صيانه لحمايه هذا البيت الامين فابى وصمم على الامتناع فلم يقبل منه سيدنا الشريف ذلك الامتناع وقال لابد من أخذ شئ من ذلك فتوسط بينهما عثمان بيك أمين الصرة ان يبقى مائه وخمسين من خيار العسكر ومائه وخمسين من الجمال موسوقه من المهمات وآلات القتال فارسلها أمير الحج على مقتضى الشرط وفى شهر المحرم من سنه تسع عشرة اقبل سالم بن شكبان وعثمان باثنى عشر ألفا يريدون محاصرة جده وأخذها بزعمهم الفاسد فاراد مولانا الشريف غالب التحرز والتحصين لمكة لئلا يدخلوها وعلم ان جده لا يمكنهم أخذها فنادى مناديه فى البلد الحرام بالنفير العام وأمر الناس بحمل السلاح والخروج الى الزاهر فخرج الناس على طبقاتهم الى الزاهر حاملين السلاح يبيتون من وقت المساء الى الصباح حتى مضى لهم سبع ليال على هذا المنوال

(الغزيه الرابعة والثلاثون)

فهذه الغزيه الرابعة والثلاثون ثم تحقق انكسار فرقة الضلال ورجوعهم عن جده بالويل والوبال وجاء البشير من جده مخبرا بارتحالهم وقال انهم أناخوا بساحل جده ومعهم اثنا عشر ألف مقاتل وأحاطوا بالسور وفى كل يوم يحملون على البلدة حمله واحده فيفرق جمعهم المدفع فيعودون الى الخيام حتى أفنى المدفع منهم الكثير فلما مضى لهم ثلاثة أيام ولم يظفروا بمرام ارتحلوا بالخيبة والويل وامتلأت من جيفهم الحفر والقنوات حتى صاروا يجدون العشرة والعشرون مدفونين فى محل واحد وتوجه سالم بن شكبان على طريق الوادى واصبح بالمضيق وأخذ عثمان على خلاف هذا الطريق ومعه كثير من ثقيف وغيرهم فقتلوا عربانا فى طريقهم وأخذوا ابلا لمولانا الشريف فلما بلغه الخبر أرسل خلفهم غزيه فيها مائتان من الخيل الجياد

(الغزيه الخامسة والثلاثون)

فهى الغزيه الخامسة والثلاثون وأمرهم ان يتوجهوا على طريق عرفه فاذا صادفوا عثمان ومن

Marfat.com

معه يقاتلونهم فلم يصادفوه فعند ذلك جهز مولانا الشريف غزية أخرى

(الغزية السادسة والثلاثون)

وهى الغزية السادسة والثلاثون جهزها من طريق البحر لتتوجه الى الليث فجهز من الداوات الكبار عشرة وشحنها بالذخائر والعساكر والمدافع الكبار والجبخانة وآلات القتال وجعل الامير عليها لقائد مفرح عتيق الوزير ريحان وجهز جيشا آخر من طريق البر الى الليث أيضا

(الغزية السابعة والثلاثون)

فهى الغزية السابعة والثلاثون وفيها مائة من خيل الاروام مع كثير من الجند وجعل الامير عليها السيد حسن بن زين العابدين بن غالب وجعل أميرا على لاترالى حسين أغا نفكجى باشا فتوجهت غزية البر فلما وصلوا الليث وجدوا غزية البحر قد سبقتهم ودخل القائد مفرح البندر بجيشه وأطاعه أهل الليث بغير قتال لكن وقعت قضية بعد وصول غزية البر لم يسبق مثلها وهى ان بعض الاوباش أغرى حسين تفنكجى باشا ان يحوز ق ثلاثة من الاشراف المناديل ٢ فجعل لكل واحد خازوقا وأجلسه عليه وأدخله فيما بين رجليه مع انهم دخلوا فى اطاعة مع أهل البلد وقد كانوا من جملة خدم الشريف وبنى عمه فقتلوا ظلما وفجورا وكان أمر الله قدرا مقدورا فما مضى بعد ذلك ثلاثة وأربعة أيام حتى هجم عليهم من طائفة الوهابية جندرها، أربعة آلاف مقاتل فوقع القتال بينهم وبين جنود مولانا الشريف فكانت ملحمة عظيمة اسفرت عن انهزام الوهابيين بعد ان قتل منهم شئ كثير واستشهد ذلك اليوم السيد حسن بن غالب أمير الغزية البرية التى أرسلها مولانا الشريف من طريق البر وجمع بعض الاترالى رؤوس الوهابيين وأرسلها لمولانا الشريف بعد المعركة فشاها باثنين وأرسلها فأمر مولانا الشريف بتعليقها خارج البلد وهرع الناس ينظرون اليها وبعد أيام رجع الى مكة مفرح أغا وحسين أغا وكان مجئ حسين أغا على خلاف مراد مولانا الشريف لانه أحب بقاءه فى الليث لكونه مشهورا بالشجاعة فاعتذر بان باعثه على الوصول نفاد الزاد فجهز مولانا الشريف غزية أخرى

(الغزية الثامنة والثلاثون)

وهى الغزية الثامنة والثلاثون وجعل فيها كثيرا من عساكر العرب ومن الاشراف والعبيد ولم يجعل فيها أحدا من الاروام وجعل الامير عليها السيد حسن بن على بن سعيد فتوجه بمن معه الى الليث فوجده قاعا صفصفا ليس فيه أنيس ولا من اليعافير والعيس فعادوا من يومهم الى مكة فضحك منهم سيدنا الشريف وتعجب من رجوعهم ثم جهز غزية أخرى الى جهة الوادى

(الغزية التاسعة والثلاثون)

وهى الغزية التاسعة والثلاثون ومعها كثير من السادة الاشراف ومن الاترالى نحو مائتين وخمسين فارسا وكثير من الرماة المشاة وجعل الامير عليها السيد شنبر بن مبارك بن شنبر المنعمى وأمرهم ان يقفوا بقرية المدرة ليمنعوا العدو من الوصول لذلك النادى ويطمئن بهم أهل الوادى ففعلوا ما أمرهم به الا ان الماء والهواء تغيرا على الاروام واعتراهم مرض وسقام ومع ذلك صابروا ومكثوا

Marfat.com

ثلاثة أشهر وهم حاصرون تلك الحوزة ورجع بعض منهم الى مكة ولم يبق بالوادى الا نحو الاربعين فلما بلغ عثمان الخبر أغراه على الوصول اليهم داء الطمع فجمع أربعة آلاف مقاتل ما بين راكب وراجل ودهمهم بغتة فانتشب القتال بينهم وبينه وأنزل الله النصر على أولئك الاربعين حتى صار الواحد منهم يقتل العشرة والعشرين فهزموا ذلك الجند الذى جاء به عثمان وقتلوا فيهم قتلا ذريعا حتى وصلوا الى الزيما هاربين ولا يلتفت أحد منهم الى أحد ولما بلغ مولانا الشريف الخبر أرسل خلفهم مائتين من الخيل تطرد خلفهم ولو أدركوهم لاذاقوهم كأس الويل

﴿الغزية المكملة أربعين﴾

فهذه الغزية المكملة أربعين ولما بلغ سعود اهذا الخبر قال كيف يفعل الاتراك هذا الفعل واستغربه غاية الاستغراب واعتبر وقال انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر ثم رجع القوم من الوادى الى مكة فانعم عليهم مولانا الشريف بالدراهم والملابس الفاخرة وفى مدة هاتين الغزوتين وقعت غزوات أخر وذلك انه فى خلال هذه المدة جاءت الاخبار لمولانا الشريف ان عشرين من خيل الوهابية تصل الى المغمس يترقبون الفرصة فاذا غفل عنهم بادية الحرم نهبوا ما يجدونه من النعم فجهز غزية عدتها أربعة عشر فارسا ونحو عشرين من الرماة

﴿الغزية الحادية والاربعون﴾

وهى الغزية الحادية والاربعون وجعل الامير عليها السيد راجح بن عمر والشنبرى فوصل هو ومن معه الى المغمس فلم يجد أحدا فاخذوا على طريق الزيما فلما أقبل على سولة بدا لهم مواطئ أقدام ماشية فاقبلوا مجدين فرأوا عيانا جماعة ينوفون عن الخمسمائة فصاح السيد راجح صيحة الاسد الضارى واستنجد بمن معه فثار الحرب بينهم وبين القوم حتى صار صوت البنادق كالرعد ودفعت الخيل تركض على القوم واستمر الطعن والضرب وأفنوا الكثير من ذلك الحزب وما سلم الا من فر منهم وانهزموا هزيمة شنيعة وقتل فى ذلك اليوم سعد بن قرملة وقاتله السيد راجح بن عمر والشنبرى وقتل فيها كثير من قحطان وغنم السيد راجح ومن معه كثيرا من الابل الطلائع والخيل الجياد والقلائع ورجعوا الى مكة حاملين للرؤس على الرماح ومعهم ما غنموه من الخيل والابل والسلاح وأصيب يومها السيد راجح فى يده صوبا خفيفا ومع هذا قتل فيهم قتلا عنيفا وفرح المؤمنون بنصر الله وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وفى شهر صفر جاءت الاخبار ان بداى شيخ حرب دخل ومن معه فى الطين واستولوا على ينبع ومعه ابن جبارة شيخ جهينة وخدعا وزيرها بعد قتال وحصار واغارة وكان وزير ينبع محمد الحجرى من عسكر اليمن ولم يكن له بمكايد الحرب دراية فحاصروه ليالى مع أيام فلم يتم لهم ارب ولا مرام فسلطوا عليه ابراهيم الرويتى فما زال يخوفه ويصعب عليه الامور حتى طلب واسطنه الامان وهو فى غاية التمكن والاحصان فاعطوه الامان ودخل ينبع بداى وابن جبارة مع كثير من حرب وجهينة واستباحوا قتل المسلمين بلا عقل ولا دين وتمكن من البندر ثم توجه وزير ينبع الى جدة فى الداوات ثم طلع الى مكة ورماه بعض العسكر عند مولانا الشريف بانه وقعت منه خيانة فى تسليم البندر فاجرى عليه ما حكم به قضاء والقدر وأمر بسلبه ثم

Marfat.com

صلبه فطاب وصاب وتوجه يومها مولانا الشريف الى جدة لاخذ الثار وصادف ان رأى مركبين من مراكب الانكليز مجهزة للسفر فتكلم مع قبطانها ان يسير بهم جماعة للقتال ولو بأخذ ما يطلبه من المال فاطاعه ورضى ثم خان وغدر وسار بمركبيه فقام مولانا الشريف بهمة قوية وعزمة عالية وجهز عشرة داوات من الداوات الكبار وشحنها بكثير من العساكر والذخائر وجعل نصف العسكر من عساكر الاروام والنصف الآخر من عساكره أهل الاقدام

﴿الغزية الثانية والاربعون﴾

وهى الغزية الثانية والاربعون وجعل الامير على الاروام رسول أغا وعلى العرب القائد مفرح وفى ليالى اقامته بجدة وردت رسيمة من ينبع واذا فيها ابراهيم الرويثى المتقدم ذكره الذى كان سببا فى أخذ ينبع وخدعته للوزير حتى سلمها لهم وكان وصوله من عجيب الاتفاق فأمر مولانا الشريف باحضاره وسأله عن تلك القضية ووجد عنده أوراقا من بداى يفسد بها الرعية فاجاب مولانا الشريف بكلام كالمدام لا يحلو عن اتهام فألان له الكلام حتى وقف على المرام ثم أمر بصلبه بعد سلبه فصاب ثلاثة أيام ولما تم مولانا الشريف ارسال الغزية رجع الى مكة ثم جاءته الاخبار بان الداوات وصلت بالسلامة وطرحوا مرسى ينبع وأحاطوا بها وارموا عليها المدافع الى مضى ثلاثة أيام ثم نزل الجند وحملوا على البلد حتى دخلوها وملكوها وقتلوا جماعة ابن بداى قتلا ذريعا ولم يكن ابن بداى هناك لانه بعد أن ملكها جعل فيها ابن عمه له وخرج وبعد أن تمكن جند مولانا الشريف من ينبع أرسلوا له بالبشائر وارسل الخلع الفاخرة لمفرح أغا وأنعم عليه بوزارة ينبع وأكرم رسول أغا بفروة ومورو وكثير من النقود له ولبقية الجنود

﴿الغزية الثالثة والاربعون﴾

الغزية الثالثة والاربعون كانت فى شهر جمادى الاولى سنة تسع عشرة وذلك أن سيدنا الشريف فى الشهر المذكور شمر عن ذيل عزمه وركب بمن لديه من السادة الاشراف والاتراك والعساكر وتوجه الى الطائف من طريق اليمانية وأرسل القائد أحمد بن مثقال من طريق كراو أحاطوا بالطائف واجتمع معهم كثير من العربان وصار عثمان المضايفى محصورا فى الطائف ولم يقدر على ملاقاة الشريف وحملات الجنود بالبنود والرايات على السور وصارت تنقبه بالمعاول فى أحجاره فلم يرد الله عز وجل بلوغ المرام فاقام عشرة أيام ورجع الى البلد الحرام وفى أواخر شهر رمضان جاءت الاخبار بان عبد الوهاب أبا نقطة حل بارض اليمن ثم تحقق وصوله الى الليث ومعه كثير من الجند فاستعد مولانا الشريف لقتاله وخرج بجنوده الى الحسينية ثم انتقل الى الشرفية

﴿الغزية الرابعة والاربعون﴾

وهى الغزية الرابعة والاربعون ثم انتقل الى السعدية فوجد جنود الوهابية نازلين بها ومعهم عدد كالرمال فالتقى الجمعان بعاشر شوال وتكافح الفريقان واشتد القتال فكانت النصرة فى أول الامر لمولانا الشريف ومن معه حتى صارت الاتراك تقطع فى رؤس أولئك القوم قطع رؤس الكباش حتى فنى من عسير جم كثير ثم انقلب الدور على الاتراك وقتل منهم كثير فكان القتلى من الفريقين

Marfat.com

نحو الالفين لكن قتلى الوهابية أكثر بيقين ثم انهزموا وطرد خلفهم مدة جند مولانا الشريف ثم رجعوا ورجع مولانا الشريف ومن معه الى مكة وفى الخامس عشر من شوال وصل عثمان المضايفى الى الزيمابجنود كثيرة وتلاه عثمان بن شكبان ثم انتقلوا الى عرفة ودخل فى طينهم بعض قريش وهذيل فقتلوا من لم يطعهم ممن قدروا عليه وأسروا البعض وأتلفوا عين زبيدة بالتهديم والتكسير فقل الماء بمكة وصار الضعيف فى جهد وضنك ثم انتقل كثير منهم الى وادى مر فى عاشر ذى القعدة وصاروا ينهبون ويقتلون الوافدين الى مكة حتى غدا طريق جدة أيام اقامتهم أيام نحر وتشريق ولما جاء الحج الشامى لم يدخل الا من طريق جدة ولم يصل الوادى وكذلك الحج المصرى ثم وصل شريف باشا صاحب جدة وحج الناس لكن لم يحج فى هذا العام أحد من أهل مكة وجدة والمدينة ومصر والشام وجميع البلدان غير ما كان فى الحج الشامى والمصرى بسبب هذه الفتنة والعربان محيطة بمكة محاصرة لها من جميع الجهات حتى ان أكثر البيوت بمنى كانت خالية أيام الحج وكان أمير الحج الشامى ابراهيم باشا والى الشام فتكلم معه مولانا الشريف أن يخرج لقتال هذا الخارجى فامتنع ثم طلب منه أن يرسل عساكر وجمالا الى جدة لاحضار شئ من الذخائر والقوت فوعد وأخلف ثم كرر الطلب عليه ثانيا وثالثا فلم يفعل وفى ليلة من الليالى التى هو مقيم فيها بالزاهر جاءه خمسة من الخيل فصاحوا فى أطراف العسكر وكبروا وجالوا بخيلهم ففزع وحصل له خوف كثير فكاتب عثمان المضايفى وارتبط بينهما حبل المودة والمواصلة فصار جماعة من قوم عثمان يأتون الى الخيام ويبالغ له فى الاكرام وفى ليلة عشرين من شهر الحج سافر عند طلوع الفجر ولم يأذن له عثمان فى الانتقال الا بعد أن دفع له مائتى كيس من المال وقد تقدم انه فى سنة ثمانى عشرة أبى أمير الحج الشامى طائفة من العسكر لاعانة مولانا الشريف فاخذهم ابراهيم باشا فى هذا العام فنصحه العلماء والقضاة وحذروه من غضب السلطان فما ازداد الا عتوا ونفورا فقام مولانا الشريف بما عبأ تحمل الاثقال وسكن روع سكان البلد الامين بمن معه من العسكر والرجال وترس البلاد من الجوانب الاربع لكن اشتد على الناس بقطع الطرق الجوع ووقع الغلاء الذى تسيل له الدموع فلم يجد ما يشتريه الجائع ولا ما يبيعه البائع ودخلت سنة عشرين والناس فى بلاء مبين

﴿ذكر ابتداء القحط بمكة وانتهائه﴾

وكان ابتداء القحط والغلاء من أواخر ذى الحجة سنة تسع عشرة واستمر الى ذى القعدة من سنة عشرين ومضت هذه السنة وهو كل يوم فى ازدياد حتى انه فى آخر الامر بلغت كيلة القمح والرز مشخصين وبلغ الرطل من السكر والشحم والزيت ريالين والرطل من اللبن والتمر ريالا والرطل من السمن ريالا ونصفا وكيلة الزبيب ثلاثة ريالات ورطل اللحم الماعز والجمل نصف ريال وأخرج أهل مكة جميع ما يملكونه من الحلى والثياب والاثاث يبيعونه بابخس الاثمان ويشترون به ما يأكلون ثم عدمت الاقوات بالكلية ولا يجدونها بالاوقية فضلا عن الارطال وصار كثير من الناس يأكلون من أدوية العطارين كبزر الخشخاش وزبيب الهوى والصمغ والنوى وبزر الحمر وشرب أناس الدم المسفوح وأكل

Marfat.com

بعض الناس الجلود والهرات والكلاب وكل حيوان على وجه الارض فهلك الفقير وافتقر الغنى وجعل الغلاء يطول ويمتد وأرباب العيال صاروا حيارى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وقاسى أهل مكة في هذا العام مالم يقاسه أصحاب السبع الشداد وفي أثناء هذه المدة وقعت الخيانة من بعض الناس من الاشراف وغيرهم فكاتبوا عثمان ومن كان في الجند من الامراء وانساب بعض منهم انسياب السيل وهرب جنح ليل ومنهم من ثبت وقعد ودخل معهم في الخيانة بعض شيوخ العبيد الذين كانوا أمناء على القلعة فاراد الله لهم بالفضيحة وأطلع مولانا الشريف على بعض مكايدهم القبيحة واطلع أيضا على مكاتبات من بعض الاشراف الكبار لاولئك الفجار فامر بسجن ابن أخيه السيد مساعد بن مسعود والسيد أحمد بن سرور وسجن كثيرا من غير الاشراف من العسكر والعبيد وقتل بعضا من شيوخ العبيد ودخل في طاعة الوهابي كثير من الاشراف من ذوي بركات وذوي عبد الله وذوي الحرث والمشاعمة وغيرهم مما يطول الكلام بذكرهم وقويت عزائم الخارجي بطاعتهم له ومازال الناس ينهالون ويتسللون ويخرجون من مكة ويدخلون في طاعه الخبيث لاسيما لما اشتد الغلاء والجوع وكانت الاقوات في جيوش الخارجي كثيرة تباع بأبخس الاثمان ولما رأى الشريف يحيى بن سرور ما حل ببعض الاشراف من الحبس والاهانة ركب فرسه ليلا وفر ولم يزل سائرا حتى وصل وادي مر وعامل القوم كما عاملهم غيره ففرحوا به فما أقام عندهم غير ثلثة أيام حتى جاءه عقود من الخيل على رأسه ووصل بهم الى عمرة التنعيم وبعضهم أشرف على الزاهر فاظهر لمولانا الشريف غالب فأمر الفرسان بالركوب خلفهم

﴿الغزية الخامسة والاربعون﴾

وهي الغزية الخامسة والاربعون ففروا هاربين ولم يدركوهم وأمر أهل البلاد فترسوا أطرافها وأكنافها وحصل في ذلك اليوم ضجة أي ضجة وكان ذلك يوم الربوع لاثنين خلوا من شهر المحرم سنة عشرين وبعد يومين من هذه القضية ارتحل الجنود الذين كانوا بالوادي ونزلوا الحسينية واقبلوا على أطراف مكة وهم منتقلون فاشرف عليهم أهل مكة من رؤس الجبال وما كان منهم هذا الا لتقل الى ظنهم انهم يدخلون مكة لكن قاتلهم العبيد المترسون في الابراج التي حول مكة ومنعوهم عن الدخول كرها واستمر القتال بينهم من الظهر الى الغروب وهلك من تلك الجنود سبعة فتوجهوا الى الحسينية وقتلوا احد عشر رجلا من أهلها وأخذوا مواشي أهل الحسينية وتوجهوا الى العابدية لانه بلغهم ان أبراجها حصينة وهي خلية لان العبيد تركوا الابراج وجاؤا الى مكة لطلب الزاد فلما وصلوا الى مكة غضب عليهم مولانا الشريف لتركهم الحصون وأعادا الجميع مبادرة في الحال وزاد عليهم مثلهم بين راجل وخيال وأمر سراة من الفرسان ان يجدوا بخيلهم مسرعين يسبقوا العبيد الى الابراج قبل ان يستولي العدو عليها فلما أقبلوا عليها وجدوا الوهابيين مسارعين اليها فسبقوا الوهابيين ودخلوها ومنعوهم عنها بالطبنجات لتأخر أهل البندق والرماة

﴿الغزية السادسة والاربعون﴾

وهذه الغزية السادسة والاربعون فلما لم يتم للوهابيين أمر رجعوا الى وادي مر ثم ارتحل عثمان

Marfat.com

بكثير من الجنود وتوجه الى الطائف وكانوا قبل ارتحالهم بنواحصنا بقرية المدرة وتركوا فيها عصابة من قومهم وأمر عليهم ابن حجى من عدوان وارتحل بعده سالم بن شكبان وكانوا فى مدة اقامتهم بالوادى بايعهم أكثر العربان الذين باطراف مكة كالمطارفة وقريش وبعض هذيل والجحادلة ولحيان وأمروهم بقطع الجلب عن مكة ولما رأى مولانا الشريف ما حل بأهل مكة من القحط والغلاء والجوع أخذته الشفقة والمرحمة فاجتهد فى جمع ما أمكنه من الجمال وأرسلها الى جدة لتأتى بالذخائر والاحمال وأرسل معها جماعة من الاشراف والعسكر والعبيد ومعهم نحو المائة من فرسان الخيل وأرسل معهم أحمد كتخدا وهرع معهم كثير من أهل مكة لما حل بهم من الجوع وصاروا كالجراد المنتشر بين مشاة وركبان وبلغ كراء البعير الى جدة سبعين قرشا الى ثمانين وفى ثانى يوم خروجهم من مكه بلغ مولانا الشريف انه خرج عليهم بعض الوهابيين فأعقبهم بما ينوف عن مائة خيال من الصناديد الابطال وأمر عليهم السيد ماضى بن سليمان

﴿الغزية السابعة والاربعون﴾

وهذه الغزية السابعة والاربعون ثم جاء الخبران الذين خرجوا أولا لجلب القوت والذخيرة مع أحمد كتخدا بلغوا نصف الطريق خرج عليهم ثلاث من خيل ذلك الفريق وهم عيون وجواسيس توصل لهم الاخبار فركض عليهم بعض الخيل وبقى بعض منها لحراسة القافلة فتبع لهم نحو عشرين خيالا كانوا متوارين خلف تلك الجبال فركض عليهم خيل الهوارة فأصابوا رجلا وقتلوا رجلين واقتلعوا حصانا وقتلوا فرسين وفر بقية الاشرار للويل والدمار ولما وصلت القافلة للمنجى وهو جبل معروف وجدوا فى حصنه سبعة من الوهابيين فصعدوا اليهم بخيل ورجال من أهل مكة ومن العسكر فقتلوهم وقطعوا رؤسهم ودخلوا بتلك الرؤس الى بندر جدة المحروس وفى اليوم الثانى من دخولهم جدة وردت أغنام الى جدة فعدوا عليها وأخذوها فأرسل الوزير خلفهم جريدة من الخيل ليسترجعوها فلم يدركوهم ثم ان القافلة حملت أحمالها وأوسقت جمالها وتوجهت الى مكة ونالت البادية الحظ الاوفر من كراء الجمال وأكروا كل بعير بثلاثين ريالا وكان الشيخ عبد الله عبد الشكور صاحب التاريخ له حمل من القمح من تلك الجمال فاستولى عليه بمكة الناظر عثمان بلح، فرقه على العسكر وحسب قيمته على مولانا الشريف وأخذها ولم يعط الشيخ عبد الله شيأ من الحمل ولا من قيمته فرفع فيه شكاية لمولانا الشريف وجعل الشكاية فى منظومة طويلة مذكورة فى التاريخ وبعد وصول القافلة الى مكة أقاموا يومين فأمرهم مولانا الشريف بالرجوع ثانيا ليأتوا بذخيرة أخرى وأمدهم بالعسكر وكراء الجمال على حاله كالرد الاول وكان أهل مكة يسمون تلك القوافل بالردود وجعل أميرا على هذا الرد السيد ماضى بن سليمان وهرع كثير من أهل مكة الفقراء مع هذا الرد فتوجه الجميع فى الثالث والعشرين من المحرم ووصلوا الى جدة بالسلامة وحملوا الجمال وخرجوا بها وسلكوا غير الطريق المعتاد وحصل لهم تعب لعسر الطريق الذى سلكوه ووصلوا الى مكة بالسلامة وأقاموا أربعة أيام فأمرهم مولانا الشريف بالرجوع ثالثا وكراء الجمال على حاله وكثير من أهل الجمال يحملون كيلتين من البربر يال وأكثر الجمالة تحوم حول المنفعة فكانوا يشترون

Marfat.com

لانفسهم كيلة البرشئ قليل من جدة ويبيعونها فى مكة بأربعة ريالات وكان رجوعهم الى مكة سادس صفر وكانت تلك الردود سببا لارتخاء الاسعار عما كانت عليه ثم أمر بالرجوع أيضا الى جدة رابعا وخرج معهم فى هذا الردخلق كثير من أهل مكة قيل انهم نحو ثلاثة آلاف حتى قل الناس من مكة ولم يتكامل الصف الاول بالمسجد الحرام وما حملهم على ذلك الا الفقر وكثرة الجوع وكان معهم أيضا من العسكر مثل ما كان اولا والامير عليهم السيد ماضى المذكور وسمع أهل مكة من بعض أهل جدة كلاما شاقا فى الازقة والاسواق يقولون لهم جئتم أرضنا لتحاشرونا فى الارزاق فتعب لذلك الكلام أهل مكة وضاقت عليهم الارض بما رحبت وماصدر ذلك الكلام الا من بعض السفلة والاراذل وأما المعتمدون من أهل جدة فلم يقع منهم شئ من ذلك بل كانوا يتلقونهم بغاية الاكرام وللشيخ محمد البنانى مفتى المالكية بمكة قصيدة طويلة يذكر فيها ما وقع لاهل مكة من بعض أوائل الاراذل وهذه القافلة الرابعة أقامت بجدة ثلاثة أيام وحملت جمالها ورجعت لحمى البيت الحرام ولم تزل هذه الردود تسرى الى ان انقطع الطريق بالكلية وأحاطت جنود الوهابيين بمكة من جميع الجوانب فى شعبان ورمضان وفى تاسع شهر صفر أرسل مولانا الشريف غزية على قوم من بنى لحيان دخلوا فى الطين

﴿الغزية الثامنة والاربعون﴾

وهى الغزية الثامنة والاربعون جهز فيها خيلا وركابا ومشاة وأمر عليها السيد راجح بن عمرو الشبرى أمره أن يقصد بغزوه قوما من بنى لحيان دخلوا فى طاعة عثمان وكانوا نازلين بشعب من وادى الطرفاء يسمى شعب الذئب فاغار بمن معه عليهم فقتلوا ثلاثة وأخذوا من ابلهم نحو الخمسين والباقى من القوم فر حين سمعوا اسنة الخيل ورجع السيد راجح ومن معه سالمين ثم أعاده سيدنا الشريف ومن معه وأمرهم ان يغزوا المناعمة

﴿الغزية التاسعة والاربعون﴾

وهى الغزية التاسعة والاربعون فغزوا على المناعمة وعلى جماعة من المطارفة فولوا فارين مدبرين وأخذوا الممكن من مواشيهم وحاتهم ورجعوا سالمين وفى السادس من ربيع الاول جهز مولانا الشريف جيشا مكملا القوة والاستعداد فيه جملة من السادة الاشراف والعساكر والعبيد وأمرهم ان يغزوا الحصن الذى فى المدرة فيه جملة من الوهابيين

﴿الغزية المكملة خمسين﴾

وهى الغزية المكملة خمسين ومعهم مدفع كبير وقنبرة فساروا الى ان نزلوا المدرة وأحاطوا بالحصن وحاصروا القوم ورموهم بالمدفع والقنبرة فلما مضى ثلاثة أيام جاء قوم من بنى لحيان يريدون دخول الحصن اعانة لمن فيه فحمل عليهم عسكر مولانا الشريف وطاردوا خلفهم حتى أصعدوهم رؤس الجبال وأرسل لهم مولانا الشريف مدفعا آخر وجاء قوم من بنى مسعود هذيل الشام يريدون أيضا دخول الحصن اعانة لمن فيه فمنعوهم أيضا من الدخول ووقع القتال بينهم حتى انهزموا وتعلقوا برؤس الجبال وقتلوا أناسا منهم وقتل عبد من عبيد مولانا الشريف ورجع القوم الى مخيمهم وفى

Marfat.com

هـذه الايام هرب من مكة السيد ماضي بن سليمان وذهب الى الوهابيين وتبعهم على ماهم عليه فاختلفت أقاويل الناس فيه فمنهم من قال ان ذلك باطلاع سيدنا الشريف وله فيه مقصد ومرام ومنهم من قال أن الرجل غلب على قلبه الخوف منهم فعاملهم بعد ان كاتبوه وكاتبهم ثم ان القوم المحاصرين للحصن حملوا عليه وكان محيطا به خندق فأخذوا معهم أخشابا ليضعوها على الخندق ويعبروا عليها فقصرت عن ذلك فرجعوا بعد ان أصابوا من القوم خمسة أشخاص وخرج من الترك مثلهم والجروح قصاص وكان الترك الذين هجموا معهم وصلوا الى باب الحصن فوجدوا على الباب نحو العشرة فقتلوا منهم ستة وفر أربعة ثم رجعوا الى مخيمهم فلما بلغ الخبر مولانا الشريف جهز لهم جيشا نحو المائتين وأمر عليهم القائد أحمد بن مثقال ومعه مدفع كبير

﴿الغزية الحادية والخمسون﴾

وهذه الغزية الحادية والخمسون وكان أكثر هذا الجيش من شبان أهل مكة وجاؤا بالمدفع على نحو خمسين جملا ومدة سيره في الطريق خمسة أيام وانكسر العجل فوصلوا لمدرة والحصار على حاله ثم بلغهم ان عثمان المضايفي أمد المحاصرين بثلاثة آلاف وخيلهم نحو المائتين فأخذت جنود مولانا الشريف حذرها وجعلوا لهم متارس فلما أقبل القوم رموهم بالمدفع ووقع القتال بينهم الى آخر النهار وقتل من قوم عثمان نحو الخمسين ولم يقتل من جماعة الشريف أحد بل أصيب واحد في يده صوبا خفيفا فلما جاء الليل أشار عليهم بعض من أدركه الخوف والفزع بالرجوع الى مكة وقال لهم قد تم لنا الغلب وطاب لنا حسن المنقلب فارتحلوا فأدركتهم خيل الوهابية قبل ان يصلوا مكة فلما أحسوا بسنابك الخيل في عتمة الليل فر بعضهم وثبت البعض ووقعت بينهم ملحمة قتل فيها من عسكر الشريف نحو العشرة ومن الوهابين جماعة ممن لهم شهرة واقتلع عسكر مولانا الشريف من خيلهم خمسة من أنجب الكمائل ورجعوا الى مكة وفي ربيع الآخر ورد الخبر بان سالم بن شكبان حل الطائف بنحو خمسمائة من قومه واستقبله عثمان بمن عنده من القوم وخيموا بالقرب من جبال بني سفيان وأرسلوا لهم يأمرونهم بالدخول في الطاعة ويخوفونهم ويهددونهم فأطاعوهم خوفا بعد ان كانوا ممتنعين أشد الامتناع ونبذوا عهود مولانا الشريف وأرسلوا مشايخهم ليعرفوا المطالب لعثمان وابن شكبان فطوقوا أعناقهم بالحديد ثم وضعوا عليهم نكالا جسيما جعلوا على كل سفياني عشرين ريالا وأخذوا سلاحهم فعند ما سمعت بذلك هذيل طارت قلوبهم من الخوف والفزع فأرسلوا لهم من يأخذ لهم الامان وحملوا ما طلبوه لهم من النكال مع انهم لم يقاتلوه قط وغيرهم انما تبعه بعد قتال شديد فقبلوا منهم الدخول في الدين من غير صلاة ولا زكاة ولا حج ولا صيام بل بمجرد أخذ المال وقالوا لهم قد صح اسلامكم فقاتلوا أهل مكة المشركين حتى يدخلوا في الطين فارتحلوا من جبالكم واسكنوا تهامة في العابدية والحسينية وامنعوا الخيرات الواردة الى مكة وأقام على كل قبيلة شيخها أميرا على جماعته وأمر بالتجبر على المشركين في زعمه فلما بلغ سيدنا الشريف هذه الاخبار أمر ببناء أبراج في الحسينية زيادة في تحصينها ولما بلغ المقصود عثمان وابن شكبان من هذين القبيلتين وحازوا السلاح وظفروا بالنقدين ارتحلا من الموضع الذي كانا مخيمين فيه وتوجه سالم بن

Marfat.com

شكبان الى بيشة وعثمان الى الطائف وقد تقدم ذكر الردود التى تاتى من جدة بالمبرة مرة بعد أخرى

﴿الغزية الثانية والخمسون﴾

وفى شهر ربيع الثانى من سنة عشرين بلغ مولانا الشريف ان الوهابية عازمة على أخذ الرد فى الطريق بجموع اجتمعت لاخذها فجهز غزية زيادة فى الحفظ والحماية وهى الغزية الثانية والخمسون فأصبحت الغزية بالركابى وجاءها الخبر ان القوم بصروعة فالبثوا ان ملؤا القرب بالماء حتى جاءهم القوم كالغمامة الدهماء فحصل بينهم قتال وطالت الملحمة على ظهور الخيل وانحاز ثلاثون من عبيد مولانا الشريف على جبل شاهق وقتلوا كثيرا بالبنادق ثم انجلى الامر بانهزام الوهابيين وقتل سبع أو ثمان من خيلهم وبعض من رجالهم وأخذت قليعة من خيلهم وقتل أميرهم حجى وصعد جماعة منهم وأحاطوا بالذين فى الجبل من العبيد واقتتلوا معهم أشد القتال فقتل من الوهابيين نحو السبعين ومن العبيد خمسة وعشرون ثم توجه جماعة الشريف بعد العراك الى الحرم فلقيت الرد سالما وعوض الله مولانا الشريف فجاءه من جدة من العبيد خمسة وأربعون وفى الرد الذى بعده خمسون وفى شهر جمادى الاولى من هذه السنة عقد معهود مجمعا عاما وطلب جميع الامراء فحضروا عنده منهم عبد الوهاب أبو نقطة أمير عسير وسالم بن شكبان أمير بيشة وعثمان المضايفى أمير الطائف وما حوله وغيرهؤلاء من الامراء وأمرهم ان يحاصروا أم القرى من جميع الجهات وان يمنعوا عنها جميع الوارد وبالغ فى منعهم الاقوات وانصرفوا من المجمع على ذلك وفى عشرين من شهر جمادى الثانية وصل عثمان المضايفى فاستقبله خواص قومه وسألوه عما جاءهم به فقال قد أباح لنا سعود قتل هؤلاء المشركين فى الحل والحرم وان علماء الدرعية وجدوا هذا القول فى حاشية كتاب للشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو صادق النقل فيما روى معصوم من الهوى فقروا عيونا وطيبوا نفوسا ولكن اكتموا هذا الامر فانه سر مكتوم ثم أظهر لبقية الناس خلاف ما أبطن وان سعودا أمره باصلاح عين زبيدة التى هدمها فأخذ يتجهز بشغل المعاول وسرق النورة وجمع المكاتل والرمل بطلب من القبائل لعمارة العين فمضى برهة من الزمن حتى اجتمع عنده نحو خمسة آلاف من هذيل اليمن والشام وثقيف وغيرهم من الانام وتوجه بهم وخيم فى المضيق ثم ارتحل بهم ونزل فى حدود الحرم وفى شعبان أرسل عشرين خيالا فانتهت ركضا الى جبل المنحنا وأعلنوا بالتكبير وطلبوا البراز فركبت خيل الشريف خلفهم ففروا ولم يجدوا لهم أثرا وصاروا يفعلون مثل ذلك ثلاثة أيام ثم انتقل بجنوده قاصدا جدة وأحاطوا بالسور ومعهم كثير من السلالم ومعاول الحديد ثم قربوا من السور حتى صعد بعضهم على بعض السلالم بعد وضعها على جدار السور فجاءهم من كانوا قائمين بحماية السور وأبعدوهم عنه بالبندق والمدفع وقتلوا منهم خلقا كثيرا فرجعوا منهزمين الى مخيمهم وكان بعيدا عن وقع الرصاص ثم ارتحل الى المدرة بمن معه من الفجرة وأرسل يطلب من بقى من العربان فجعلوا يتسللون اليه من كل مكان فرتبهم لقطع الطرقات فجعل لمحاصرة جدة وقطع طريقها راهس شيخ زبيد ومعه جماعة من أهل الكيد فخيموا تجاه جدة بحيث يردون من آبار غليل ويغيرون على حول البندر بالنهار والليل وكم

Marfat.com

قتلوا حولها من الفقراء والمساكين وخضبوا أكفهم بدم الموحدين وفى كل يوم يصلون الى الحفر ويقطعون من يرد اليها وكثر العطب فى التكارنة الذين يجمعون الحطب ومابرحوا على هذا المنوال حتى انقطع الواصلون من جدة بالكلية وأمر الجادلة وبعضا من هذيل ان يخيموا على الشرفية ويقطعوا من يرد من طريق اليمن وأمر بعضا من هذيل ان يخيموا على وادى نعمان ومعهم العرب النازلون بتلك الجبال من غير هذيل وأمر بنى لحيان وعربان الحرم ان يخيموا بالحصن الذى شيده بالوادى والمدرة ثم انتقل هو ومن معه مرة ثانية الى طريق جدة يقتلون ويأخذون من يمر عليهم من الحجاج وغيرهم وكم قتلوا من المحرمين المعلنين بالتلبية ويقولون له يا مشرك مع انهم ما سمعوا منه لفظ الشرك الذى يزعمونه وما عرفوه قط ورأوه الا ذلك اليوم فيقتلونه بدعواهم لاجل أخذ ماله

﴿الغزية الثالثة والخمسون﴾

وفى اليوم الثالث من رمضان أرسل عثمان جماعة من قومه نهبوا ابل الشريف التى كانت فى العكيشية فركبت خيل مولانا الشريف خلفهم لاسترجاعها فهى الغزية الثالثة والخمسون وساقوا خلفهم الى الشميسى فوجدوهم قد تعلقوا بها فى شواهق الجبال فرجعوا وفى اليوم الخامس من رمضان أمر عثمان أربعين من هذيل النبدوية ان يقعدوا بين مكة والحسينية فجلسوا عند الشرفة التى عند جبل الثور يقطعون من يمر عليهم فر عليهم أربعة من جماعة سيدنا الشريف فقبضوهم وأخذوا سلاحهم وحملوا ثلاثة منهم الى عثمان وأطلقوا الرابع وكان رجلا سليمانيا طاعنا فى السن فجاء الى مكة آخر الليل وأخبر بما وقع ومما فعلوه فى هذا الشهر المعظم انهم منعوا الناس من الاعتمار من التنعيم ومع هذا لم يمتنع كثير من الناس الاغراب حتى انهم قتلوا شخصا معتمرا عند الزاهر

﴿الغزية الرابعة والخمسون﴾

وفى العاشر من شوال ارتحل عثمان من طريق جدة قاصدا الحسينية فلما بلغ مولانا الشريف ذلك جهز جماعة من الخيل والفرسان والمشاة فهى الغزية الرابعة والخمسون فالتقوا بقوم عثمان باسفل مكة عند بطحاء قريش فوقع القتال بينهم وصالت خيل مولانا الشريف عليهم فولوا على أعقابهم مدبرين وقتل منهم جماعة منهم ولد السيد ماضى بن سليمان ودخل قوم الشريف برأسه محمولا على رمح وعلق فى الاسواق وذبح من جياد خيلهم أربع واستشهد من جماعة الشريف السيد فوزا الحسينى أمير المدينة وواحد من الهوارة وقتلت فرس وأصيبت أخرى ثم رجع قوم عثمان على الحسينية وأقاموا يحاربون من فيها يومين فلكوها قبل ان وكيل الشريف بالحسينية خان فلكهم اياها والا فقد كان فى مكان حصين والامر لله يفعل ما يشاء ولو شاء ربك ما فعلوه وكان استيلاؤهم على الحسينية فى الثانى عشر من شوال فانثالت عليهم العربان من كل سهل وجبل وأرسل يبشر سعود بذلك وفى هذا الاثناء وصل سالم بن شكبان بما يزيد عن خمسة آلاف من بيشة وشمران وغامد وزهران وقحطان وبجرة من عصائب الشيطان ثم تلاه بالوصول عبد الوهاب أبو نقطة بنحو عشرة آلاف من عسير وعربان اليمن فتكاملوا فى الحسينية مع قوم عثمان فكانوا يبلغون ثلاثين

Marfat.com

ألفا فعند ذلك اشتد الكرب على المسلمين وضاق ذرع سكان البلد الامين ووقع القحط الذى لامزيد عليه وارتفعت الاسعار حتى بلغت القدر الذى تقدم ذكره وبلوغها ذلك المقدار انما كان هذه المدة وأما الغلاء الذى كان قبل ذلك فانه لم يبلغ هذا السعر فبلغت فى هذه المدة الكيلة من القمح أو الرز مشخصين وبلغ الرطل من السكر أو الشحم أو الزيت ريالين وبلغ الرطل من التمر والبن ريالا ومن ناله بهذا السعر فقد بلغ الآمال وبلغ رطل السمن ريالين ونصفا ورطل العسل ريالا ونصفا ورطل اللحم من الماعز أو الجمال نصف ريال وكيلة الزبيب ثلاثة ريالات ورطل التذاكسته ريالات ونصفا وقس على هذا فصار الناس يشترون حتى نفد ما بايديهم من النقود فاشتروا بالاثاث والثياب والحلى وبيعون ما قيمته مائة بعشرة وأقل ويشترون بالعشرة ما قيمته واحد فأقل حتى فنى القليل والكثير ومات كثير من الناس بالجوع وصار كثير من الناس يأكلون الجلود البالية والبطاط بعد حرقها بالنار ويأكلون شيأ يسمى الاخريط وهو نوع من النبات فأثرى وجوه الناس وأرجلهم نفخا وأورام ثم يموتون بعد ذلك فترى الناس يموتون وهم يمشون فى الاسواق وترى كثيرا من الاطفال موتى فى كل زقاق وشرب أناس الدم المسفوح وأكل آخرون الهرات والكلاب وكل ما يجدون من الحيوانات ومضى على الناس شئ لم يعهد قط ثم فنيت الاقوات فلم توجد بقليل ولا كثير فصار بعض الناس يأكلون أدوية العطار مثل بزر الحشخاش وزبيب الهوى والصمغ العربى ونوى التمر والحرو كل شئ لين من الحجر فهلك الضعيف وافتقر الغنى فلما ذهب النقد والنشب وفنيت الذخائر والمكتسب وتحققوا ان المآل الى العطب هرعت الناس الى الحسينية لان الاقوات بها رخيصة وصاروا يمشون فى الطرق الصعاب وعلى رؤس الجبال خوفا من السطوة عليهم فى الطريق ومنهم من قتل ومنهم من مات جوعا قبل الوصول اليها ومنهم من دخلها ولا حتى لم يبق بمكة الا القليل ولا يتكامل الصف الاول اذا اجتمعوا للصلاة فى المسجد الحرام وغلقت الحوانيت واستمر هذا الحال الى السادس والعشرين من ذى القعدة سنة عشرين فوصل من الحسينية عبد الرحمن بن نامى أحد علماء القوم المعتمد عليهم ومعه ثلاثة منهم فاجتمع بسيدنا الشريف غالب وتذاكرا فى الصلح وانحسام هذا الجرح ورجع فى يومه الى الحسينية يخبر بما وقع بينهما من الاتفاق وبعد يومين نهب عثمان ابلا للشريف كانت ترعى فى أرض الحرم فاركب مولانا الشريف ستة من الخيل تقتفيها وتأتيه بالخبر

﴿الغزية الخامسة والخمسون﴾

وهى الغزية الخامسة والخمسون فاحاط بهم نحو الستين من خيل الوهابية كانوا خلف الجبال وقتلوا ثلاثة وقبضوا على اثنين ونجا السادس وهو السيد رائج بن عمر والشنبرى فعند ذلك أرسل مولانا الشريف نحو ستين خيالا

﴿الغزية السادسة والخمسون﴾

وهى الغزية السادسة والخمسون فلما وصلوا لذلك الموضع لم يجدوا أحدا

Marfat.com

﴿ذكر انعقاد الصلح بين مولانا الشريف وأحد علمائهم على دخول مكة﴾

ثم رجع عبد الرحمن بن نامى من الحسينية واجتمع بمولانا الشريف وتم معه الصلح على ان الشريف يأذن لهم فى الدخول الى الحج ثم يتوجهون الى بلادهم وان الناس يدخلون فى الطاعة ويكون أمر مكة وأحكامها تحت نظر مولانا الشريف واشترط عليهم أمورا منها اعادة الحسينية وغرامة ماذهب فيها من الكثير والقليل حتى دية المقاتيل وغير ذلك مما اشترطه فيما فيه الصلاح والرفق بأهل البلد الحرام وأذن لهم بدخول مكة وانهم يرسلون مكاتيبهم الى سعود يخبرونه بما صار عليه الاتفاق وينتظرون الجواب فدخل بعد هذا كثير من أهل مكه الذين كانوا قد خرجوا الى الحسينية وتنازلت الاسعار واطمأنت القلوب ثم دخل عثمان وسالم بن شكبان لاربع بقين من ذى القعدة وفرج الله على المسلمين تلك الشدة ثم دخل أولئك الجيوش مكة وملؤا كل زقاق وسكة وجعلوا يركضون فى الطواف ويشيرون الى الحجر الاسود بالمشاعيب والبواكير ثم خيموا بالابطح وفى اليوم الثالث من ذى الحجة وصل عبد الوهاب أبو نقطة بجنوده ونزل أيضا بالابطح وفى اليوم الثامن توجهوا الى عرفة ووصل الحج الشامى يوم الثامن وكان أميره عبد الله باشا ومعه قوة زيادة عن المعتاد وكان معه نحو ألف وخمسمائة خيال وكان فى مجيئه وقع بينه وبين قبيلة حرب قتال شديد لانهم تعرضوه فى الطريق فجلس له بداى شيخ حرب ومعه قوم كثير وابن جبارة شيخ جهينة ومعه قوم كثير فى جبال النازية يمينا وشمالا فقاتلهم ورماهم بالمدفع وأمر بعض العسكر ان تصعد لهم فى الجبال بخيولهم فقتل منهم خلقا كثيرا وأذاقهم العذاب الاليم ويوم العيد عرض قوم أبى نقطة على مولانا الشريف وبعد تمام الحج نزلوا بالمحصب وفى هذا الاثناء جاء أبو نقطة لمنزل مولانا الشريف وسلم عليه وقدم له مولانا الشريف حصانا مرختا وألبسه فروا سمورا وشالا وسيفا وأقاموا بعد سفر الحجوج الى الحادى عشر من محرم ثم ارتحلوا وكانوا مدة اقامتهم بمكة مصابين بداء الجدرى فافنى منهم خلقا كثيرا حتى صاروا يحفرون لهم حفرا ويضعون الموتى بعضهم لبعض ويدفنونهم فى الحفر وكان الكثير منهم مدة اقامتهم بمكة أيضا يستأجرون أنفسهم فى ما يحتاجه أهل مكة من الخدم كالاحتطاب وحمل القمائم ونزح الغائط من المراحيض ونحو ذلك فانظر كيف أعز الله جيران بيته وأذل أولئك القوم الذين جاؤا لقتلهم وسبى أطفالهم وأخذ أموالهم فمنعهم عنهم وسخرهم لخدمتهم ثم ان سيدنا الشريف فى افتتاح سنة احدى وعشرين رتب محاكمه فأرسل وزيرا الى ينبع ومعه خمسون خيالا ومائتان من العسكر وأرسل مائتين من الاتراك الى سواكن ومثلها الى صوع ونزل هو الى جدة وأقام بها مدة ورتب أمورها وأمر باصلاح السور وعمارة الخندق وأمر ببنا برج على نفس باب البغاز المسمى بالعلم يمنع الداخل الى المرسى ان قصده عنوة وفى غاية سفر وصل من الدرعية عشرون رجلا وفيهم حمد بن ناصر أحد علمائهم وكان مولانا الشريف بجدة فنزلوا الملاقاته فاتجهوا به وأعطوه ما كان معهم من المكاتيب من سعود وفيها اتمام أمر الصلح ونزل حمد بن ناصر الى مسجد عكاش وأمر بجمع الناس له وقرأ عليهم رسالة محمد بن عبد الوهاب الى

Marfat.com

يكفر فيها المسلمين وحضر التجار والاعيان وطلبة العلم وكافة الناس ثم أمر مولانا الشريف بهدم قبب الصالحين لتطييب قلوب أولئك المعاندين وأمر أهل جدة ومكة بالامساك عن شرب التنباك وان لا يباع فى حانوت وأمر الناس ان يدخلوا المسجد حين يسمعون الاذان لاداء صلاة الجماعة وأمر العلماء أن يقرؤا الرسائل التى ألفها ابن عبد الوهاب لتأسيس ما ابتدعه ونهى عن تكرير الجماعة فى المسجد الحرام وان لا يصلى الامام واحد وان يقتصروا على الاذان على المنائر ويتركوا التسليم والتذكير والترجيع واعلموا افقههم مولانا الشريف وكافة الناس على ذلك كله مداراة لهم ودفعا لشرهم وأبطل مولانا الشريف ضرب نوبته ونوبة والى جدة فلما ظهر ذلك كله لمحمد ابن ناصر ظن ان ذلك فعلوه معتقدين فيه ظاهرا وباطنا فتوجه الى الدرعية يعرفهم بتلك الطاعة وأرسل معه مولانا الشريف من جهته شيخ السادة السيد محمد بن محسن العطاس فغاب شهرين ورجع بالجواب وسيدنا الشريف مازال مقيما بجدة فنزل اليه وأعطاه الجواب فاحتاج مولانا الشريف الى اعادة جواب آخر لهم فارسل به محسنا الشبلى فغاب شهرا ويومين ورجع وفى الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرة وقع بمكة قتال شديد بين الاتراك والعبيد وسيدنا الشريف بجدة فأرسل وأمرهم بالكف عن القتال فكفوا وكان من جملة القتلى ولد مرضى العميرى وكان أخوه بجدة فجاء مكة لاخذ الثار فوجد تركيا فطعنه برمح فثار القتال مرة ثانية فبلغ مولانا الشريف الخبر وهو بجدة فعلم ان هذه الفتنة لا تسكن الا ان وصل بنفسه فجاء الى مكة فى شهر رجب وأسكن تلك الفتنة وكان الفائت فى تلك الفتنة نحو عشرين ما بين قتيل وصويب وكانت مدة الحرب أربعة أيام وليالى ثم بعد وصول سيدنا الشريف سأل عمن كانوا أصول هذه الفتنة فانتقم منهم بالتسفير والحبس والقتل لرئيس تلك الفتنة وهو محمد اوض باشا ولما وقعت هذه الفتنة فرح عثمان المضايفى ليجعلها قدحا فى مولانا الشريف وعدم كفايته لضبط مكة فركب من الطائف الى الدرعية ليخبر معودا بهذه القضية فكان توجهه فى الخامس من رجب ورجع بعد خمسة وثلاثين يوما ولم يصادف لكلامه قبولا عند سعود

﴿ذكر بناء قلعة الهندى سنة ١٢٢١﴾

وفى السابع والعشرين من رجب أمر مولانا الشريف ان يبنى له حصن على رأس الجبل المسمى بجبل الهندى وتم بناؤه فى عاشر رمضان فحصنه بالرجال والذخائر وفى آخر يوم من رمضان وقع قتال أيضا بين العبيد والاتراك وعزلت الاسواق وترس كل منهم بمكان مكين فشمر مولانا الشريف ساعده لاطفاء هذه الفتنة وما خرج الناس من صلاة المغرب الا وقد خمدت ولم يقتل من الطرفين سوى اثنين وعيدت الناس

﴿ذكر وصول الشريف عبد الله بن سرور وتوجهه الى الدرعية وحبسه فى السويرقية﴾

وفى ثالث شوال وصل الشريف عبد الله بن سرور من القسطنطينية بعد غيابه عن مكة أربع سنوات لانه خرج سنة سبع عشرة ورجع سنة احدى وعشرين بعد ان وصل الى أبواب السلطنة

Marfat.com

وأرادان يولوه شرافة مكة فما كان له فى ذلك نصيب ولما وصل مابين الحرمين لم يطب له دخول مكة مدة شرافة عمه لكونه تكلم فيه عند السلطنة فوجه الى الدرعية واتجه بأميرها سعود وأعطاه على الدخول فى دينه المواثيق والعهود رجاء ان يوليه شرافة مكة فلم يفعل ذلك سعود فطلب منه امارة الطائف حين ايس من امارة مكة فلم يعطه أيضا فطالت اقامته هنالك وضاق به الحال واشتاق الى الوطن فطلب الاذن فى الرجوع فلم يأذن له الا الى السويرقية فرجع اليها كانه محبوس فمكث ثلاث سنين وصار يكاتب سعودا و يستأذنه فى الرجوع الى مكة فاذن له بعد مضى ثلاث سنين فلما أقبل على مكة وكان بين الجاليه وأبى الدود أرسل لعمه كتابا يستأذنه فى الدخول فلم يأذن له فتوسط بعض السادة الاشراف بينه و بين عمه وكفلوا لعمه مايخشى منه من الفساد ومضى على ذلك ثلاثة أيام فلما سمع عثمان المضايفى بكل ما كان وكان قد بلغه أنه طلب امارة الطائف وتكلم فيه عند سعود أرسل جماعة من عدوان وأمرهم بالقبض على عبد الله بن سرور من أى مكان كان فوجدوه فى ذلك الموضع فقبضوا عليه ونقلوه محمولا اليه فلما مثل بين يديه أمر بالسجن عليه ومعه جماعة من الاشراف قيل انه مكث فى السجن ستة أشهر ثم أطلقه ثم ان الشريف عبد الله بن سرور مكث بعد ذلك فى الحال أكثر المدة والسنين وهو موضع قريب من الطائف ولما جاء محمد على باشا وقبض على مولانا الشريف غالب وولى مولانا الشريف يحيى بن سرور شرافة مكة كان اخوه الشريف عبد الله بن سرور غائبا بالجال وكان أكبر من أخيه الشريف يحيى فكان يؤمل ان شرافة مكة تكون له مع كثرة طلبه لها ومحاولته عليها فلما تولاها أخوه الشريف يحيى ضاق ذرعه ونزل الى مكة وكان أخوه الشريف يحيى يعظمه و يبجله كثيرا فلم تطب نفسه بذلك بل كان يحقر أخاه و يسفه عليه جهارا فى وجهه فشكاه للوزير محمد على باشا فقبض عليه وأرسله الى مصر محبوسا فمكث فيها مدة ثم أطلق بشفاعة أخيه الشريف يحيى وقيل بل خرج هاربا خفية ورجع الى مكة ثم انتقل الى الجال وأقام به الى ان توفى سنة تسع وثلاثين بالجال فنقل منه الى مكة ودفن بها فانظر الى تقدير الله تعالى حيث لم يجعل له نصيبا فى تولية شرافة مكة ومانفعه كثرة جده واجتهاده فى ذلك فانه حارب عمه الشريف غالبا فى أول مدة ولايته ثم توجه الى أبواب السلطنة فلم يصادف قبولا ثم الى الدرعية فلم ينل مايروم بل اعقبه ذلك الحبس والاهانة فعلى العاقل أن يستسلم لقضاء الله وقدره و يرضى بقسمته فان قدر له شئ جرى الاسباب لذلك الشئ حتى يكون ولما رجع عثمان المضايفى الى الدرعية ولم يحصل له من الطعن فى مولانا الشريف طائل أمر العربان بقطع الطرق مشافهة لمولانا الشريف وكان عثمان أعطاه سعود امارة العربان فغلت الاسعار بمكة ووقع للناس شدة وصار الناس كالمحصورين بمكة لقطع الطرق فارسل مولانا الشريف الى سعود وعرفه بما هو حاصل لجيران الله تعالى وعرفه الاسباب الموجبة لذلك فارسل سعود لعثمان ومنعه مما كان ففرج الله على الناس تلك الشدة وكانت مدتها قليلة بالنسبة لما قاسوه من الحصر الذى كان فى سنة عشرين قيل ان مدة الشدة هذه الاخيرة كانت ثمانية أيام فزالت لله الحمد بهمة مولانا الشريف ثم ان مولانا الشريف غالبا فى جميع السنين الى

Marfat.com

كان فيها تغلب الوهابى على مكة كان يصانعهم ويهاديهم بالاموال الجزيلة بحيث كانت هداياه تصل الى أكثر امرائهم وعلمائهم وأعوانهم يفعل ذلك مدافعة عن نفسه وحمايه لبقاء ملكه ووقايه لاهل مكة أن ينالهم من أحد الوهابية مكروه ومع ذلك كان يكاتب الدولة العلية مرارا يحثهم على تعجيل تجويز عساكرهم لانقاذ الحرمين من الوهابية واستمر الحال الى ان انقضت المدة التى قدر الله استيلاءهم على الحرمين فيها وكان سعود وكثير من امرائهم يأتون فى كل سنة الى الحج بجنود كثيرة فيكرمهم مولانا الشريف ويهيئ لهم الضيافات الكثيرة وفى سنة عشرين لما جاء الحج الشامى والمصرى الى مكة قال الامير سعود لامراء الحجين ماهذه العويدات التى تأتون بها وتعظمونها بينكم يعنى المحمل الشامى والمحمل المصرى فقالوا له قد جرت العادة من قديم الزمان باتخاذ المحملين يحملونهما علامة واشارة لاجتماع الحاج فقال لا تفعلوا ذلك ولا تأتوا بهما بعد هذا العام وان أتيتم بهما فانى أكسرهما وكذا شرط عليهما ان لا يصحبوا معهم شيأ من الطبل والزمر

﴿ذكر رجوع الحج الشامى من الطريق من غير حج سنة ١٢٢١﴾

وفى سنة احدى وعشرين كان أمير الحاج الشامى عبد الله باشا فلما وصل هدية جاءته مكاتيب من الوهابى لا تأت الا على الشرط الذى شرطناه علينا فى العام الماضى فلما قرؤا تلك المكاتيب رجعوا من هدية من غير حج

﴿ذكر أمر سعود باحراق المحمل المصرى سنة ١٢٢١﴾

وأما المحمل المصرى فانه لما وصل أمر سعود باحراقه وأمر بعد الحج أن ينادى لا يأتى الى الحرمين بعد هذا العام من يكون حليق الذقن وتلا المنادى فى المناداة يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فانقطع مجىء الحج الشامى والمصرى من هذا العام

﴿ذكر أخذ الوهابى ما فى الحجرة الشريفة سنة ١٢٢١﴾

وفى سنة احدى وعشرين أيضا أخذ الوهابى كل ما كان فى الحجرة النبوية من الاموال والجواهر وطرد قاضى مكة وقاضى المدينة الواصلين لمباشرة القضاء سنة احدى وعشرين وأقاموا الشيخ عبد الحفيظ العجيمى من علماء مكة لمباشرة القضاء بمكة وأقاموا القضاء المدينة بعض علماء المدينة ومنعوا الناس من زيارة النبى صلى الله عليه وسلم

﴿ذكر صدور الامر من السلطان سليم لمحمد على باشا بالتجهيز سنة ١٢٢٢﴾

وفى سنة اثنتين وعشرين صدر الامر من مولانا السلطان سليم لمحمد على باشا صاحب مصر ان يجهز الجيوش والعساكر لقتال الوهابى واخراجه من الحرمين الشريفين وكان محمد على باشا قد تولى مصر سنة عشرين ووقع بينه وبين الصناجق المماليك الذين كانوا متغلبين على مصر محاربات ووقائع كثيرة والى هذا الوقت لم يصف له ملك مصر بل كان فى ارتباك كثير فلم يتيسر له ارسال الجيوش لقتال الوهابى بالحجاز وكانت تتكرر عليه الاوامر السلطانية بتعجيل التجهيز فما تيسر له ذلك الا فى أوائل سنة ست وعشرين فجهز جيشا عظيما وجعل صارى عسكره ابنه طوسون باشا وجعل معه من العلماء الشيخ المهدى والسيد أحمد الطحطاوى محشى الدر المختار ورئيس التجار السيد محمد المحروقى

Marfat.com

﴿ذكر وصول الجيش الى ينبع وقتاله مع الوهابى سنه ١٢٢٦﴾

فتوجهوا من مصر فى رمضان سنة ست وعشرين ومائتين وألف فذكروا ينبع وما بعدها بسهولة الى ان وصلوا الصفرا، وكان قد اجتمع فيها وفى جبالها ونواحيها كثير من قبائل العرب وأمرائهم وجاء عثمان المضايفى من الطائف ومعه قبائل كثيرة فوقع بينهم وبين العساكر المصرية فى ثالث عشر ذى القعدة من السنة المذكورة قتال شديد بين تلك الجبال فانهزم طوسون باشا ومن معه من العساكر وقتل كثير منهم واستولى العرب على أموالهم وذخائرهم وأكثر ما كان معهم وفرت العساكر هاربة فى كل ناحية ورجع من سلم منهم الى مصر وكذا المشايخ الذين كانوا مع ذلك الجيش وتأخر طوسون باشا بالقصير ينتظر الاذن من والده محمد على باشا ثم فى شهر المحرم افتتاح سنة سبع وعشرين شرع محمد على باشا فى تجهيز جيش آخر فبعث بعض العساكر من طريق البحر وجعل عليهم خزندار المسمى يونا برته وأمره ان يكون هو وابنه طوسون باشا فى ينبع لمحافظتها وجهز فى شهر صفر عساكر غيرهم لتسير من طريق البر وجعل عليهم صالحا أغا السلحدار وجعله صارى عسكر العساكر المتوجهة من طريق البر ثم صار يوالى ارسال العساكر فى دفعات براو بحرا فلما اجتمع كثير من عساكر البر والبحر فى ينبع ومعهم صناديق من الاموال أخذوا فى تألف العربان واستمالتهم ببذل المال وكان ذلك بعد مكاتبتهم مع شريف مكة مولانا الشريف غالب فكانوا يكاتبونه ويكاتبهم سرا فكانوا يعملون بتدبيره وبما يعتمد عليه فكان ذلك سبب اقبال مشايخ العربان عليهم وأرسلوا الى شيخ مشايخ حرب كافة فضرفاكرموه فخلعوا عليه وعلى من حضر معه من أكابر العربان فالبسوهم الفراوى السمور والشالات القشميرى ففرقوا عليهم من الشالات ملء أربع صحاحير وصبوا عليهم الاموال وأعطوا شيخ مشايخ حرب مائة ألف ريال فرانسة عينا ففرقها على المشايخ وخصه هو بمفرده من ذلك بثمانية عشر ألف ريال ثم رتبوا لهم علائق ونقودا تصرف لهم كل شهر فعند ذلك ملكوهم الارض وصاروا يسعون فى خدمتهم وتقدمهم الى ان أدخلوهم المدينة المنورة فى شهر ذى القعدة من السنة المذكورة وأخرجوا من كان فيها من الوهابية وقبضوا على ابن مضيان الذى كان متأمرا فى المدينة وجاء الامير سعود فى هذا العام الى الحج ولم يطلع على مكاتبات الشريف غالب للعساكر المصرية فلما أتم الحج رجع الى بلاده بسرعة فكاتب الشريف غالب العساكر الذين فى ينبع فسار بعض العساكر من ينبع الى جدة من طريق البحر فلما وصلوا جدة فى أوائل المحرم من سنة ثمان وعشرين أدخلوهم وكان بمكة جماعة من الوهابية جعلوهم عسكرا فى القلعة يسعون مع المهاجرين فلما بلغهم وصول بعض العساكر الى جدة هربوا من القلعة فى الليل وأصبحت القلعة ومكة خاليتين منهم ثم توجه بعض العسكر من جدة ودخلوا مكة فقابلهم شريف مكة وأكرمهم فلما بلغ خبرهم الوهابية الذين بالطائف ألقى الله الرعب فى قلوبهم وهربوا من الطائف هم وأميرهم عثمان المضايفى ولما جاءت البشائر الى مصر باستيلاء العساكر على المدينة وجدة ومكة والطائف ضربت المدافع الكثيرة لذلك وأمر الباشا بالزينة خمسة أيام فى الاقطار المصرية فى شهر صفر سنة ثمان وعشرين وأرسل محمد على باشا، بشر الدار السلطنة ببشرهم بفتح الحرمين وكان يسمى لطيفا أفندى

Marfat.com

ولما وصل الى قرب اسلامبول خرج لمقابلته أعيان رجال الدولة وعند دخوله جعلوا له موكبا عظيما مشى فيه أعيان رجال الدولة وصحبته عدة مفاتيح قالوا انها مفاتيح المدينة ومكة وجدة والطائف ووضعوها على صفائح الذهب والفضة وأمامها البخورات فى مجامر الذهب والفضة والعطر والطيب وخلفهم الطبول والزمور وضربوا لذلك مدافع كثيرة وعملوا اشنكارا وأنعم السلطان على لطيف أفندى وأعطاه خلعا وأنعم عليه بطوخين وجعله باشا وأهداه كثير من رجال الدولة وأنعمت الدولة على محمد على باشا بخلع وأطواق وخنجرين مجوهرين وسيف مجوهر وعدة أطواخ بولايات الباشوية لمن يريده ويختاره وسأل مولانا الشريف غالب مفتى مكة الشيخ عبد الملك القلعى وقال له هل جعلتم تاريخا لانتهاء مدة الوهابى فاجابه بقوله (قطع دابر الخوارج) فكان ذلك تاريخا فعد ذلك من بدائع المفتى عبد الملك ولا يدرى هل كان مهيئا ذلك قبل ان يسأله أو أنه استحضر ذلك حالا وعلى كل حال فهو من بدائعه فانه كان عالما متفننا متضلعا من العلوم رحمه الله تعالى ثم بعد استقرار كثير من العساكر بمكة والطائف شنوا الغارات على طوائف الوهابية الذين كانوا قريبا من الطائف وخرج الشريف غالب بنفسه مع العساكر وتلك الوقائع يطول الكلام بذكرها الى ان قتلوا كثيرا منهم وفرقوا جموعهم وقبضوا على كثير من امرائهم ومنهم عثمان المضايفى ولما قبضوا عليه سلموه لشريف مكة مولانا الشريف غالب فوضعه فى الحديد وحبسه ثم أرسله الى جدة ليوجهوه الى مصر وجاءت البشائر لمحمد على باشا فى مصر بالقبض على عثمان المضايفى فى شهر شوال سنة ثمان وعشرين وكان محمد على باشا قد تهيأ الى التوجه الى الحجاز بنفسه فجاءته البشائر بالقبض على المذكور قبل توجهه ثم توجه فى الرابع عشر من شوال من السنة المذكورة ووصل الى جدة فى أواخر شوال ونزل مولانا الشريف غالب الى جدة لمقابلته وكان عثمان المضايفى قد بعثوا به الى مصر ومعه ابن مضيان قبل وصول محمد على باشا الى جدة فلم يلتق به ووصل عثمان المضايفى الى مصر فى منتصف ذى القعدة فاركبوه على هجين وأدخلوه فى ألاى ليراه الناس ثم أرسلوه الى دار السلطنة ومعه ابن مضيان فطافوا بهما فى اسلامبول ثم قتلوهما ولما كان عثمان المضايفى فى مصر اجتمع به بعض رجال دولة محمد على باشا وحادثوه ساعة فرأوه فصيحا يجيبهم بجنس كلامهم باحسن خطاب وأفصح جواب وفيه سكون وتؤدة فى الخطاب وعليه آثار الامارة والحشمة والنجابة ومعرفة مواقع الكلام حتى قال بعضهم لبعض يا أسفا على مثل هذا اذا ذهب الى دار السلطنة يقتلونه ولم يزل يتحدث معهم الى أن حضر الطعام فواكلهم وأقام عندهم ثلاثة أيام ثم وجهوا به الى دار السلطنة مع المحافظة عليه ولما وصل محمد على باشا الى جدة جاءته رسل من الامير سعود يطلبون الافراج عن عثمان المضايفى ويفتدونه سعود بمائة ألف ريال وقالوا ان الامير سعودا يريد ابرام الصلح بينكم وبينه والكف عن القتال فتقابل هؤلاء الرسل أولا مع الشريف غالب وطوسون باشا وأخبروهما بما جاؤا لاجله ثم أوصلوهم الى مقابلة محمد على باشا فلما بلغوه رسالتهم بالمكالمة شافههم وفهم مطلبهم فقال لهم أما عثمان المضايفى فقد توجه الى أبواب السلطنة وأما الصلح فلا نمتنع منه لكن بشروط منها ان يدفع لنا كل ما صرفناه على العساكر من ابتداء الامر الى وقت تاريخه وان يأتى بكل ما أخذه من الجواهر والاموال التى كانت بالحجرة الشريفة

Marfat.com

وكذلك ثمن ما استهلك منها وان يأتي بنفسه و يتلاقى معي وأتعاهد معه و يتم صلحنا بعد ذلك وان أبى ذلك ولم يأت فنحن ذاهبون اليه فقالوا له اكتب له جوابا فقال لا أكتب جوابا لانه لم يرسل معكم جوابا ولا كتابا وكما أرسلكم بمجرد الكلام فعودوا له كذلك فلما أصبح الصباح أمر باجتماع العساكر فاجتمعوا ونصب ديوانا وأجرى فيه تعليما على صورة الحرب وتابعوا الرمي بالبنادق والمدافع ليشاهد الرسل ذلك ويخبروا به مرسلهم ولما وصل محمد على باشا مكة احتفل به مولانا الشريف غالب غاية الاحتفال وبالغ في ضيافته واكرامه مع التحذر منه غاية التحذر وأنزله في الشامية في بيت القطرسي المعروف الآن ببيت بانا عمه وأنزل ولده طوسون باشا في الشامية أيضا في بيت السقاط المقابل لبيت السيد على نائب الحرم الآن وكان محمد على باشا يعظم الشريف غالبا غاية التعظيم و يقبل يده ودخل معه الكعبة وتعاهد معه وكان محمد على باشا اذا ذهب اليه يذهب في قلة من العسكر والاتباع ومن تحذر الشريف غالب منه انه حسن له ان العساكر الواردة ينبغي أنها اذا وصلت جدة من البحر تتوجه الى الطائف من جدة ولا تدخل مكة لئلا يحصل للناس ضيق في الماء لكثرة الحجاج الواردين في ذلك العام فوافقه محمد على باشا على ذلك فكانت العساكر تتوجه من جدة الى الطائف ولا تدخل مكة ولم يكن في مكة الا العساكر الذين مع محمد على باشا ومع ولده طوسون باشا بقدر الحاجة وكان عند الشريف غالب عساكر موظفون من أهل اليمن أربعمائة ومثلهم من الحضارمة ومثلهم من يافع ومثلهم من المغاربة ومثلهم من السليمانية الجميع نحو الالفين مفرقين قلقات في اطراف مكة لاجل محافظة الاطراف وكان عنده من العبيد نحو الألف لمحافظة القلاع ولا يغني حذر عن قدر وكان محمد على باشا مأمورا من السلطنة بالقبض على الشريف غالب وارساله الى دار السلطنة فصار متحيرا في كيفية الوصول الى ذلك المطلب مع تحفظ مولانا الشريف هذا التحفظ ومع المعاهدة التي صارت بينهما فاستحسن ان يكون القبض عليه بيد ابنه طوسون باشا لاعتبار شرته وفاته بالعهد على زعمه فاظهر ان بينه وبين ابنه منافرة لسبب من الاسباب فتوجه ابنه الى جدة مظهرا انه مغاضب لوالده وأشيع ذلك بين الناس ثم كتب من جدة لحضرة مولانا الشريف أن يتوسط بالصلح بينه وبين والده وان يشفع له عند والده في حصول الرضا ففعل ذلك حضرة الشريف فقبل محمد على باشا شفاعته فكتب حضرة الشريف لطوسون باشا بحصول قبول الشفاعة وطلب منه الحضور الى مكة ليجمع بينه و بين والده ليتم الصلح بينهما فتوجه الى مكة فلما وصل ذهب مولانا الشريف اليه في بيته للسلام عليه وليأخذه معه و يجمع بينه و بين والده ليتم الصلح بينهما وكان طوسون باشا قد عزم على القبض على الشريف اذا جاء اليه في ذلك اليوم باشارة من والده وكان ذلك بتدبير الشيخ أحمد تركي فلما وصل حضرة مولانا الشريف الى بيت طوسون باشا وجد أكثر عساكر محمد على باشا مجتمعة مع عساكر ابنه طوسون باشا فلم ينكر ذلك لكون ذلك اليوم كان وصول طوسون باشا فظن انهم جاؤا للسلام عليه وكان مولانا الشريف في قلة من الخدم والاتباع فلما دخل الديوان عند طوسون باشا تفرق خدمه وأتباعه في الدهاليز يتحدثون مع أتباع طوسون باشا ولما اقبل حضرة مولانا الشريف على الديوان خرج طوسون باشا لمقابلته وقبل يده وعظمه

Marfat.com

غاية التعظيم ودخل معه الديوان وجلسا يتحدثان ومنعا الناس من الدخول عليهما على عادة الامراء اذا اجتمعوا مع بعضهم وبعد قليل دخل عليهم من كبار العسكر عابدين بيك فدنا من حضرة الشريف وقبل يده وقبض على الجنبية التى تحزم بها مولانا الشريف ليأخذها من وسطه وقال له أنت مطلوب للدولة العلية فنظر مولانا الشريف فلم يجد عنده أحدا من أتباعه وباب الديوان مغلق بحيث لا يعلم من هو خارجه من العسكر وغيرهم ماهو حاصل داخله فلم ير مولانا الشريف الا الامتثال فقال له سمعا وطاعة ولكن أقضى أشغالى فى ظرف ثلاثة أيام ثم أتوجه فقال لا سبيل الى ذلك فامتثل ما قالوه فأدخلوه فى مخلوان الديوان وكان مهيأ مفروشا ولا يعلم أحد من العسكر وغيرهم ممن هو خارج الديوان بما صار فى داخله وكان ذلك فى أواخر ذى القعدة من السنة المذكورة أعنى سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف ومكة ممتلئة من الحجاج والاسواق قائمة بالبيع والشراء ولم يشعر أحد بذلك بل كان الناس يخوضون ويتحدثون فى قدوم طوسون باشا من جدة لاتمام الصلح بينه وبين والده وفى وصول حضرة مولانا الشريف اليه للسلام عليه والذهاب به الى والده لاتمام الصلح بينهما ولم يخطر على قلب أحد شئ مما حصل ثم ان طوسون باشا كتب ورقة صغيرة وارسلها الى والده يخبره بما فعل وينتظر بقية التدبير منه وكان الشيخ أحمد تركى عند محمد على باشا حين مجىء الورقة اليه فتشاور معه فيما يفعلونه بعد ذلك فقال له الشيخ أحمد تركى ان الشريف غالبا له أولاد ثلاثة كبار فيخشى أن يحدثوا فتنة اذا علموا بالقبض على والدهم والقلاع بايدى عبيدهم وعندهم كثير من العساكر الموظفة وهم تحت طوعهم فلا بد من الاحتيال على أولاده حتى نقبض عليهم قبل ان يعلموا بالقبض على والدهم ثم ذهب الشيخ أحمد تركى الى مولانا الشريف غالب فدخل عليه وقبل يده وقال له ان أفندينا يسلم عليكم ويقول لا تهموا ولا يكون لكم فكرة فى شئ والقصد ان تقابلوا مولانا السلطان وترجعوا الى ملككم فى أقرب زمن ويكون فى مدة غيبتكم أحد أولادكم نائبا عنكم فى مكة وقائما مقامكم فاذا طلبتموهم يحضرون عندكم وأخبروهم بحقيقة الامر لاجل أن يطمئنوا ولا يحصل لهم تشويش فصدق مقالته وأمر بكتابة ورقة لاولاده ليحضروا عنده وختمها وارسلها اليهم ولم يعلم أحد ممن هو خارج الدار بما هو حاصل باطنها فلما وصلت الورقة لاولاده الثلاثة الكبار حضروا فلما دخلوا دار طوسون باشا ادخلوهم فى موضع لائق بهم قبل ان يصلوا الوالدهم ويجتمعوا به وأرسل طوسون باشا الوالده يخبره بذلك فتشاور محمد على باشا مع الشيخ أحمد تركى فيمن يوجهون له امارة مكة قبل شيوع الخبر عند الناس ليحصل الامن والاطمئنان فصار الاستحسان ان تكون الامارة للشريف يحيى بن سرور بن مساعد وهو ابن أخى الشريف غالب بن مساعد فارسلوا من أحضره فالبسه محمد على باشا فروا سمورا وشالا ثمينا وأحضر له صندوقا من المال وأركبوه على فرس مزين بالرخت ومشت القواسة بين يديه الى أن أوصلوه الى داره التى تجاه باب الصفا فحينئذ علم الناس بحقيقة الحال وارتجت البلد وعزلت الاسواق خوفا من حصول فتنة ولم يقع شئ من تلك الفتنة التى خافوا وقوعها وضربت النوبة عند دار الشريف يحيى وجاءت الاشراف ووجوه الناس للسلام عليه والتهنئة له وسكن اضطراب الناس هذه الرواية هى الصحيحة وقيل ان أولاده قبل

Marfat.com

القبض عليهم علموا بالقبض على أبيهم فارادوا احداث فتنة فارسل اليهم محمد على باشا يقول لهم ان وقع منكم حرب أحرقت البلاد وقتلت استاذكم ثم أرسل اليهم الشريف غالب وكفهم عن ذلك وجاءهم الشيخ أحمد تركى وقال لهم لم يكن هنا بأس وانما والدكم مطلوب فى مشاورة مع الدولة ويعود بالسلامة وحضرة الباشا يريد ان يقلد كبيركم النيابة عن أبيه الى حين رجوعه ولم يزل بهم حتى انخدع كبيرهم لكلامه وقاموا معه فذهب بهم الى بيت طوسون باشا وجعلوا فى موضع غير الموضع الذى فيه والدهم محفظا عليهم فلما كان الليل أركبوهم مع العسكر وتوجهوا بالجميع الى جدة وقيل كان ارسالهم الى جدة بعد القبض عليهم بثلاثة أيام وبعد القبض على الشريف غالب نهبت العساكر داره التى بجياد وأخذوا منها أموالا كثيرة وأخرجوا أهله منها بصورة شنيعة ثم بعد وصول الشريف غالب وأولاده الى جدة أركبوهم البحر وسيروهم على طريق القصير الى ان وصلوا الى مصر فى شهر المحرم فى سابع عشرة من سنة تسع وعشرين فضربوا عدة مدافع اعلاما بوصوله واكراما له وقابله كبار رجال محمد على باشا وقبلوا يده وعظموه وأنزلوه فى منزل لائق به وأحضروا له ما يليق به من الاطعمة ولم يأذنوا لاحد من الاشياخ والتجار ان يأتوا للسلام عليه الا السيد المحروقى فانه كان رئيس التجار وكان معدودا من رجال محمد على باشا وكان عندهم بمصر اقامة فرح لزواج اسمعيل باشا ابن محمد على باشا فاعدوا امكانا على حدته فى بيت الشرائبى واحضروا فيه مولانا الشريف غالبا وأولاده لينفرجوا على الملاعيب والبهلوانات نهارا والشنك والحراقات ليلا وعلى الشريف وأولاده الحرس ولا يجتمع بهم أحد على الصورة التى كانوا عليها بالمنزل الذى أنزلوا فيه أولا وصنعوا فى ذلك الفرح أشياء يطول الكلام بذكرها ثم وصل فى شهر صفر حريم للشريف غالب فعينوا له دارا بكم امع حريمه فسكنها ومعه أولاده وعليهم الحرس المحافظون وتجرى عليهم النفقات اللائقة بهم وفصل لهم كساوى من مقصبات وقشمير وتفاصيل هندية وفى التاسع عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة حضر الى مصر الشريف عبد الله بن سرور أرسله الباشا محمد على منفيا من أرض الحجاز لاختلاف وقع بينه وبين أخيه الشريف يحيى قيل انه اذا جاء عند أخيه يتهاون به ويتعاظم عليه لكونه أكبر منه سنا ويخاطبه بغلظة وبكلمات فيها احتقار له فشكاه أخوه الشريف يحيى لمحمد على باشا فقبض عليه ونفاه الى مصر فانزلوه فى منزل ولم يجتمع بعمه الشريف غالب ثم اجتمع به وفى الحادى عشر من شهر رجب هرب الشريف عبد الله بن سرور فى وقت الفجر ولم يشعر وابه الا بعد الظهر فلما بلغ كتخدا بيك الخبر تكدر لذلك وأرسل الى مشايخ الحارات وغيرهم وبث العربان فى الجهات فظفروا به بعد ثلاثة أيام فمن ذلك الوقت ضيقوا عليه ومنعوه من الدخول والخروج بعد ان كان مطلق السراح يخرج من بيته الذى هو فيه ويذهب الى بيت عمه ويعود وحده فبعد هذا الهرب منعوه من الخروج وضيقوا عليه وعلى عمه أيضا وفى التاسع عشر من شعبان أنزلوا الشريف غالبا الى بولاق بحريمه وأولاده وعبيده وأعطوه خمسمائة كيس بدلا عما انتهب من أمواله بمكة بعد القبض عليه وكانت تلك الاموال كثيرة أكثر من خمسمائة كيس التى أعطوه اياها وزودوه وأعطوه سكرا وبنا وأرزا وشرابات وغير ذلك

Marfat.com

ليتوجه الى سلانيك حسبما صدر الامر بذلك من السلطنة السنية وفى شهر ذى القعدة جاءت مكاتيب من محمد على باشا بارجاع الشريف عبد الله بن سرور الى الحجاز وكان ذلك شفاعة أخيه الشريف يحيى فيه فوجهوه بعد ان أعطوه أكياسا فقضى أشغاله وخرج مسافرا ورجع الى الحجاز وأما مولانا الشريف غالب فأقام بسلانيك الى ان توفى سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف رحمه الله تعالى وكانت مدة امارته على مكة نحوا من سبع وعشرين سنة ولنرجع الى ذكر اتمام الكلام السابق فنقول قد تقدم ان الشيخ أحمد تركى كان يشاوره محمد على باشا عند القبض على الشريف غالب وأولاده وسبب ذلك ان الشيخ أحمد تركى كان رجلا مطوفا وله دراية باحوال الحجاز وكان ذا عقل ومعرفة وكان أولا من خدم الشريف غالب المختصين به وكان يعتمد عليه فى مهمات أموره وكان يبعثه الى دار السلطنة فى المدة السابقة عند الاحتياج الى قضاء أشغاله فلما قدم محمد على باشا الى الحجاز جعله ملازما له فوجده محمد على باشا ذا خبرة ودراية بالامور فأحبه وقربه وصار يستشيره فى كثير من الامور ويعتمد على قوله ويعمل بما يشير به فيحصل النجاح بتدبيره ولما أراد الرجوع الى مصر أقام خسن باشا هناك قائما مقامه وأمره ان يستشير الشيخ أحمد تركى فى مهماته وان يعتمد على ما يقوله له فكان الامر على ذلك فكان الحل والعقد بيد الشيخ أحمد تركى وله أخبار وحكايات مشهورة بين الناس تشهد بعقله ودرايته بحسن السياسة وبقى الى ان توفى سنة خمس وثلاثين وصار له صيت وشهرة بين الناس وتقدم ذكر ولاية مولانا الشريف يحيى امارة مكة وهو ابن أخى مولانا الشريف غالب لانه الشريف يحيى بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين ابن حسن بن أبى نمى وكانت ولايته فى أواخر شهر ذى القعدة سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف بعد القبض على عمه مولانا الشريف غالب ولما ولاه محمد على باشا امارة مكة رتب له المرتبات الكثيرة من الدراهم والذخائر الا ان محمد على باشا كان يعتمد فى تدبير أمور الاشراف والعرب على الشريف شنبر بن مبارك المنعمى وكان ذلك بواسطة الشيخ أحمد تركى لانه كان بينه وبين الشريف شنبر المذكور محبة وصداقة فقربه وجعل تدبير أمور العرب بمعرفته وكان الشريف شنبر مشهورا بالعقل والديانة وحسن التدبير فصارت تلك الامور كلها بيده وكان ذلك سبب وقوع العداوة بينه وبين الشريف يحيى بن سرور الى أن قتله كما سيأتى وفى شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين جهز محمد على باشا ابنه طوسون باشا وعابدين بيك بعساكر كثيرة ووجههم الى ناحية تربة وكان القائم بامارة تربة امرأة يقال لها عالية مشهورة بالشجاعة فى القتال واجتمع عندها كثير من أمراء الوهابية وجنودهم فوقع بينهم وبين العساكر المتوجهة اليهم مع طوسون باشا قتال شديد عمانية أيام ثم رجع العسكر منهزمين ولم يظفروا بطائل لان العربان لما وقع القبض على الشريف غالب نفرت طباعهم من محمد على باشا وهاجر كثير من الاشراف وانضموا الى الاخصام وتفرقوا فى النواحى ومنهم الشريف راجح بن عمرو الشنبرى وكان مشهورا بالشجاعة فأتى من خلف العسكر وقت قيام الحرب وحاربهم وسلب الذخيرة والاحمال وقطع عنهم المدد وقلت الجمال عند محمد على باشا وصار يشتريها من العربان المسالمين له بأغلى الاثمان ووقع غلاء شديد بمكة واحتكر الباشا الغلال

Marfat.com

الواصلة له من مصر لاحتياج العساكر وفى شهر ربيع الثانى من هذه السنة توفى سعود أمير الوهابية بالدرعية دار ملكه وتولى مكانه ابنه عبد الله وفى شهر ربيع الثانى أرسل محمد على باشا عساكر كثيرة الى ناحية القنفذة برا وبحرا فاستولوا عليها وهرب من كان بها من الوهابية من قبائل عسير فلم يجدوا بها غير أهلها وكان كبير العساكر المذكورة محمود بيك فقتلوا من وجدوه بها وقطعوا آذانهم وأرسلوها الى الباشا فأرسلها الى مصر ثم منها الى اسلامبول فلما سمع قبائل عسير بذلك تجمع كثير منهم وكان كبيرهم يسمى طامى أبا نقطة وساروا الى القنفذة بعد مضى ثمانية أيام من دخول العساكر فيها وحاصروا العساكر وأحاطوا بالقنفذة ومنعوا العساكر من الماء فركبت العساكر وحاربوهم فانهزم العساكر وقتل كثير منهم وركب الباقون فى سفينة فغضب الباشا فارسل نجدة فحاربهم العرب فرجع العسكر أيضا منهزمين وفى شهر جمادى الثانية توجه محمد على باشا بنفسه الى الطائف لمحاربة الوهابية وأبقى حسنا باشا بمكة ومازالت العساكر تأتيه من مصر متوالية دفعة بعد دفعة وكذا الذخائر وخزائن الاموال وورد الى جدة فى هذه السنة أموال كثيرة للتجار حتى بلغ قدر العشور التى أخذها الباشا أربعة وعشرين لكا فصار محمد على باشا يرغب الناس ببذل الاموال وصالح الشريف راجحا الشنبرى وكثيرا من الاشراف ومشايخ العربان الذين كانوا فارين منه قيل انه أعطى الشريف راجحا مائتى كيس ورتب له مرتبات كثيرة فصار من جملة جنوده ثم توجه الباشا من الطائف الى كلاخ ورتب كثيرا من العساكر ووجههم الى جهات متفرقة ووجه ابنه طوسون باشا الى المدينة المنورة ثم رجع الى مكة وجعل عابدين بيك مع العساكر ثم أرسل اليه أيضا حسن باشا وبقى محمد على باشا بمكة الى ان حج سنة تسع وعشرين وبعد الحج توجه الى العساكر التى بالطائف وما فوقه فى افتتاح سنة ثلاثين وسار بهم بنفسه ووقع بينه وبين الوهابية حروب كان النصر فيها له عليهم فملك تربة ورنية وبيشة وتوجه الى بلاد عسير وكان معه كثير من الاشراف من أعظمهم الشريف محمد بن عون والشريف راجح الشنبرى وكان يستشيرهما فى كثير من الامور ويعمل بتدبيرهما فوصل الى بلاد عسير بعد ان ملك ما قبلها ثم ملكها وقتل فى محاربته كثير من العرب وقبض على طامى كبير عسير وكان ذلك بتدبير الشريف راجح لم يزل ينصب الحبائل لطامى حتى قبض عليه فوضعه الباشا فى الحديد ثم أرسله الى مكة ثم منها الى مصر ثم الى دار السلطنة فقتلوه بها قيل ان الشريف راجحا جعل مالا جزيلا لابن أخى طامى وطلب منه القبض على عمه فصنع له وليمة فأتاه آمنا فقبض عليه وأرسله الى الشريف راجح فسلمه للباشا ولما دخلوا به مصر أركبوه على جمين وفى رقبته الجنزير مربوطا فى عنق الجمين وكان رجلا شهما عظيم اللحية وهو لابس عباءة ويقرأ القرآن وهو راكب لانه كان حافظا للقرآن وعمل له دخوله شنكا وضربوا مدافع ثم أرسلوه الى دار السلطنة فطافوا به فى البلاد ثم قتلوه ولم يزل محمد على باشا يجول فى بلاد العرب ويقهر الخصوم ويبذل الاموال ويرتب الامراء فى كل موضع يستولى عليه الى شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة أعنى سنة ثلاثين ثم رجع الى مكة ورتب بها مرتبات ومعاشات لكثير من الاشراف وغيرهم وهى باقية الى الآن لاولادهم وجدد ترتيب دفاتر الجراية المرتبة لاهالى مكة وكانت

Marfat.com

انقطعت فى مدة الوهابية ووجد محمد على باشا ترتيب تلك الدفاتر غير وافع موقعه لان كثيرا من التجار والاغنياء استولوا عليها بالفراغات وصار كل واحد بيده نحو مائة اردب والناس الفقراء ليس لهم شئ فابطل ذلك كله ورتبها ترتيبا جديدا وهى باقية الى الآن ثم توجه الى مصر وأقام بمكة حسن باشا الارنؤطى قبل توجهه الى مصر ووصل اليها فى النصف من رجب وأبقى ابنه طوسون باشا مع العساكر بالحجاز وفى شهر شعبان انعقد صلح بين طوسون باشا وعبد الله بن سعود على ترك الحروب والقتال وانه يذعن بالطاعة وتحقن الدماء وأرسل نحو العشرين من الوهابية لطوسون باشا انعقد الصلح فارسل منهم الى مصر لمحمد على باشا فلم يعجبه هذا الصلح ولم يرتض به ولم يحسن نزل الواصلين اليه واجتمع به اثنان منهم فخاطبهما وعاتبهما على المخالفة فاعتذرا بأن الامير سعودا المتوفى كان فيه عناد وحدة مزاج وكان يريد الملك واقامة الدين وأما ابنه الامير عبد الله فانه لين الجانب والعريكة ويكره سفك الدماء على طريقة جده عبد العزيز فانه كان مسالما للدولة حتى ان الوزير يوسف باشا حين كان بالمدينة كان بينه وبينه غاية الصداقة ولم يقع بينهما منازعة ولا مخالفة فى شئ ولم يحصل التفاقم والخلاف الا فى أيام الامير سعود ومعظم الامر للشريف غالب بخلاف الامير عبد الله فانه أحسن السيرة وترك الخلاف وأمن الطرق والسبل للحجاج والمسافرين ونحو ذلك من العبارات والكلمات المستحسنات وانقضى المجلس وانصرفا الى المحل الذى أمرا بالنزول فيه ومعهما بعض أتراك ملازمون لصحبتهما مع اتباعهما فى الركوب والذهاب والاياب فانه أطلق لهما الاذن الى أى محل أرادا فكانا يركبان ويمران فى الشوارع باتباعهما ومن يصحبهما ويتفرجان على البلدة وأهلها ودخلا فى الجامع الازهر فى وقت لم يكن به أحد من المتصدرين للاقراء والتدريس ومكثا بمصر أياما ورجعا الى الحجاز واستمر طوسون باشا فى الحجاز الى شهر ذى القعدة من السنة المذكورة ثم رجع الى مصر بأمر من أبيه فكان وصوله الى مصر فى شهر ذى الحجة وضربوا القدومه المدافع وزينت مصر وكان قد ولد له مولود فى مدة غيبته سموه عباسا وهو الذى تولى مصر لما كبر بعد عمه ابراهيم باشا كما سيأتى ان شاء الله تعالى وتوفى طوسون باشا سنة احدى وثلاثين بطاعون وقع بمصر تلك السنة وعمره نحو عشرين سنة وبقى أمر محمد على باشا نافذا بالحجاز وعساكره فى كل ناحية ونائبه بمكة حسن باشا ومستشاره بها الشيخ أحمد تركى والشريف شنبر المنعمى ولم ينقطع ارسال العساكر من مصر الى الحجاز ثم أرسل محمد على باشا ابنه ابراهيم باشا الى الحجاز فى المحرم من سنة اثنتين وثلاثين لاستكمال محاربة الوهابية ولاستيلاء على الدرعية وهى دار الملك لعبد الله بن سعود واستلافه فتوجه ابراهيم باشا ومعه عساكر كثيرة زيادة على ما أرسل قبل ذلك من العساكر وأصحبه من صناديق الاموال مالا يدخل تحت الحصر ولم يزل سائرا حتى وصل الى مكة ثم توجه بالعرضى الى الدرعية وبملك كل أرض وصل اليها بلا معارض ومعه كثير من العرب الذين دخلوا فى الطاعة الى ان وصل الى محل يقال له الموتان فى شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة فوقع بينه وبين الوهابية قتال شديد وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ منهم أسرى وخياما ومدفعين ولما وصلت البشائر الى مكة ضربوا

Marfat.com

لذلك مدافع وكذا فعلوا فى مصر لما جاءتهم البشائر ثم قصد ابراهيم باشا قرية تسمى الشقراء كان بها عبد الله بن سعود فلما سمع بقرب ابراهيم باشا منه خرج هاربا الى الدرعية ليلا فجاء ابراهيم باشا الشقراء وملكها وكان بينها وبين الدرعية يومان ثم تقدم الى ان حاصر الدرعية بعساكره ومن كان معه من العرب واتفق فى مدة الحصار ان ابراهيم باشا غاب مدة فى جهة من نواحى الدرعية لامر يبتغيه وترك عرضيه فاغتنم الوهابية غيبته وكبسوا على العرضى على حين غفلة وقتلوا من العساكر جملة وافرة وأحرقوا الجبخانة فلما وصلت الاخبار الى مصر بذلك قوى اهتمام محمد على باشا وأرسل جملة من العساكر فى دفعات ثلاث براو بحرا يتلو بعضهم بعضا وأصحبهم كثيرا من الجبخانة والدراهم والذخائر ولم يزل ابراهيم باشا يغير على أطرافهم و يشدد الحصار عليهم ولما وصلت العساكر المرسلة ازدادت قوته وقوى عزمه و وقع له معهم وقائع الى ان استولى على الدرعية وملكها فى شهر ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف وجاءت البشائر الى مكة فضربت المدافع ولما وصلت البشائر الى مصر فرح محمد على باشا لذلك وصار له سرور عظيم وضرب لذلك نحو ألف مدفع وصنعوا لذلك شنكا وزينة قيل ان عدد المدافع التى ضربت فى أيام الزينة بلغت ثمانين ألف مدفع وكان محمد على باشا قبل ذلك مهتما بأمر ابراهيم باشا وكان يوالى و يتابع له ارسال الذخائر والاموال من الذهب والفضة بالاحمال حتى انهم فى مرة من المرات حملوا ذخيرة على جمال العرب خاصة من ينبع الى المدينة بلغت أجرة تلك الجمال فى تلك المرة خمسة وأربعين ألف ريال عن أجرة كل بعير ستة ريالات يدفع نصفها أمير ينبع والنصف الآخر أمير المدينة عند وصول ذلك ثم صرفوا على تلك الدفعة بعينها من المدينة الى الدرعية ما يبلغ مائة وأربعين ألف ريال وكان مثل ذلك مستمر التكرار والبعوث ويحتاج الى كنوز قارون وهامان واكثر جابر بن حيان واذا نظرت الى هذا والى ما أنفقه محمد على باشا من ابتداء التجهيز الى الحجاز الى آخره تعلم ان ذلك شئ لا يعد ولا يحصى ولا يمكن فيه الاستقصا ولما استولى ابراهيم باشا على الدرعية قبض على عبد الله بن سعود أمير الدرعية وعلى كثير من قرابته وعشيرته وأولاده وأعوانه وأخرب الدرعية بحيث صارت لا تسكن فاستبدل من بقى من أهلها سكنى الرياض وجعلوها بدلا عنها وتركوها خرابا ثم ان ابراهيم باشا أرسل عبد الله بن سعود وكثيرا ممن قبض عليهم من عشيرته الى مصر فكان ورود عبد الله بن سعود الى مصر فى أوائل المحرم افتتاح سنة أربع وثلاثين وأدخلوه مصر وهو راكب على هجين وأمامه كثير من العساكر وخرج الناس أفواجا للتفرج ركبانا ومشاة رجالا ونساء وأطفالا وكان يوما مشهودا لا يكاد يوصف ما وقع فيه من نصب الملاعب وشدة الازدحام وضربوا عند دخوله مدافع كثيرة وذهبوا به الى بيت اسمعيل باشا ابن محمد على باشا ببولاق فاقام يومه ثم ذهبوا به فى صبحها عند الباشا بشبرى فلما دخل عليه قام له وقابله بالبشاشة وأجلسه بجانبه وحادثه وقال له ما هذه المطاولة فقال الحرب سجال قال وكيف رأيت ابراهيم باشا قال ما [illegible] ونحن كذلك حتى كان ما قدره المولى فقال الباشا أنا ان شاء الله أترجى فيك عند مولانا السلطان فقال المقدر يكون ثم ألبسه خلعة وانصرف الى بيت اسمعيل باشا ببولاق وكان صحبة عبد الله بن سعود صندوق صغير مصفح فقال له الباشا ما هذا

Marfat.com

فقال هـذا ما أخذه أبى من الحجرة أصحبه معى الى السلطان وفتحه فوجد فيه ثلاثة مصاحف قرآنا مكللة ونحو ثلاثمائة حبة لؤلؤ كبار وحبة زمرذ كبيرة وبها شريط ذهب فقال له الباشا الذى أخذه من الحجرة أشياء كثيرة غير هذا فقال هـذا الذى وجدته عند أبى فانه لم يستأصل كل ما كان فى الحجرة لنفسه بل أخذ كذلك كبار العرب وأهل المدينة وأعوات الحرم وشريف مكة فقال الباشا صحيح وجدنا عند الشريف غالب أشياء من ذلك وفى التاسع عشر من محرم من السنة المذكورة سافر عبد الله بن سعود الى جهة الاسكندرية وصحبته جماعة من العسكر الى دار السلطنة ومعه خدم لزومه وفى هذه السنة أرسل محمد على باشا خليل باشا ابن أخته بعساكر الى الحجاز فتوجه الى اليمن واستولى عليه صلحا ثم صار محافظا لمكة بدل حسن باشا وتوجه حسن باشا الى مصر ولما وصل عبد الله بن سعود الى دار السلطنة طافوا به البلدة ليراه الناس ثم قتلوه عند باب همايون وقتلوا كثيرا من أتباعه فى نواح متفرقة وفى شهر رجب من السنة المذكورة وصل كثير من الوهابية الى مصر أرسلهم ابراهيم باشا بحريهم وأولادهم نحو الاربعمائة ومعهم أيضا أولاد عبد الله بن سعود وكثير من عشيرته وأقاربه فاسكنوا بالقشلة التى بالازبكية وأولاد عبد الله بن سعود وخواصه بدار عند جامع مسكة وطفقوا يذهبون ويجيؤن من غير حرج عليهم وكانوا يترددون على المشايخ وغيرهم ويمشون فى الاسواق ويشترون البضائع والاحتياجات وبعد ان حج ابراهيم باشا سنة أربع وثلاثين توجه الى مصر فوصل حريمه اليها فى أواخر ذى الحجة من السنة المذكورة ووصل هو فى الحادى والعشرين من شهر صفر سنة خمس وثلاثين ونودى بالزينة سبعة أيام وضربت المدافع عند قدومه ودخل فى موكب حافل وفى أوائل رجب من سنة خمس وثلاثين توفى خليل باشا بالحجاز فخلع محمد على باشا على أخيه أحمد بيك وقلده منصب أخيه بالحجاز عوضا عنه ثم صيره باشا بعد ذلك وطالت مدته بالحجاز حتى صار يقال له أحمد باشا الحجاز فانه تولى سنة خمس وثلاثين وعزل سنة أربع وأربعين وأعيد سنة ثمان وأربعين ومكث الى سنة ست وخمسين وسيأتى مزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى وفى سنة ست وثلاثين قبض حسين بيك على كثير من كبار الوهابية وأرسلهم الى مصر وسبب ذلك انهم كانوا هربوا من ابراهيم باشا حين أخذ الدرعية فلما ارتحل ابراهيم باشا وعساكره من الدرعية رجعوا اليها وكان منهم عمر بن عبد العزيز وأولاده وأبناء عمه وتركى بن عبد الله بن أخى عبد العزيز وولد عم سعود ومشارى بن سعود لكن مشارى كان ممن قبض عليه ابراهيم باشا وهرب من العسكر الذين كانوا مع أولاد سعود وجماعتهم حين أرسلهم ابراهيم باشا الى مصر وكان هربه فى الحمراء وهى قريبة قريبة من الصفراء وذهب الى الدرعية واجتمع عليه من فر حين قدمت العساكر مع ابراهيم باشا وأخذوا فى تعمير الدرعية ورجع أكثر أهلها وقدموا عليهم مشاريا ودعا الناس الى طاعته فأجابه الكثير منهم فكادت تتسع دولته وتعظم شوكته فلما بلغ محمد على باشا ذلك جهز له عساكر رئيسها حسين بيك فأوثقوا مشاريا وأرسلوه الى مصر فمات فى الطريق وأما عمر وأولاده وبنو عمه فتحصنوا فى قلعة الرياض المعروفة عند المتقدمين بحجر اليمامة وبينها وبين الدرعية أربع ساعات للقافلة فنزل عليهم حسين بيك وحاصرهم وحاربهم ثلاثة أيام أو أربعة فطلبوا الامان لما علموا أنهم لا طاقة لهم به

Marfat.com

فاعطاهم الامان على أنفسهم فخرجوا له الاتركيا فانه خرج من القلعة ليلا وهرب ثم صار له ملك بالرياض بعد سنين ثم ثار عليه رجل من آل سعود يقال له مشارى فقتله وكان لتركى ولد يقال له فيصل كان وقت مقتل أبيه فى الغزو فلما بلغه مقتل أبيه جاء بمن معه من رجال الغزو فقتل مشاريا الذى قتل أباه واستقل فيصل بالملك وسيأتى ان شاء الله تمام الكلام عليه وأما حسين بيك فانه قيد الجماعة وأرسلهم الى مصر فصاروا مع جماعتهم الذين أتوا قبل هذا الوقت وفى هذه السنة جهز محمد على باشا عساكر كثيرة الى السودان مع ابنه اسمعيل باشا فاستولى على سنار ومواضع من السودان ثم قتل فتابع محمد على باشا ارسال العساكر على السودان حتى استولى على كثير منها وقد تقدم ذكر ولاية مولانا الشريف يحيى بن سرور بن مساعد امارة مكة سنة ثمان وعشرين فى أواخر ذى القعدة بعد القبض على مولانا الشريف غالب وكانت مباشرة أحكام الاشراف والعرب عند محمد على باشا وممن كانوا نائبين عنه بعد رجوعه الى مصر وكانوا يستعينون بالشريف شنبر بن مبارك المنعمى بواسطة الشيخ أحمد تركى لانه كان صديقا للشريف شنبر فقربه وأدناه وتوفى الشيخ أحمد تركى سنة خمس وثلاثين كما تقدم وبقى الشريف شنبر مقربا عند أحمد باشا يفوض اليه أكثر أحكام الاشراف والعرب وما يتعلق بهم فاستحكمت العداوة بين الشريف يحيى والشريف شنبر وحصل بينهما معارضات ومنافسات فى قضايا كثيرة واستمر الحال الى سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف والناس يوشون بينهما ويوقعون الفتن بنقل كثير من الكلام الذى يحصل منه تكدير النفوس فعزم الشريف يحيى وصمم على قتل الشريف شنبر فجاءه الشريف يحيى وهو فى المسجد عند باب الصفا بعد صلاة المغرب فقتله بيده بالسلاح ليلة الثانى والعشرين من شهر شعبان سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف فارتج المسجد والبلاد وعزلت الاسواق وفزع الناس فزعا شديدا وكانت ليلة مهولة فأحضر أحمد باشا العساكر وصب الرصاص وأحضر آلات الحرب وتترس الشريف يحيى فى داره التى عند باب الوداع وأراد أحمد باشا القبض عليه فلم يتمكن له ذلك وأدار المدافع التى فى قلعة جياد على الشريف يحيى لقربها منه وتهدده بان يضرب بها داره وتردد الشيخ محمد الشيبى فاتح بيت الله الحرام بينهما الى أن تم الامر على أن الشريف يحيى يتوجه الى مصر من طريق البر وأقروا اعترف بانه هو الذى قتل الشريف شنبرا بيده حتى انه قيل له انكر قتله وأسنده انى بعض العبيد فأبى وقال بل قتلته بيدى ولا أنكر ذلك ثم لما أصبح الصباح أخذ فى التجهز للسفر وركب بعد الظهر على ركائبه ومعه بعض أتباعه وعبيده وتوجه على طريق الوادى فأدركه دخول شهر رمضان وهو ببدر فصام رمضان ببدر ونكص عن التوجه الى مصر وجاءه مشايخ حرب ووعدوه بالاعانة والنصرة له وانهم يقومون معه حتى يرجعوه الى دار ملكه فاغتر بقولهم ومكث فى بدر الى تمام السنة ولما دخلت سنة ثلاث وأربعين أخذ فى الشروع فى جمع القبائل ليرجع الى مكة وكان أحمد باشا بعد مقتل الشريف شنبر أفضى الامر الى محمد على باشا والتمس منه ان تكون امارة مكة للشريف عبد المطلب بن الشريف غالب وكان الشريف عبد المطلب وأخواه الشريف على والشريف يحيى حين صار القبض على أبيهم صغارا فكبروا وصاروا فى هذا الوقت رجالا وكان الشريف عبد المطلب أكبرهم

Marfat.com

فاستحسن أحمد باشا ان تكون الامارة للمذكور وعرض ذلك لمحمد على باشا فأبطأ عليه الجواب الى تمام سنة اثنتين وأربعين فلما بلغه ان الشريف يحيى يجمع قبائل حرب ويريد المجيء للقتال استحسن أن يجعل بتولية الشريف عبد المطلب ليجمع جموعا يقابل بها الشريف يحيى اذا جاء للقتال فعقد مجمعا فى ديوان الحكومة وأحضر العلماء وكبار الاشراف ووجوه الناس وأبرز صورة فرمان بولاية الشريف عبد المطلب ونودى له فى البلاد وضربت المدافع وضربت النوبة عند داره وجلس للناس لجاؤه للسلام عليه والتهنئة له وكتب للقبائل وشرع فى جمعها ليقاتل بها الشريف يحيى بن سرور وفى أثناء ذلك جاءت الاخبار من مصر فى شهر صفر بان محمد على باشا استحسن ان تكون امارة مكة للشريف محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبى نمى وانه أرسل يطلب له الفرمان السلطانى من مولانا السلطان محمود الثانى ابن عبد الحميد الاول وكان الشريف محمد بن عون اذ ذاك بمصر نزيلا عند محمد على باشا فى عز واكرام لانه لما كان محمد على باشا بالحجاز كان قد أقام الشريف محمدا المذكور أميرا على تربة ثم أقامه أميرا على قبائل عسير ومن يتبعهم من القبائل والقرى ثم بعد سنين من امارته فيهم وقع بينه وبينهم اختلاف فخرج عنهم وكتب الى مصر لمحمد على باشا يطلب منه تجهيز عساكر لمحاربة قبائل عسير فأرسل محمد على باشا عساكر كثيرة من العساكر النظامية وكان ذلك فى ابتداء حدوث العساكر النظامية فتوجه الشريف محمد بتلك العساكر لمحاربة عسير سنة تسع وثلاثين فوقع انهزام لتلك العساكر وقتل فى ذلك القتال الشريف راجح بن عمر والشنبرى فرجع الشريف محمد بن عون الى مصر وبقى بها الى افتتاح سنة ثلاث وأربعين نزيلا عند محمد على باشا فى عز واكرام فلما وقع قتل الشريف يحيى للشريف شنبر المنعمى استحسن محمد على باشا ولاية الشريف محمد بن عون لما يعلم فيه من الشجاعة والكفاية واللياقة لامارة مكة فجعل الامر مكتوما وأرسل يطلب الفرمان من مولانا السلطان محمود فلما جاءت الاخبار بولاية الشريف محمد بن عون بعد ان ولى أحمد باشا الشريف عبد المطلب حسبما تقدم ذكره وقع الاختلاف والتنافر بين أحمد باشا والشريف عبد المطلب وكان أحمد باشا بالطائف وكذا الشريف عبد المطلب أيضا كان بالطائف يجمع القبائل لمحاربة الشريف يحيى بن سرور فلما جاءت الاخبار بولاية الشريف محمد وقع الاختلاف بين الشريف عبد المطلب وأحمد باشا وأراد أحمد باشا التوجه الى مكة ثم بلغه ان الطرق كلها مقعود فيها وان الشريف مرزوق بن عبد العزيز الحرث أمير المضيق وهذيل الشام جمع قبائل وجلس بها فى الربعان ليمنع أحمد باشا من العبور وشاع انه فعل ذلك باشارة من الشريف عبد المطلب فأخذ أحمد باشا وجها من الشريف على بن غالب وطلب منه ان يسير معه الى أن يوصله الى مكة ففعل الشريف على ذلك ولما وصلوا قريبا من الربعان تحققوا ان الشريف مرزوقا الحرث فى الربعان ومعه القبائل كما شاع فتقدم الشريف على وارسل اليهم يقول ان أحمد باشا فى وجهه ومنعهم ان يتعرضوا له بشئ فامتنعوا مما كانوا أرادوا ان يفعلوه وبعد ان وصل أحمد باشا الى مكة رجع الشريف على بن غالب الى أخيه الشريف عبد المطلب ثم عزم الشريف عبد المطلب على محاربة أحمد باشا واحتاج العساكر المصرية قبل قدوم الشريف محمد بن عون فضم الى

Marfat.com

القبائل التى كانت اجتمعت عنده قبائل غيرهم وتوجه بها الى مكة فوقع بينه و بين أحمد باشا وقائع متعددة يطول الكلام بذكرها وقتل فيها كثير من العرب وكثير من عساكر أحمد باشا وكانت تلك الوقائع بعضها فى عرفة وبعضها فى العابدية و بعضها فى الحسينية و بعضها فى منى واستمر الحال الى شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان آخر الوقائع فى جمادى الاولى تقوى فيها الشريف عبد المطلب وكثرت القبائل معه ودام الحرب ثلاثة أيام وأيس أحمد باشا من النصر وطلع القلعة بأهله وحريمه وانحصر العسكر بعضهم فى القلعة و بعضهم فى البياضية و بعضهم فى بيت بنت جعفر الذى عند القبور وأحاطت القبائل بجبال مكة وطرقاتها ونزل بعضهم من الجبال وعقر بعض الخيل التى كانت مربوطة فى اصطبل خيل أحمد باشا الذى فى جياد وضربت العساكر من القلعتين بالمدافع المشحونة بالقلل على القبائل التى فى الجبال كل ذلك كان يوم السادس والسابع والثامن من جمادى الاولى وخاف كثير من الناس الذين بمكة ان يقع النهب من القبائل اذا دخلوا مكة فادخلوا أموالهم فى المخابئ تحت الارض وبنى بعض الناس متارس فى بيوتهم وأحضروا البنادق والبارود والرصاص ليحموا أنفسهم ودورهم من نهب العرب اذا دخلوا مكة قيل ان عدد القبائل كان تسعة آلاف وشاع ان الشريف عبد المطلب تكاتب مع الشريف يحيى بن سرور وعقد صلحا معه واتفقا على أن تكون كلمتهما واحدة وان الشريف يحيى يأتى من طريق الوادى ومعه ثلاثة آلاف من قبائل حرب وغيرها وانه يدخل من أسفل مكة والشريف عبد المطلب من أعلاها ولما ان دخولهما يكون فى صبح التاسع من جمادى الاولى ووقعت أراجيف كثيرة فبات الناس بمكة فى تلك الليلة فى كرب شديد فلما أصبح صبح ذلك اليوم جاء الخبر بان الشريف محمد بن عون وصل الهجالية وفى أثر ورود الخبر دخل مكة بنفسه بعد الاشراق ومعه سبعة خيالة من أتباعه وذلك انه وصل الى جدة يوم الثامن فاخبروه ان الحرب على مكة فحين نزوله من البحر ركب وتوجه الى مكة فلما وصل بعد الاشراق جلس أولا فى بيت أحمد باشا الذى عند باب على وكان ديوانا للحكومة وطلب حضور أحمد باشا ونزوله من القلعة فنزل وجلس معه قليلا ثم ركب هو والسبعة الذين جاؤا معه وتوجه الى الابطح موضع شدة الحرب وأمر باخراج العساكر المحصورة فى البياضية وبيت بنت جعفر وصار يرتبهم للحرب وكان الشريف عبد المطلب عند المفجر وقد أحضر الخيول الجنائب وصار يرتب الموكب الذى يريد دخول مكة به والحرب قائم والقلعتان يرمى منهما بالمدافع المشحونة بالقلل على قبائل العرب التى انتشرت فى الجبال ولما طلع الشريف محمد بن عون الى الابطح ومعه السبعة الخيالة الذين جاؤا معه صار كثير من الناس يسخرون به و يقولون أين يذهب بهؤلاء السبعة الى هذه الجنود المجندة فبينما الامر كذلك اذ جاء للشريف عبد المطلب رجل من جنوده من شيوخ ثقيف يقال له مساعد الوحشى وكلمه سرا وقال له ان الشريف محمد بن عون قد وصل وان القبائل قد بادرت وطلبت منه الامان والحال انه لم يقع ذلك من أحد منهم وانما هذا شئ أراده الله وألقاه به فصدق الشريف عبد المطلب مقالته وركب وتوجه الى الطائف من طريق كرى وترك القبائل والقتال وركب معه بعض خواصه وأتباعه فلما علمت القبائل ذلك أمسكوا عن القتال وأرسلوا للشريف محمد بن عون يطلبون منه الامان

Marfat.com

فأمنهم وأرسل الى أهل القلعتين وأمرهم بالكف عن رمى المدافع بالقلل ونصب له صيوان بالابطح وجلس فيه فجاءه شيوخ القبائل مع قبائلهم وعرضوا عليه فكساهم الجوخ والشيلان وأعطاهم الجوائز ثم ركب ورجع الى مكة والقبائل يعرضون بين يديه وكان رجوعه قبيل الظهر ونزل فى دار الشريف يحيى ابن سرور التى عند باب الوداع وضربت له المدافع وضربت النوبة عند باب داره وجاء الناس أفواجا للسلام عليه والتهنئة وأمنت البلاد واطمأنت العباد وعاد الخوف أمنا وسرورا وكان تلك الفتنة لم تكن فى لمح البصر وكان الشريف يحيى بن سرور قد أقبل بقبائل من الحربية على الامر الذى اتفق مع الشريف عبد المطلب عليه فلما كان بالوادى تحقق عنده قدوم الشريف محمد بن عون فى آخر النهار الذى وصل فيه الشريف محمد بن عون الى جدة فقيل له لو تقدمت بالقبائل التى معك الى طريق جدة لمنعته العبور الى مكة فامتنع وقال حيثما وصل الشريف محمد بن عون فالامارة له ولا أتعرض له ولا أمنعه العبور الى مكة ثم لما تحقق عنده هزيمة الشريف عبد المطلب وانه توجه الى الطائف فرق تلك القبائل واستحسن التوجه الى الطائف ليكاتب الشريف محمدا هو والشريف عبد المطلب و ينعقد الصلح معه للجميع فلما وصل الى الطائف جاءتهم المكاتيب من الشريف محمد ابن عون بالتأمين و لاستعطاف وانه يترجى عند محمد على باشا فى العفو عن الجميع وانه يرتب لكل منهما الترتيب اللائق وان تكون اقامتهما حيثما أرادا اما بالطائف أو بمكة أو المدينة المنورة فاستحسن الشريف يحيى انعقاد الصلح وامتنع الشريف عبد المطلب من قبول ذلك وقال ليس بيننا وبينه الا الحرب وحصن الطائف وتحصن به وأمر أهل الطائف بحمل السلاح وأن يقوموا معه فلم يقدروا على الامتناع وبعث أخاه الشريف علبا الى الحجاز ليجمع له قبائل بنى سعد وناصرة وأهل بجيلة وغامد وزهران وأظهر كل الجد والاجتهاد فى ذلك ولم يتمكن الشريف يحيى بن سرور من مخالفته لقلة من معه بالنسبة اليه فبقى معه بالطائف ومعه ولداه الشريف منصور والشريف حسن وبعض أولاد أخيه الشريف عبد الله بن سرور ومعهم أيضا الشريف عبد الله بن فهيد بن عبد الله بن سعيد ابن سعد بن زيد وكان من كبار الاشراف ذوى زيد ومعهم أيضا السيد محمد بن محسن العطاس شيخ السادة العلوية وقبض الشريف عبد المطلب على بعض الاشراف العبادلة الذين كانوا بالطائف منهم الشريف زيد بن سليم بن عبد الله الفعر ووضعه فى الحديد وحبسه فى القلعة مع من قبض عليهم معه فلما جاءت هذه الاخبار للشريف محمد بن عون تجهز للمسير الى الطائف لقتاله وجاءته عساكر كثيرة من مصر من الخيالة والعساكر النظامية وعليها أمير اللواء سليم بيك فلما استكمل وصول العساكر والذخائر وخزائن الاموال فى صناديق كثيرة وصحاير كثيرة فيها الجوخ والشيلان والفراوى السمور وانتظم وكان استكمال وصول الجميع فى شهر جمادى الثانية من السنة المذكورة توجه بها ومعه أمير اللواء سليم بيك وساروا الى أن وصلوا الطائف وجاء كثير من قبائل هذيل وثقيف وغيرهما ليكونوا معهم فاكرمهم الشريف محمد بن عون بالكساوى والجوائز والضيافات فانزلوا العرضى بالعقيق وهو قريب من الطائف بحيث تصل المدافع منه الى الطائف وأرسلوا للشريف

Marfat.com

عبد المطلب يعرضون عليه الامان فامتنع وكان عنده بالطائف بعض الطبجية فى قلعة الطائف فامرهم بالرمى بالمدافع المشحونة بالقلل على العرضى فلم يقدروا على مخالفته ففعلوا ذلك وثار الحرب بين الفريقين ورمت المدافع أيضا من العرضى على الطائف وكان عنده بالطائف بعض قبائل بنى سفيان وهذيل أهل الشفاء من الطلمات وآل خالد فتسللوا وهربوا الى ان وصلوا الى العرضى وأخذوا الامان لهم ولقبائلهم وصاروا مع الشريف محمد بن عون ولم يبق معه بالطائف الا أهل الطائف وهو يأمرهم بحمل السلاح والقتال ولم يترك أحدا منهم حتى الشيخ عثمان القارئ حمل البندق ولبس السلاح وكان من العلماء وكان من أصدقاء الشريف محمد بن عون فامتثل أمر الشريف عبد المطلب فكان مع أهل الطائف فى جميع ما يأمرهم به الشريف عبد المطلب وكانوا مفرقين فى الطائف وعند السور والابراج ليلا ونهارا وأصابهم فى ذلك غاية الجهد والعناء والشريف عبد المطلب بعدهم بحضور القبائل الذين ذهب أخوه الشريف على يجمعهم من الحجاز فمضت الايام والليالى ولم يحضر أحد منهم وكان للشريف محمد بن عون بيت بالطائف له فيه عيال من حين توجهه الى مصر سنة تسع وثلاثين وكان له معهم ابنه الشريف عبد الله وعمره اذ ذاك نحو ست سنين وذلك البيت الذى كانوا فيه فى حارة وسط وهو المعروف ببيت محمد على طيب فوسط الشريف محمد من أتاه بابنه الشريف عبد الله خفية وأخرجوه اليه فى العرضى ولم يشعر بذلك الشريف عبد المطلب واستمر الحرب والرمى بالمدافع نحو اثنين وعشرين يوما وعجز أهل الطائف وقلت أقواتهم ونالهم غاية المشقة فخرج أناس منهم خفية ووصلوا الى العرضى وأخذوا الامان لانفسهم ولاهل الطائف ووعدوا بانهم يفتحون الابواب لدخول العساكر فلما علم الشريف عبد المطلب بذلك تدارك الامر قبل وقوعه وأرسل وطلب الامان له وللشريف يحيى بن سرور ولكل من كان معهم فاعطاهم الشريف محمد بن عون وسليم بيك ذلك وأطلق الشريف زيد بن سليم الفعر وكل من كان محبوسا معه ثم خرج الشريف عبد المطلب والشريف يحيى بن سرور ومن كان معهما الى العرضى وتقابلوا مع الشريف محمد بن عون وسليم بيك ووقع بين الجميع عهود ومواثيق وتم الصلح ووعدهم الشريف محمد وسليم بيك بانهما يشفعان عند محمد على باشا فى قضاء كل ما يريدون ثم رجعوا الى الطائف وكان ذلك فى شهر رجب من السنة المذكورة فلما كان الليل عزم الشريف عبد المطلب على الهرب والخروج من الطائف فشد بعض ركائبه وبعض خيله وركبها وخرج ومعه أخوه الشريف يحيى بن غالب وبعض أتباعه وكان خروجهم خفية من باب السور الذى عند ضريح ابن عباس رضى الله عنهما لانه لم يكن عنده شئ من حرس العسكر وبعد خروجهم بقليل علم بذلك الشريف يحيى بن سرور فاركب واحدا من أتباعه يقال له ناصر بن رشيد وأرسله للشريف محمد بن عون وسليم بيك يخبرهما بذلك فلما أخبرهما بذلك أمرا بركوب العساكر الخيالة ليسيروا على طريق ليه خلف الشريف عبد المطلب ومن معه فساروا الى ليه فلم يدركوهم ثم رجعوا الا أنهم قبضوا على الشريف يحيى بن غالب لانه عثرت به فرسه وسقط عنها فظفروا به وقبضوا عليه وأتوا به ثم دخل الطائف الشريف محمد بن عون وسليم بيك وحصل الامن والاطمئنان للبلاد والعباد وعرضت القبائل وبعد أيام رجعوا الى مكة

Marfat.com

ومعهم الشريف يحيي بن سرور والشريف يحيي بن غالب ومن كان معهم وكتب الشريف محمد بن عون وسليم بيك لمحمد علي باشا بجميع ما صار فلما كان شهر شوال من السنة المذكورة صنع سليم بيك ضيافة للشريف يحيي بن سرور والشريف يحيي بن غالب ومن كان معهما وكانت الضيافة في دار سليم بيك التي كان ساكنها من حين وصوله مع العسكر من مصر وهي دار السيد محمد العطاس التي في الشبيكة عند المحبوب فحضروا للضيافة وبعد تمام الطعام أبرز لهم سليم بيك أمر اجاءه من محمد علي باشا مضمونه انه يطلب حضورهم الى مصر فامتثلوا الامر فقبض عليهم ووجههم الى مصر وهم الشريف يحيي بن سرور والشريف يحيي بن غالب والشريف عبد الله بن فهيد والشريف حسن بن يحيي وبعض أولاد الشريف عبد الله بن سرور والسيد محمد العطاس وأما الشريف منصور بن الشريف يحيي بن سرور فكان قد توجه الى بلاد عسير حين كانوا بالطائف ولما وصل الى مصر هؤلاء الجماعة الذين قبض عليهم سليم بيك أكرمهم محمد علي باشا وأحسن نزلهم وأجرى عليهم ما يليق بهم من الطعام وغيره ثم بعد مضي سنة أذن بالرجوع الى مكة للشريف يحيي بن غالب بطلب من أخته الشريفة زينة عرضت لمحمد علي باشا التزجي عنده في ارجاع أخيها للقوم بمصالحهم فقبل رجاءها وأذن له بالرجوع وبقي بمكة الى أن توفي سنة اثنتين وخمسين وكذلك أذن للشريف عبد الله بن فهيد ومحمد بن الشريف عبد الله بن سرور والسيد محمد العطاس وبقي بمصر الشريف يحيي بن سرور وابنه الشريف حسن واستمر الشريف يحيي بن سرور بمصر الى أن توفي سنة أربع وخمسين فرجع الى مكة ابنه الشريف حسن وكذلك ابنه الشريف حسين بن يحيي وكان صغيرا لانه ولد للشريف يحيي وهو بمصر وتوفي بمصر أيضا سعد ومسعود وسرور ابناء الشريف عبد الله بن سرور وكانوا مع عمهم الشريف يحيي بن سرور وبقي الشريف منصور بن يحيي بن سرور في بلاد عسير الى أن توفي والده بمصر فقدم الى مكة سنة ست وخمسين وأما الشريف عبد المطلب فانه بعد أن توجه من الطائف مر على الحجاز واجتمع باخيه الشريف علي بن غالب وتوجها جميعا ومن كان معهما الى بلاد عسير وكان أمير عسير علي بن مجثل فاكرمهما ومن معهما وأحسن نزل الجميع وأقاموا عنده سنتين ثم توجهوا الى الشرق ثم الى بغداد وتنقلوا في بلاد كثيرة الى سنة ست وأربعين ثم صار لهم عزم على التوجه الى الشام ليتوصلوا الى دار السلطنة فترقبوا رجوع الحاج الشامي بعد خروجه من المدينة ورافقوه وكان أمير الحاج الشامي في تلك السنة رؤف باشا فصار لهم صحبة معه وبعد وصولهم الى الشام توصلوا الى دار السلطنة فاقاموا بها في عز واكرام فلما حصل الاختلاف بين محمد علي باشا ومولانا السلطان محمود سنة سبع وأربعين ثم حصل القتال الذي تملك الشام بعده محمد علي باشا ولي في تلك المدة مولانا السلطان محمود الشريف عبد المطلب امارة مكة ولم يتمكن من ايصاله الى مكة بسبب تلك الفتنة بل كان في كل سنة يبعث الخلعة وفرمان التأييد للشريف محمد بن عون وطالت تلك الفتنة الى أن توفي السلطان محمود سنة خمس وخمسين وتولى ابنه السلطان عبد المجيد واشترط على محمد علي باشا ارجاع الشام والحجاز لمولانا السلطان فحصلت تلك الشروط فلما صار الحجاز لمولانا السلطان عبد المجيد أبقى مولانا الشريف محمد بن عون على امارة مكة كما كان وصار كل سنة يرسل له الخلعة وفرمان التأييد

Marfat.com

وولى ولايه جدة ومشيخة الحرم المكى لعثمان باشا وبقى الشريف عبد المطلب مقيما بدار السلطنة الى سنة سبع وستين وسيأتى اتمام الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى ولنرجع الى اتمام الكلام على امارة مولانا الشريف محمد بن عون فان ولايته كما تقدم كانت سنة ثلاث وأربعين فاستقامت له الامور وباشر أحكام العرب والاشراف وغيرهم وانتظمت أحكامه على أتم النظام وأقام فى مشيخة السادة العلوية السيد اسحق بن عقيلى وكان مجلس مولانا الشريف محمد دائما منتظما بالعلماء والادباء وطلبة العلم وتجرى فيه المذاكرات فى كثير من الفنون ومدحه كثير من الشعراء بالقصائد فاجازهم عليها بالجوائز السنية وغزا غزوات بناحية الشرق والحجاز وتربة ورنية وبيشة كان له فيها كلها النصر والظفر وكان محافظ مكة أحمد باشا مقاما من محمد على باشا من سنة خمس وثلاثين كما تقدم ثم عزله محمد على باشا سنة أربع وأربعين وتوجه الى مصر وولى محافظة مكة سليم بيك أمير اللواء الذى كان مجيئه أولا مع العساكر التى جاءت مع سيدنا الشريف محمد بن عون فاقام سليم بيك فى محافظة مكة نحو شهرين ثم عزله محمد على باشا وولى عابدين بيك أمير اللواء، واستمر الى ان توفى بمكة سنة ست وأربعين بمرض الوباء بالاسهال والتى، وكانت تلك السنة هى أول السنين التى حدث فيها ذلك الوباء بمكة ولم يعرفه الناس قبل تلك السنة ثم بعد هذه السنة تكرر مجيئه بمكة مرات لكنه ما جاء فى السنين التى بعد هذه السنة مثل هذه السنة فانه كان شديد الكثرة مات فيه خلق كثير لا يمكن ضبطهم ولا احصاؤهم وكان ابتداؤه من شهر شوال من السنة المذكورة وكان ابتداء وقوعه فى التكرور والجبرت فلم يكترث الناس به ولم ينزعجوا منه ثم انه فى النصف من شهر ذى القعدة أصاب كثيرا من أهل مكة ومن الحجاج من كل صنف ولم يزل يتزايد واشتد أمره فى أيام منى حتى صار الموتى مطروحين فى الطرقات ونزل الناس من منى والجمال محملة من الاموات واشتد أيضا بمكة بعد النزول من منى وامتلأت الاسواق والطرقات من الاموات وعجز الناس عن تجهيزهم ودفنهم فخرج مولانا الشريف محمد بن عون بنفسه راكبا ومعه بعض أتباعه وصار يمر على بعض الطرقات والاسواق ويأمر الناس بتجهيز الموتى ودفنهم وأعطاهم ما يحتاجون اليه من الاكفان وامتلأت القبور من الاموات فحفروا حفائر كثيرة وصاروا يضعون فى كل حفرة جملة من الاموات وقاسى الناس من ذلك الوباء هولا شديدا واستمر ذلك الوباء الى عشرين من ذى الحجة ثم ارتفع شيأ فشيأ فكان ممن توفى فى منى من ذلك الوباء عابدين بيك محافظ مكة فولى محمد على باشا بدله أمير اللواء خورشيد بيك ثم صار بعد مدة باشا فكانت ولايته فى افتتاح سنة سبع وأربعين ثم فى شهر رجب من السنة المذكورة حصل بينه وبين العساكر الخيالة والقرابة من الاتراك فتنة سببها أنهم أغاظوا عليه فى طلب جوامكهم ولم يكن عنده ما يقوم بطلبهم فحاصروا خورشيد بيك المذكور وتخلص ونزل الى جدة ثم سافر الى مصر وأبقى نائبا عنه بمكة اسمعيل بيك كبير العساكر النظامية ومعه شريم بيك أيضا من كبار العساكر النظامية والفتنة باقية بينهم وبين الاتراك الخيالة والقرابة وكان كبير تلك العساكر تركى بلماز ولهذا صارت هذه الفتنة تعرف بفتنة تركى بلماز وأرسل محمد على باشا من مصر على أعار زقلى لتسكين تلك الفتنة والاصلاح بين عساكر الترك والعساكر النظامية فلم يتمكن له ذلك بل ازداد الامر شدة لان

Marfat.com

عساكر الاتراك اشتد خوفهم من محمد على باشا فى احداثهم تلك الفتنة فصاروا يقترحون أشياء زادت بها الفتنة وكذلك سيدنا الشريف محمد بن عون أراد تسكين الفتنة والاصلاح بين الفريقين فلم يوافقوه فاعتزل الفريقين وطلع الى الهدا بعد ان حج فى تلك السنة ومكث الى أن انقضت تلك الفتنة ولم يحضر الحرب الذى وقع بين الفريقين وذلك انه فى شهر المحرم من سنة ثمان وأربعين ثار الحرب بمكة بين الفريقين عساكر الاتراك والعساكر النظامية وتغلبت عساكر الاتراك على العساكر النظامية وحصروهم فى البياضية وفى بيت بنت جعفر الذى عند مقبرة مكة واستمر الحرب بينهم ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع خرجت العساكر النظامية من البياضية وقاتلوا الاتراك قتالا شديدا الى أن هزموهم هزيمة قبيحة وقتلوا كثيرا منهم فتوجه من بقى من الاتراك الى جدة فمرت العساكر النظامية الى مكة وأمنوا الناس ولم يقع منهم خلاف على أحد الا أنهم دخلوا خان الترك الذى عند المروة وكسروا دكاكينه وأخذوا ما فيها ثم بعد مضى هذه الفتنة أعطى محمد على باشا أهل تلك الدكاكين قيمة أموالهم التى أخذتها العساكر النظامية من تلك الدكاكين على حسب ما ادعوه وكان الذى ادعوا به شيأ كثيرا فأعطاهم اياه ثم ان تركى بلمازوم ومعه من الاتراك لما انهزموا ونزلوا الى جدة أخذوا كثيرا من أموال الميرى وكان بمرسى جدة مراكب لمحمد على باشا فأطلعوا الاموال التى أخذوها فى المراكب المذكورة وركبوا فيها وساروا الى اليمن وتملكوا الحديدة وانخابا بالتغلب ثم خافوا أن يجور عليهم محمد على باشا فتركوا اليمن وتفرقوا فى كل ناحية والكلام على هذه الفتنة طويل ولكن هذا مجمالها ثم ان محمد على باشا ولى أحمد باشا الجزرلى محافظة مكة كما كان فيها سابقا فى وسط سنة ثمان وأربعين وفى سنة تسع وأربعين ولد لسيدنا الشريف محمد بن عون ولده الشريف على وفى سنة تسع وأربعين أيضا صدر الامر من محمد على باشا بتجهيز لمحاربة عسير وكان قد توفى أميرهم على بن مجثل وكان من بنى مفيد وأقيم بعده أميرا عليهم عائض بن مرعى وكان أيضا من بنى مفيد فاستفحل ملكه وتقوى وتغلب على بعض الممالك التى بقيت تحت طوع الدولة مثل بنى شهر وبيشة وبلاد عامد وزهران فجهز محمد على باشا عساكر كثيرة ليتوجه بها مولانا الشريف محمد بن عون ويستخلص تلك الممالك فتوجه العساكر وبقى أحمد باشا بمكة يمده بارسال الذخائر والخزائن ووقع بينه وبينهم وقائع واستخلص تلك المواضع التى تغلبوا عليها وأرجعها الى حكم الدولة فصارت بلاد عامد وزهران وبيشة وبنى شهر تحت طوعه وتقدم الى بلاد عسير ليتخلصها منهم ويرجعها كما كانت عند مجىء محمد على باشا الى الحجاز فحصل من أحمد باشا تقصير فى ارسال الذخائر والخزائن وما يحتاجون اليه فحصل للعساكر ضيق شديد من ذلك وهم محاصرون بلاد عسير فوقع الفشل فى الجيوش وأدى ذلك الى انهزام تلك العساكر فرجع الشريف محمد بن عون الى مكة وكذلك العساكر وكان ذلك سنة احدى وخمسين وأنكر أحمد باشا وقوع التقصير منه ونسب التقصير الى سيدنا الشريف محمد بن عون فطلبهما محمد على باشا ليحضرا عنده بمصر ليتحاكما فى ذلك فتوجها الى مصر فى سنة اثنتين وخمسين وأبقى الشريف محمد بن عون وكيلا عنه بمكة الشريف مبارك ابن عبد الله الحودى العبدلى وأبقى أحمد باشا وكيلا عنه أمير اللواء أمين بيك فلما وصلا الى مصر

Marfat.com

تحاكما عند محمد على باشا وثبت ان التقصير انما كان من أحمد باشا ولم يثبت على مولانا الشريف محمد شئ من التقصير فأذن محمد على باشا لمولانا الشريف محمد بالرجوع الى مكة فوسط أحمد باشا وسائط لمحمد على باشا وبذل لهم فى ذلك مالا جزيلا على انه هو الذى يرجع الى مكة ويبقى مولانا الشريف محمد بمصر وتعهد أحمد باشا بأنه يستولى على عسير بالعسكر فى ثلاثة أشهر فحضر مولانا الشريف محمد عند محمد على باشا وأخبره بأن أحمد باشا يطلب الرجوع الى مكة وانه يتعهد بانه يستولى على عسير فى ثلاثة أشهر فقال له الشريف محمد لا يقدر على ذلك ولا بعد ثلاث سنين فقال محمد على باشا نجربه وننظر ماذا يصير وتبقى أنت عندى بمصر ويتوجه هو فقال مولانا الشريف محمد لا بأس بذلك فبقى مولانا الشريف محمد بمصر ورجع أحمد باشا وكان معتمدا على بعض الاشراف مثل الشريف منصور بن زيد الشنبرى فانه كان مصطحبا مع أحمد باشا وكان يتعهد له بحصول هذا الامر وكان قد تولى امارة غامد وزهران فى بعض السنين ويريد رجوعه الى امارته وكان أحمد باشا أيضا معتمدا على سلطان بن عبدة العسيرى والمذكور كان أميرا على قبيلة من قبائل عسير يقال لهم علكم وكان قد وقع بينه وبين أمير عسير اختلاف فاراد أن يقتله فهرب وجاء الى مكة ملتجأ قبل هذه الوقائع بسنين فسعى له أحمد باشا عند محمد على باشا فى ترتيب معاش جزيل ومرتبات جزيلة فبقى بمكة مصطحبا مع أحمد باشا ويداهن مولانا الشريف محمد اظاهرا وميله فى الباطن مع أحمد باشا فكان بعده ان قبائل عسير لا تخرج عن طوعه وانه اذا توجه مع أحمد باشا والعساكر الى بلاد عسير فلما رجع أحمد باشا من مصر أبقى أمين بيك قائما مقامه وتوجه هو بالعساكر الى الحجاز بلاد غامد وزهران ومعه الشريف منصور بن زيد وكثير من الاشراف وسلطان بن عبدة العسيرى فوقع بينه وبين عسير وقائع فى الحجاز وانتصر أحمد باشا فى وقعة منها فى سنة ثلاث وخمسين تسمى وقعة الباحة واستخلص منهم بلاد غامد وزهران ثم رجعوا بعد ذلك وأخذوها ولما حصلت له هذه النصرة أرسل البشائر الى مكة وضربت المدافع وأمروا بالزينة بمكة وجدة والطائف ثلاثة أيام وأرسلوا الى مصر لمحمد على باشا وعظموا هذه النصرة مع انهم ما قدروا ان يتقدموا بالعساكر الى بلاد بنى شهر ولا الى بلاد عسير بل فى سنة أربع وخمسين رجع العسيرى الى بلاد غامد وزهران واسترجعها والحاصل أن الامر استمر بلا نتيجة ولا فائدة الى سنة ست وخمسين ومولانا الشريف محمد بن عون مقيم بمصر ومعه ولده الشريف عبد الله والجميع فى عز واكرام وولد لسيدنا الشريف محمد بمصر ولده الشريف حسين فى أواخر سنة أربع وخمسين وأرسله الى مكة ليكون عند المراضع فوصل الى مكة فى المحرم سنة خمس وخمسين فلما كانت سنة ست وخمسين بعد انعقاد الصلح بين مولانا السلطان عبد المجيد ومحمد على باشا كان من جملة شروط الصلح ان يترك محمد على باشا الحجاز والشام ويفوض الجميع لمولانا السلطان ويبقى له ولاولاده ملك مصر وأعمالها فأذن محمد على باشا لمولانا الشريف محمد ان يرجع الى مكة فى امارته كما كان وان يجهز له عساكره التى بالحجاز ويرسلها الى مصر لانه كان له عساكر كثيرة بالحجاز والحربية أعنى بلاد حرب وخشى انه اذا شاع زوال حكمه عن الحجاز يحصل اضطراب بالحجاز فيقع ضرر على عساكره ورأى انه لا يحصل التمكين والامن فى الحجاز ويتسهل ارسال العساكر

Marfat.com

الاءولانا الشريف محمد بن عون وكانت العساكر التى فى حرب معية سليم باشا الملقب أطز بير وكان مجيما بعساكر فى الغازية والخيف وكان قد هلك تلك البنادر والخيوف وضايق قبائل حرب أشد المضايقة وقطع كثيرا من نخيلهم وفروا هاربين الى رؤس الجبال وصاروا منحصرين فيها وتقطعت الطرق وحصل لاهل المدينة ضيق شديد وانقطعت عنهم الذخائر واشتد الغلاء عندهم حتى بلغ الاردب القمح ثلاثين ريالا فاستحسن محمد على باشا أن يكون توجه مولانا الشريف محمد أولا الى بلاد حرب لازالة هذه المشكلات وارسال عساكره التى هناك فتوجه من مصر فى سنة ست وخمسين فلما وصل الى موضع العساكر شاع خبر وصوله عند قبائل حرب المنحصرين فى الجبال فحصل لهم خوف شديد وأيقنوا بالهلاك والاستئصال فارسلوا له يطلبون الامان وانهم يكونون تحت الطاعة على حسب مايشترطه عليهم فامتنع من اعطائهم الامان حتى يقهرهم بالسيف ويطلع الفقرة فتجهز تلك العساكر وقصد الفقرة وهى أعظم جبل لهم يتحصنون فيه ولهم فى الفقرة نخيل ومزارع وأموال كثيرة فلما أقبل على الفقرة ماقدروا على قتاله بل فروا فى كل جهة فطلع الفقرة وأحرق فيها أماكن وقطع بعض النخيل وصار لقبائل حرب غاية الذل والهوان ثم أرسلوا يطلبون منه الامان فأمنهم فأقبلوا عليه أفواجا رعاهدوه واشترط عليهم شروطا فقبلوها ثم رجع من الفقرة وأرسل العساكر الى مصر بغاية الامن والراحة ثم توجه الى المدينة وسلكت الطرق وارتخت الاسعار وزالت تلك الشدة ولما دخل المدينة كان بها عثمان باشا من طرف الدولة شيخا على الحرم النبوى وشريف بيك مديرا على الحرم ثم صار باشا بعد ذلك ولما دخلا على مولانا الشريف محمد يوم قدومه المدينة للسلام عليه والتهنئة بالقدوم قالا له أنت غوث الحرمين أغاث الله بك أهل مكة فى سنة ثلاث وأربعين وأغاث بك أهل المدينة فى هذا العام فأجابهم ارتجالا حالا بقوله وأنا ابن عون ٢ وابن عون اذا صحف يكون أنت غوث فتعجبا من استحضاره لهذا الجواب ثم انه بعد قدومه المدينة حصل له مرض شديد وأرسل الى مكة وطلب أهله فأرسلوا اليه الى ان شفاه الله تعالى من المرض وتم الاصلاحات المتعلقة بالمدينة واعمالها ورجع الى مكة فى آخر سنة ست وخمسين وفى آخر شهر ذى الحجة من السنة المذكورة كانت ولادة ابنه الشريف عون الرفيق كانت أمه حملت به وهم فى المدينة فهو مدنى مكى وسماه السيد اسحق شيخ السادة فى الدار التى بالشامية لسيدنا الشريف محمد بن عون المشهورة بدار الجيلانى وحضرت تسميته وكان فى مدة مكثه فى المدينة أرسل ابنه مولانا الشريف عبد الله الى مكة وكان ارساله له من مصر حين عزم على التوجه الى بلاد حرب فلم يتوجه معه ابنه المذكور الى بلاد حرب بل قدم الى مكة وصار قائما مقامه وكان عمره اذذاك نحو عشرين سنة فقام بالامر وكالة عن أبيه أتم القيام وحصل بعد قدومه تجهيز العساكر المصرية التى بالحجاز وأرسلت الى مصر فى غاية الامن والاطمئنان وتوجه أحمد باشا وأمين بيك الى مصر ثم وجهت الدولة ولاية جدة ومشيخة الحرم المكى لعثمان باشا الذى كان شيخا للحرم النبوى ووجهت مشيخة الحرم النبوى لشريف بيك الذى كان مديرا بالمدينة وصار شريف باشا

Marfat.com

وقدم عثمان باشا مكة أيضا سنة ست وخمسين ثم أقام عثمان باشا مولانا الشريف عبد الله بن سيدنا الشريف محمد بن عون قائما مقامه فصار قائما لمقام الامارة والولاية جامعا بينهما ولما رجع سيدنا الشريف محمد بن عون من المدينة أبقى فى المدينة الشريف محمد بن عبد الله بن سرور قائما مقامه واستمر الامر بين مولانا الشريف محمد وعثمان باشا بغاية الاتفاق والمحبة الى سنة ستين فوقع بينهما اختلاف سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى ولما توجهت العساكر المصرية الى مصر كان لمحمد على باشا بالحجاز كثير من الذخائر والمهمات والجبخانات فقومت جميعها بالقيمة واستقبلتها الدولة لتخصم من الخراج المقرر على محمد على باشا فى مقابلة ولايته مصر وكانت تلك الذخائر والمهمات شئ لا يمكن حصره ولا ضبطه من جملة ذلك انه وجد له من صنف العدس بمكة وحده ثلاثة وعشرون ألف اردب وقس على ذلك بقية الاشياء وتقدم ان محمد على باشا لما كان بالحجاز رتب معاشات ومرتبات لكثير من الاشراف وغيرهم فاستقبل عثمان باشا ذلك كله وعرف به الدولة فأجازته وأمرت ببقائه وصيرته فى دفاترها وكذلك تقدم ان محمد على باشا جدد دفاتر قبح الجراية المرتبة لاهالى مكة ورتبها على ترتيب غير الذى كانت عليه لانه وجدها بأيدى التجار والاغنياء بالفراغات وليس بأيدى الفقراء منها شئ فأبطل تلك الدفاتر ورتبها على ما هى عليه الآن فلما وصل عثمان باشا وصارا الحجاز للدولة أبقى دفاتر الجراية على الترتيب الذى رتبه محمد على باشا وينبغى ان يذكر هنا تجهيز محمد على باشا على الدرعية والرياض لقتال فيصل بن تركى بن عبد الله بن أخى عبد العزيز والد سعود فيكون عبد الله والد تركى ابن عم سعود كما تقدم وقد تقدم أيضا ان فيصل بن تركى تملك نجدا بعد أبيه ثم قوى واستفحل ملكه ورجع الى اشهار الدعوى التى كان عليها اسلافه فلما بلغت الاخبار محمد على باشا أمر بتجهيز العساكر الى قتاله وجعل على تلك العساكر خورشيد باشا الذى كان محافظ مكة سنة سبع وأربعين ووقعت الفتنة بينه وبين تركى بالحجاز كما تقدم بيان ذلك فتجهز خورشيد باشا بالعساكر الكثيرة للمسير الى نجد وكان مسيره من المدينة المنورة سنة ثلاث وخمسين فلما وصل الى نجد وقع بينه وبين فيصل بن تركى وقائع حصل فيها قتال شديد يطول الكلام بذكره واستمر الامر بينهما الى ان قبض على فيصل واستولى على الدرعية والرياض وغيرهما وأرسل فيصل الى مصر لمحمد على باشا سنة أربع وخمسين وكان صحبة خورشيد باشا خالد بن سعود بن عبد العزيز من الاسرى الذين قبض عليهم ابراهيم باشا سنة ثلاث وثلاثين وأرسلوهم الى مصر فكبر خالد بن سعود وتربى بمصر فاستحسن محمد على باشا ان يجعله أميرا فى نجد بلاد أبائه فأرسله صحبة خورشيد باشا ورتب له المرتبات الجزيلة فلما قبض خورشيد باشا على فيصل بن تركى وأرسله الى مصر أقام خالد بن سعود أميرا فى الرياض ومهد له الامور الى ان استقر أمره ورجع خورشيد باشا بالعساكر فاستمر خالد بن سعود سنتين ثم ظهر منه عدم استقامته وعدم سلوكه على الطريقة التى يرتضيها أهل نجد وثار عليه رجل يقال له عبد الله بن ثنيان قيل انه ليس من آل سعود أهل الامارة وقيل انه منهم فتغلب وتباعد عنه الناس وأراد التفتك بخالد بن سعود فهرب خالد وجاء الى مكة هاربا وكان يتردد بين مكة وجدة الى ان توفى وكان له معاش جزيل مرتب من محمد على باشا وصار أمر نجد لعبد الله بن ثنيان فلما بلغ الخبر فيصل

Marfat.com

ابن تركى الذى أرسله خورشيد باشا الى مصر محبوسا صار فيه صل يدبر الامر فى هربه من مصر ليصل الى نجد وينتزع الملك من عبد الله بن ثنيان فسهل الله له ذلك باعانة عباس باشا ابن طوسون باشا ابن محمد على باشا وكان الامر فى ذلك الوقت لمحمد على باشا ولابنه ابراهيم وليس لعباس باشا شئ من الامر الا انه كان محببا عند جده محمد على باشا ومسموع الكلمة عند رجال دولته وكان يجتمع كثيرا بفيصل بن تركى وهو محبوس فقال له فيصل يوما ان نجدا صارت بيد عبد الله بن ثنيان فلو تخلص من الحبس وأصل الى نجد انتزع الملك منه ان شاء الله تعالى وأصير خادما لافندينا تحت أمره فوعده عباس باشا بأنه يدبر هذا الامر له وأمره بكتمانه ثم بعد أيام أحضر له ركائب وخيلا خفية ووضعها بموضع بعيد عن مصر واحتال فى اخراجه من القلعة المحبوس فيها بمواطأة مع البواب سرا فخرج فى ليلة ووصل الى المواضع التى فيها الركائب والخيل هو وبعض اتباعه وركبوها وتوجهوا الى نجد وبعد يومين بلغ خبرهروبه ابراهيم باشا فأركب كثيرا من العسكر يسيرون خلفه ليدركوه وكان ممن ركب معهم عباس باشا فساروا يومين فلم يدركوه فرجعوا ولم يزل فيصل سائرا هو ومن معه الى ان وصلوا جبل شمر وقصدوا ابن رشيد أمير جبل شمر فأضافهم وأكرمهم وأحسن نزلهم ثم سار بكثير من قومه معهم وقصدوا القصيم فلما وصلوا القصيم قابلهم أهله وأضافوهم وأكرموا نزلهم وساروا معهم بكثير من قومهم معهم فصاروا الجميع جيشا فقصدوا عبد الله بن ثنيان وهو فى الرياض فقاتلوه وحصروه الى ان قبضوا عليه وحبسوه ثم قتل خنقا فى الحبس وكان ذلك سنة ثمان وخمسين واستقل فيصل بالملك واستقامت له الامور واستمر الى ان توفى سنة اثنتين وثمانين وأصابه فى آخر عمره غشاوة فى عينيه فصار لا يبصر فكان يوقف عنده بعض خدمه يعرفونه الناس ويخبرونه بكل من أقبل للدخول عليه قبل ان يصل اليه ولما توفى فيصل قام بالامر بعده ابنه عبد الله ثم وقع بينه وبين اخوته اختلاف فانتزعوا الامر منه وقام به أخوه سعود بن فيصل ثم مات ورجع الامر الى عبد الله وهو باق الى الآن أعنى سنة ألف وثلثمائة الا ان ملكه صار ضعيفا جدا الان الدولة العلية انتزعت منه الحساء والقطيف وخرج عن طاعته أهل القصيم وصاروا تحت أمر الدولة وكذلك ابن رشيد أمير جبل شمر قوى ملكه وخرج عن طاعة عبد الله بن فيصل وصار تحت طاعة الدولة ويدفع لهم خراجا وكذلك أهل القصيم يدفعون للدولة خراجا وأميرهم منهم ولم يبق تحت طاعة عبد الله بن فيصل سوى القبائل القريبة منه ولنرجع الى اتمام مدة امارة سيدنا الشريف محمد بن عون وقد تقدم انه كان بينه وبين عثمان باشا غاية المحبة والالفة الى سنة ستين ثم حصل بينهما تنافر واختلاف سببه ان عثمان باشا أغراه بعض الناس على بعض الامراء من الاشراف منهم الشريف سلطان بن شرف والشريف عبد الله بن زيد بن سليم وقالوا له انهم يأخذون أكثر المتحصل من الزكوات المتحصلة من رعاياهم ولا يدخلون الخزانة الا النزر اليسير فتهدد عثمان باشا بعض الامراء الذين قيل فيهم ذلك فلما بلغ الخبر مولانا الشريف محمدا غضب لذلك وحصل بينه وبين عثمان باشا التنافر ونزل عثمان باشا الى جدة وأقام بها وتوجه مولانا الشريف محمد الى الطائف ثم الى المبعوث وأقام به وصار كل منهما ينتظر الجواب من دار السلطنة لان كلا منهما أنهى الى الدولة الشكاية وفى تلك المدة كثر القيل والقال

Marfat.com

وصار الناس أهل الفساد يثيرون الشر بينهما ويختلقون كثيرا من الاكاذيب وأمر عثمان باشا كرد عثمان كبير العساكر الخيالة ان يتوجه بالعساكر الى المبعوث ويكون فى مقابلة سيدنا الشريف محمد وقصد بذلك التخويف والمحافظة عليه فلم يكترث بهم مولانا الشريف بل أذن لهم بالنزول فى مقابلته وكان كرد عثمان يأتى اليه ويقبل يده ويجلس عنده وهو يقابله ويكرمه وأرسل عثمان باشا الى الدولة يطلب منهم ارسال الشريف على بن غالب الى مكة وأظهر ان القصد بذلك حضوره عند أهله لحفظ أموالهم فأذنت الدولة للشريف على بن غالب بالتوجه وكان مولانا الشريف محمد بن عون عرف محمد على باشا بما هو حاصل بينه وبين عثمان باشا وكان محمد على باشا يحب الشريف محمد لكونه السبب فى أصل ولايته امارة مكة فصار محمد على باشا مجتهدا فى نصرته وكان مسموع الكلمة عند الدولة ورجالها فلما توجه الشريف على بن غالب من دار السلطنة وجاءت الاخبار الى مكة بتوجهه كثرت الارجيف بمكة وشاع بين الناس انه اذا وصل يتم مراد عثمان باشا ويقبض على مولانا الشريف محمد ويأتى بعد ذلك الشريف عبد المطلب أميرا على مكة وكثرت هذه الاشاعات ولما وصل الشريف على بن غالب الى مصر أكرمه محمد على باشا غاية الاكرام واحتفل به غاية الاحتفال وكان ذلك سنة احدى وستين ثم بعد ذلك بثلاثة أيام توفى وانتقل الى رحمة الله تعالى بمصر فقيل انه مرض وقيل مات مسموما والله أعلم بحقيقة ذلك ثم ان محمد على باشا عرف الدولة العلية بما هو حاصل من عثمان باشا من المضارة للشريف محمد بن عون وطلب منهم ان يعزلوا عثمان باشا من ولاية جدة ويرجعوه الى مشيخة حرم المدينة وان شريفا باشا الذى فى المدينة يكون واليا على جدة وشيخ الحرم المكى فاجيب محمد على باشا الى ذلك وصدر الامر من الدولة بذلك فلما جاءت الاخبار لعثمان باشا بما صدر به الامر اغتم ومات من ليلته وقيل انه سم نفسه وكان ذلك أيضا سنة احدى وستين ثم جاء شريف باشا من المدينة بعد وصول الامر له من الدولة العلية ووقع بينه وبين مولانا الشريف محمد بن عون غاية المحبة والالفة واستقامت الاحوال على أتم النظام وفى سنة اثنتين أو ثلاث وستين توجه مولانا الشريف محمد بن عون الى نجد بأمر من الدولة العلية لاخماد فيصل بن تركى أمير الرياض لانه بلغ الدولة انه استفحل ملكه ويخشى من تطاوله كما كان من أسلافه فصدر الامر من الدولة بتوجيه العساكر لقتاله واخماده وان يكون ذلك بمعرفة الشريف محمد بن عون وتدبيره فأخذ العساكر وتوجه بنفسه وكان توجهه من المدينة ولم يزل سائرا بالعساكر والقبائل تطيعه وسار معه ابن رشيد أمير جبل شمر بكثير من القبائل فلما وصلوا الى القصيم نزلوا به فقابلهم أهل القصيم وأعطوهم الطاعة ووعدوهم النصر فلما بلغ الخبر فيصل بن تركى دخله غاية الرعب وأرسل لاهل القصيم وطلب منهم ان يجتهدوا له فى عقد صلح ويضعوا عليه خراجا فاجتهدوا مع مولانا الشريف محمد فى الصلح الى ان رضى ووضعوا على فيصل بن تركى خراجا لكل سنة عشرة آلاف ريال فرضى بذلك فيصل وتم الصلح ورجع مولانا الشريف محمد بالعساكر فى سنته تلك وكان رجوعه من الشرق الى الطائف واستمر فيصل يدفع ذلك الخراج سنين كثيرة الى ان توفى فيصل ثم انقطع دفع ذلك الخراج وتقدم ان وفاة فيصل كانت سنة اثنتين وثمانين وفى سنة

Marfat.com

أربع وستين تحلى محمد على باشا عن ملك مصر لمرض أصابه فقلده ولده ابراهيم باشا ومكث نحو احد عشر شهرا وتوفى فى ذى الحجة من السنة المذكورة فاقيم فى ولاية مصر عباس باشا ابن طوسون باشا ابن محمد على باشا وفى رمضان سنة خمس وستين توفى محمد على باشا وعمره تسع وسبعون وفى سنة أربع وستين وجهت الدولة للشريف عبد الله بن مولانا الشريف محمد بن عون رتبة باشا ميرميران بنيشان ولاخيه الشريف على رتبة باشا أميرالامراء بنيشان ثم بعد مدة جاء مثل ذلك لاخيه الشريف الحسين ثم جاء بعد مدة مثل ذلك لاخيه الشريف عون الرفيق ثم بعد مدة جاء مثل ذلك لاخيه الشريف عبد الله ثم بعد مدة ترقى الجميع الى ان أعطوا رتبة الوزارة وفى سنة خمس وستين عزل شريف باشا وتولى بدله حسيب باشا وفى هذه السنة توجه الشريف عبد الله باشا بكثير من العساكر الى بيشة لاخماد عسير لانهم تطاولوا واستولوا على بيشة وبنى شهر فسار بالعساكر وأرجع تلك المواضع الى حكم الدولة وعقد صلحا مع عسير على أنهم لا يتجاوزون بلادهم وفى هذه السنة أيضا توجه سيدنا الشريف محمد بن عون الى الحديدة بكثير من العساكر الباقية بعد الذين توجهوا الى بيشة مع الشريف عبد الله وكان توجه مولانا الشريف محمد الى اليمن من طريق البحر وانتزع الحديدة والمخا وزبيد وبيت الفقيه من يد الشريف الحسين بن على بن حيدر لانه كان تغلب عليها وملكها فلما وصل مولانا الشريف محمد بالعساكر خاف الشريف الحسين وسلم البنادر المذكورة لسيدنا الشريف محمد بلا قتال ووعده بان الدولة ترتب له مرتبات فى مقابلة ذلك ووفى له بذلك ثم بعد تملكه تلك البنادر رتبها وجعل فيها أمراء وجعل الشريف عبد الله بن شرف فى المخا وكان قد أعطى رتبة باشا ومكث هناك أميرا الى أن توفى بعد سنة وأما سيدنا الشريف محمد فانه بعد تملكه البنادر أرسل العساكر الى صنعاء ومعها معاونة توفيق باشا والسيد اسحق شيخ السادة ومعهم محمد بن يحيى من أبناء أئمة صنعاء فتملكوا صنعاء ووضعوا فيها اماما محمد بن يحيى ثم بعد أيام ثار عليه أهل صنعاء وقتلوه وقتلوا توفيق باشا وبعض العسكر وأخرجوا الباقين وأما الحديدة وبقية البنادر فبقيت على ما رتبها عليه سيدنا الشريف محمد بن عون ورجع من سنته وكان رجوع ابنه الشريف عبد الله من بيشة قبل رجوعه وفى مدة غيبتهما كانت أكثر الاحكام بتصرف حسيب باشا ورتب مجلسا من العلماء والمفاتى الاربعة فى كل أسبوع وصار يصنع لهم طعاما من أفخر الاطعمة الملوكية فى كل أسبوع وأظهر فى أول الامر انه يريد التحقيق فى الاحكام الشرعية واجراءها على طبق الشرع الشريف وقسم هدايا جزيلة على العلماء ثم ظهر بعد ذلك انه انما يريد انتزاع الاوقاف السلطانية من أيدى الناس الذين استولوا عليها بالافراغات الشرعية فلم يمكنوه من ذلك وقال له مفتى مكة السيد عبد الله المرغنى لا يسوغ لك ذلك بحال فعزله وقلد منصب الافتاء للسيد محمد الكتبى الحنفى الازهرى وظن أنه يوافقه على مراده فصار السيد محمد الكتبى متحيرا فى هذا الامر وانعقد لذلك مجالس كثيرة فى كل أسبوع فأراد حسيب باشا فتح دعوى على السيد عبد الله بن عقيل أخى السيد اسحق شيخ السادة لينتزع منه دارا بناها السيد عبد الله المذكور بالقرب من الصفا وأصلها من الاوقاف السلطانية فلما تحقق السيد عبد الله بن عقيل انه يريد فتح الدعوى عليه ركب بالليل على ركائب وتوجه من

Marfat.com

طريق البر الى مصر ثم منها الى دار السلطنة وكتب أهل مكة محضرا خفية عن حسيب باشا وبعثوا به الى السيد عبد الله بن عقيل ليقدمه الى مولانا السلطان وفيه جملة من أختام أعيان أهل مكة من العلماء والاشراف والسادة وغيرهم مضمونه الشكاية من حسيب باشا وانه يريد انتزاع الاوقاف السلطانية من أيدى أهلها الواضعين أيديهم عليها بالفراغات الشرعية فقدمه السيد عبد الله بن عقيل لمولانا السلطان وانعقد لذلك مجالس فى دار السلطنة ثم برز الامر من السلطنة السنية بمنع حسيب باشا عن التعرض للاوقاف السلطانية وابقاء ما كان على ما كان وتحرر لذلك فرمان سلطانى بطرة مولانا السلطان عبد المجيد ابن مولانا السلطان محمود وجاء به السيد بن عقيل وكان حسيب باشا بعد ان تحقق توجه السيد عبد الله بن عقيل الى دار السلطنة أمسك عن فتح الدعاوى فى الاوقاف السلطانية ينتظر ماذا يكون بعد وصول السيد عبد الله بن عقيل فلما جاء السيد عبد الله بن عقيل بالفرمان المذكور بطل كل ما أراده حسيب باشا واطمأن الناس وكان الفرمان المذكور بالعربى والخطاب فيه لامير مكة سيدنا الشريف محمد بن عون فقرئ الفرمان بحضوره وحضور حسيب باشا ومجمع من وجوه الناس فامتثل ذلك حسيب باشا ورجع عما كان فى عزمه وبقى هذا الفرمان محفوظا عند السيد عبد الله المرغنى بعد ان سجل فى سجل قاضى مكة ثم جاء الامر من شيخ الاسلام عارف حكمت بيك لحسيب باشا بارجاع منصب الفتوى للسيد عبد الله المرغنى ففعل ذلك ثم جاء بعد ذلك العزل لحسيب باشا فى شوال سنة ست وستين وكان ابتداء ولايته فى آخر سنة أربع وستين ووصل الى مكة فى المحرم سنة خمس وستين فكانت مدة ولايته بمكة تسعة أشهر وولى بدله عبد العزيز باشا الملقب آقه باشا واشتهر بلقبه فوصل الى مكة فى شوال سنة ست وستين وتوجه حسيب باشا الى المدينة للزيارة ثم منها الى دار السلطنة وكان معه شريف باشا لانه لما عزل حسيب باشا لم يتوجه الى دار السلطنة بل بقى بمكة مصطحبا مع حسيب باشا الى أن توجها معا بعد عزل حسيب باشا ومجىء آقه باشا لمكة وفى سنة سبع وستين نزل الشريف عبد الله باشا الى جدة ومعه أخوه الشريف على باشا لقضاء بعض أشغال لهما فحضرا يوما عند آقه باشا وكان ذلك فى شهر رجب من السنة المذكورة فابرز لهما أمرا سامیا من الصدر الاعظم رشيد باشا مضمونه حضورهما مع والدهما سيدنا الشريف محمد ابن عون الى دار السلطنة فامتثلا الامر وطلعا الى المراكب وكتب آقه باشا الى والدهما سيدنا الشريف محمد بن عون بمضمون ذلك الامر فامتثل الامر ونزل الى جدة وركب مع ولديه فى المركب وتوجهوا الى دار السلطنة ومعهم بعض العسكر من طرف آقه باشا وأقام آقه باشا فى مكة الشريف منصور بن الشريف يحيى بن سرور قائما مقام أمير مكة وشاع بين الناس ان الدولة تريد توجيه الامارة لسيدنا الشريف عبد المطلب وحسن السيد امحق لآقه باشا انه يطلب توجيه الامارة للشريف منصور بن يحيى وكتب فى ذلك وأصحبه محضرا من الاشراف وغيرهم من أعيان الناس مضمونه طلب الامارة للشريف منصور فلم يصادف ذلك عند الدولة العلية قبولا بل وجهت الامارة لمولانا الشريف عبد المطلب فى شهر رمضان ووصل الى مكة فى ذى القعدة من السنة المذكورة ولما وصل مولانا الشريف محمد وأولاده الى دار السلطنة حصل لهم غاية العز والاكرام وازلوا فى

Marfat.com

المنزل اللائق بهم وأجرى عليهم الضيافة اللائقة ثم الترتيب اللائق بهم مدة اقامتهم وولد الشريف عبد الله بمكة وهو فى دار السلطنة مولود تركه فى بطن أمه سموه شرفا كانت ولادته فى آخر سنة سبع وستين وولد لاخيه الشريف على بدار السلطنة ولده الشريف حسين وكانت ولادته سنة سبعين وفى شهر المحرم من سنة ثمان وستين توجه سيدنا الشريف عبد المطلب لاصلاح قبائل حرب وابناء قلاع فى الحربية فقابله قبائل حرب بالطاعة ومكنوه من بناء القلاع فبناها وأقام بها عكر اثم توجه الى المدينة وأقام بها مدة ورجع الى مكة فى آخر السنة المذكورة وقد وقع بينه وبين آقه باشا اختلاف وتنافر وادعى على آقه باشا انه ضاره مدة اقامته فى الحربية فى ارسال الذخائر والخزائن والمهمات وانعقد بينهما مجلس فى شهر الحج فى دار أمير الحاج الشامى الذى جاء فى ذلك العام وهو أحمد عزت باشا الارزنجانى وأعان الشريف عبد المطلب وأثبتوا الخطأ على آقه باشا فأرسل مولانا الشريف عبد المطلب للصدر الاعظم رشيد باشا يطلب عزل آقه باشا وتوجيه ولاية جدة لاحمد عزت باشا الارزنجانى فأجيب الى ذلك لانه كان بين الشريف عبد المطلب ورشيد باشا صداقة فلما رجع أحمد عزت باشا بالحج الى الشام وجهت له ولاية جدة ومشيخة الحرم المكى وعزل آقه باشا فجاء أحمد عزت باشا المذكور الى مكة صحبة الحج الشامى فى شهر ذى الحجة سنة تسع وستين ومائتين وألف وأحمد عزت باشا هذا هو الذى بنى البيت الذى بالزاهر بالقرب من شهداء فخ فى مدة ولايته هذه وفى سنة سبعين توفى عباس باشا صاحب مصر وأقيم فى ولاية مصر سعيد باشا ابن محمد على باشا وفى سنة سبعين كان الشروع فى عمارة المسجد النبوى عمره السلطان عبد المجيد بعمارة عجيبة لم ير الراؤن أحسن منها واستمر فى تعميره نحو أربع سنين والبناء الذى كان قبله تعمير السلطان قايتباى سلطان مصر ثم ان أحمد عزت باشا المتولى ولاية جدة لما وصل الى مكة حصل بينه وبين الشريف عبد المطلب اختلاف ومنافرة بعد وصوله بأيام قلائل حتى صار الناس يتعجبون من سرعة وقوع الاختلاف بينهما ثم طلع كل منهما الى الطائف مع وجود تلك المنافرة فاتفق ان عزت باشا المذكور طلع يوما الى الوهط لزيارة عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما على ما يزعمه كثير من الناس والصحيح أن عكرمة مدفون بالشام فلما رجع عزت باشا من الوهط قرب المغرب صار عليه رمى بالبنادق من الجبال القريبة من المثنى فقيل ان بعض الرصاص أصاب طربوشه وسلمه الله منها فوقع فى ظنه ان وقوع هذا الامر انما كان باغراء الشريف عبد المطلب فاستحكمت العداوة بينهما فنزل الى مكة ولم ينزل الشريف عبد المطلب فى تلك السنة من الطائف وكتب كل منهما الى الدولة العلية يشكو من صاحبه بشكايات فعزلت الدولة أحمد عزت باشا وولوا كاملا باشا فوصل الى مكة سنة سبعين فى شهر رجب فنزل الشريف عبد المطلب من الطائف قبل قدومه وقابله وأضافه وصار بينهما محبة وألفة وكان بينهما محبة سابقة حين كان الشريف عبد المطلب فى دار السلطنة ثم بعد أيام صنع كامل باشا تعليما للعساكر النظامية بالابطح وحضره هو والشريف عبد المطلب وغيرهما ممن يعتاد حضورهم وفى أثناء حصول ذلك التعليم جاء شخص للشريف عبد المطلب وأخبره بانهم يريدون القبض عليه فى هذا اليوم فقام كانه يريد قضاء حاجة وخرج من المجلس وغاب طويلا

Marfat.com

ثم جاء الخبر لكامل باشا انه ركب وتوجه الى الطائف فتفرق الجمع الذين كانوا مجتمعين لحضور التعليم وكان تفرقهم بعد تمام التعليم على ماهو المعتاد ولم يعلم أحد بحقيقة الحال الا بعد مدة وبقى الشريف عبد المطلب بالطائف واستحكمت العداوة بينهما أكثر مما كانت مع عزت باشا وآقه باشا وكان الشريف عبد المطلب يتهم السيد اسحق لانه هو الذى يلقى العداوة بينه وبين الولاة لان السيد اسحق كان من أكبر المحبين للشريف محمد بن عون فلما تولى الشريف عبد المطلب نزل الى جدة واستقبله عند قدومه ومدحه بقصيدة وصار يصانعه ويظهر له الصداقة فلم يأمنه الشريف عبد المطلب لكونه يراه مصطحبا مع الولاة فان آقه باشا كان مقربا للسيد اسحق يستشيره فى كثير من مهمات الامور ثم صار بعده عزت باشا كذلك ثم كامل باشا كذلك وكانت تأتيهم مكاتيب من الصدارة ومن شيخ الاسلام بالتوصية على السيد اسحق وكان استخراج تلك المكاتيب من الصدارة ومشيخة الاسلام بواسطة الشريف محمد بن عون وابنه الشريف عبد الله فلما رأى الشريف عبد المطلب شدة اتصال السيد اسحق بالولاة ورأى محبتهم له لم يأمنه وصار يظهر له الكراهة واذا حضر عنده لم يلتفت له كل الالتفات وكان قد عزله من مشيخة السادة سنة تسع وستين بعد عزل آقه باشا وتوليه عزت باشا وأقام فى مشيخة السادة أخاه السيد عبد الله بن عقيل وبعد عزله زاد اتصاله بالولاة وزاد تقريبهم له ومحبتهم اياه لاسيما والمكاتيب من دار السلطنة تتوالى تكرارها عليهم فاستحكمت العداوة بين السيد اسحق والشريف عبد المطلب وزيادة على ذلك ان الناس الذين يسعون بالفساد صاروا يوشون بينهما وينقلون أشياء تتوغر منها الصدور ويشيعونها بين الناس فى سنة احدى وسبعين والشريف عبد المطلب بالطائف وكامل باشا بجدة أرسل الشريف عبد المطلب من الطائف عسكرا من عسكر بيشة للقبض على السيد اسحق والاتيان به الى الطائف خفاؤا خفيه من طريق الحسينية والسيد اسحق بداره المعروفة بالهجالية فوجدوه بالبستان المتصل بالدار وعنده نجار يصطنع له ساقية فقبضوا عليه وذهبوا به على طريق الحفائر ثم على الحسينية وتوجهوا به الى الطائف فلما جاء الخبر الى مكة لقائم مقام كامل باشا أركب العساكر ليدركوهم ويخلصوه منهم فلم يدركوهم فلما وصل السيد اسحق الى الطائف أركبوه حمارا اسود قصيرا وكان السيد اسحق طويلا ذا هيئة بهية فكان ذلك تعزيرا له وطافوا به فى الطائف وسوقه وعسكر بيشة والعبيد محيطون به ثم حبسوه فى القلعة التى فى المثناة المسماة مشرفة تجاه دار الشريف عبد المطلب الكبيرة التى بناها فى العام الذى قبله ثم بعد ليلتين أخرجوه منها ميتا فصار بذلك تهمة على الشريف عبد المطلب فمن قائل انه مات خنقا وقائل انهم عصروا خصيتيه حتى مات والله أعلم بحقيقة الحال فلما بلغ خبر موته كامل باشا وهو بجدة غضب غضبا شديدا وأرسل رمزى أفندى مدير الحرم الى دار السلطنة ليبلغ هذا الخبر وكثر فى ذلك القيل والقال وبقى الشريف عبد المطلب بالطائف ومانزل ولا فى وقت الحج وانقضت السنة والاراجيف كثيرة فلما كان شهر صفر من سنة اثنتين وسبعين وصل الى جدة من دار السلطنة باشا فريق يسمى راشد باشا وشاع بين الناس انه يريد القبض على الشريف عبد المطلب ويقيم الشريف عبد الله بن ناصر

Marfat.com

ابن فواز بن عون قائما مقام الشريف محمد بن عون وكان متزوجا بنت الشريف محمد وأبوه ابن عم الشريف محمد وكان وكيلا على بيته وأمواله فى مدة غيبته واتفق فى تلك الايام التى قدم فيها راشد باشا انه ورد التنبيه من كامل باشا القائم مقامه بمكة ان يجمع دلالى الرقيق ويمنعهم من بيع الرقيق بمقتضى أمر جاء الكامل باشا من الدولة ففعل قائم مقام الباشا ما أمره به فصار للناس من ذلك انزعاج واضطراب وصاروا يقولون كيف يمنع بيع الرقيق الذى أجازه الشارع وهاج الناس هيجانا شديدا فاجتمع جماعة من طلبة العلم عند الشيخ جمال شيخ عمر وكان رئيس العلماء وقالوا نذهب الى القاضى ونذاكره فى ذلك ليراجع كامل باشا وهو يراجع الدولة فى ذلك فاجتمع معهم وهم ذاهبون الى بيت القاضى خلق كثير من غوغاء الناس فلما دخلوا على القاضى فزع منهم وهرب ودخل الى بيت حريمه فزاد هيجان الناس واضطرابهم وهاج بسبب ذلك بعض العساكر الضابطية الذين كانوا فى دار الحكومة ورأوا بعض الناس حاملين السلاح ويقولون الجهاد فثار من ذلك فتنة عظيمة وصار الرمى بالبندق من الفريقين وانتشرت الفتنة ورمى البندق فى الاسواق والطرقات وصار القتل لكثير من العسكر وغيرهم وتوقف بعض العسكر مع بعض أهل البلد فى المسجد الحرام وصاروا يترامون بالبندق وقتل فى المسجد أناس من ذلك الرمى ففزع بعض الناس الى الشريف منصور ابن الشريف يحيى بن سرور وهو فى داره وسألوه تسكين هذه الفتنة فاطلق منادیا فى مكة لمنع الناس من الفتنة وامتثلوا أمره وأمن الناس وتحفظ على العساكر الشاهانية وأطلع كثيرا منهم القلعة وكذلك الشريف عبد الله بن ناصر أدخل كثيرا من العسكر فى دار الشريف محمد بن عون وسكنت الفتنة فلما جاء الخبر فى الطائف للشريف عبد المطلب جمع القبائل وقال انى أريد حماية أهل مكة لئلا يصيبهم ضرر من كامل باشا بسبب ما صار منهم فلما وصلت لكامل باشا الاخبار الاولى التى حصل منها الفتنة أرسل الى أهل مكة بالامان وانه يراجع الدولة فى أمر الرقيق فلم يطمئن الناس بذلك بل صاروا خائفين من سطوته ثم لما بلغه ان الشريف عبد المطلب جمع القبائل ويريد المجىء بهم الى مكة أرسل وطلب الشريف عبد الله بن ناصر الى جدة وكذلك طلب الشريف منصور بن يحيى وقيل ان الشريف منصورا توجه الى جدة بلا طلب خوفا من الشريف عبد المطلب وتباعدا عن الفتنة ثم توجه الشريف عبد المطلب بالقبائل من الطائف وجاء بهم الى مكة وكان العساكر الشاهانية بالقلعة ومعهم أويس باشا قبطان العساكر فاقام كامل باشا الشريف عبد الله بن ناصر قائما مقام أمير مكة الشريف محمد بن عون وكتب للشريف عبد المطلب انك معزول وان الدولة وجهت امارة مكة للشريف محمد بن عون وقد أقنا الشريف عبد الله بن ناصر قائما مقامه فلم يقبل منه الشريف عبد المطلب ذلك وعقد مجمعا فى داره التى فى القرارة وأحضر فيه كثيرا من الاشراف والسادة والعلماء وأعيان الناس وأخبرهم انى انما جئت بالقبائل لحمايتكم ونصرة الدين وعقد عهودا ومواثيق بينهم وصار أهل الطارات حاملين للسلاح ويعسون فى البلاد طول الليل ثم ان كامل باشا جهز عسكرا من جدة بعد ان أقام الشريف عبد الله بن ناصر قائما مقام أمير مكة الشريف محمد بن عون وأرسله مع العسكر الذين جهزهم الى بحره ومعهم أيضا راشد باشا الفريق الذى قدم من دار

Marfat.com

السلطنة فنصبوا العرضى فى بحره وكتب الشريف عبد الله بن ناصر للامراء من الاشراف
وللقبائل وأهالى مكة يخبرهم بحقيقة الحال ولم يقبل ذلك الشريف عبد المطلب وقال هذا كله
تزوير واختلاق من كامل باشا وجهز كثيرا من القبائل وأرسلهم مع بعض الامراء من الاشراف
وغيرهم لقتال العسكر الذين فى بحره فهجموا على العرضى ووقع القتال بين الفريقين ثم انهزمت تلك
القبائل ورجعت الى مكة وتكرر ذلك ثلاث مرات وهم ينهزمون فى كل مرة منها وتكررت
مكاتبات الشريف عبد الله بن ناصر لكثير من الاشراف وشيوخ القبائل وبقية الناس فصاروا
يتأخرون عن الشريف عبد المطلب ودخلهم الفشل وذهب كثير من الاشراف وشيوخ القبائل
الى العرضى فى بحره عند الشريف عبد الله بن ناصر فصار يكرمهم بالكساوى وعطايا الدراهم ثم
انتقل بالعرضى الى الشميسى فلما تحقق الشريف عبد المطلب ان كثيرا من الناس تخلوا عنه
وأخذوا الامان من الشريف عبد الله بن ناصر عزم على الخروج من مكة والتوجه الى الطائف
وقال للاشراف ولاهل مكة ومن بقى معه من القبائل قد أعذرتكم فخذوا الامان لانفسكم من
الشريف عبد الله بن ناصر وانى أريد التوجه الى الطائف وأتجهز منه ثم أتوجه الى دار السلطنة
من طريق البر ثم توجه الى الطائف ومعه بعض أتباعه وكان ذلك فى آخر شهر ربيع الاول من السنة
المذكورة ثم سار الشريف عبد الله بن ناصر وراشد باشا ومن معهما من العساكر من الشميسى
ودخلوا مكة وأطلقوا المنادى بولاية سيدنا الشريف محمد بن عون امارة مكة وأمنوا الناس ولم
يعاقبوا أحدا من الناس الذين قاموا فى تلك الفتنة فاطمأنت البلاد وسكنت الفتنة ونصبوا
العرضى الذى فيه العسكر الذين جاؤا معهم فى الابطح وصار الشريف عبد الله بن ناصر يطلع فى الليل
يبيت فى العرضى فى صيوان نصب له هناك ويجلس فيه فى النهار أيضا فى بعض الاوقات وفى بعضها
ينزل الى دار سيدنا الشريف محمد بن عون وصارت أحكام البلد كلها مفوضة اليه وأما الشريف
عبد المطلب فانه لما وصل الى الطائف وهو عازم على التجهز والتوجه الى دار السلطنة من طريق البر
جاءه بعض الناس ونقضوا عزمه عن التوجه الى دار السلطنة وحسنوا له ان يجمع قبائل الحجاز
كبنى سعد وغامد وزهران ويجعلهم مع قبائل الطائف كثقيف وبنى سفيان ويقاتل بالجميع
الشريف عبد الله بن ناصر ومن معه ويخرجهم من مكة فوافقهم على ذلك وترك التوجه الى دار
السلطنة وأرسل للقبائل المذكورة وجمعهم ودفع لهم أموالا من عنده وكان فى قلعة الطائف
عسكر من عساكر الدولة فأخرجهم منها واستولى على القلعة ثم أمر عسكر الدولة الذين كانوا فى
القلعة ان يتوجهوا الى مكة وكانت الطرق كلها مخوفة لانتشار العربان والقبائل فيها وكان الشريف
فوازبن ناصر أخو الشريف عبد الله بن ناصر فى بلادهم تسمى رحاب ومعه اخوانه وأهله فخاف
على عسكر الدولة الذين أخرجوهم من الطائف ان تخطفهم الاعراب فى الطريق فعارضهم بعد أن
خرجوا من الطائف وذهب بهم الى رحاب وأضافهم وأكرمهم ثم سير معهم من أوصلهم الى الشريف
عبد الله بن ناصر ولما اجتمع كثير من القبائل عند الشريف عبد المطلب فى شهر جمادى الاولى من
السنة المذكورة أرسلهم الى مكة وجعل عليهم أميرا الشريف الحسين بن منصور الشنبرى ومعه

Marfat.com

جماعة من الاشراف الذين كانوا مع الشريف عبد المطلب فهجموا على العرضى الذى فى الابطح وثار الحرب بين الفريقين وكان الشريف عبد الله بن ناصر فى ذلك الوقت بمكة فلما جاءه الخبر ركب مسرعا وتواقف الفريقان الى ان جاء الليل فصعد القبائل التى جاءت من عند الشريف عبد المطلب الى الجبال وتحصنوا فيها وباتوا الى ان أصبح الصباح فاعادوا الحرب ثم انهزموا هزيمة شنيعة وقتل كثير منهم وجاؤا برؤسهم الى مكة ثم جهز الشريف عبد المطلب جيشا آخر من القبائل آخر شهر رجب وسيرهم كالاولين فخرج الشريف عبد الله بن ناصر بالعساكر الى عرفة حين بلغه اقبالهم ليقاتلهم هناك فلما أقبلوا انتشب القتال بعرفة ثم انهزموا مثل الهزيمة الاولى ثم جهز الشريف عبد المطلب جيشا آخر من القبائل فى أواخر شعبان وسيرهم كالذين قبلهم ومعهم الشريف الحسين ابن منصور الشنبرى وبعض الاشراف وقيل ان الشريف عبد المطلب سار معهم بنفسه فى هذه المرة فهجموا على العرضى الذى فى الابطح واقتتلوا الى ان جاء الليل فتحصن القبائل بالجبال واتخذوا لهم متارس وبات الشريف عبد الله بن ناصر تلك الليلة فى العرضى بغاية الاحتراس خوفا على العساكر الشاهانية ان تهجم عليهم القبائل فى الليل وفى تلك الليلة جاء البشير من جدة بخبر وصول سيدنا الشريف محمد بن عون الى جدة وكان ذلك فى ثامن شعبان فبات العساكر تلك الليلة فى العرضى فى فرح وسرور ومظهرين الزينة فى العرضى حين ورد الخبر اليهم باطلاق المدافع والصواريخ وغير ذلك فلما أصبحوا انتشب القتال قليلا ثم انهزمت تلك القبائل هزيمة أقبح من اللتين كانتا قبل ذلك ورجعوا الى الطائف بعد ان قتل كثير منهم وجىء برؤسهم الى مكة ثم بعد يومين وصل سيدنا الشريف محمد بن عون الى مكة ومعه ابنه الشريف على باشا وأما ابنه الشريف عبد الله باشا فانه تأخر فى دار السلطنة ثم أعطى رتبة الوزارة وصار من أعضاء مجلس شورى الدولة ثم بعد وصول سيدنا الشريف محمد بن عون الى مكة بأيام تجهز بالعساكر وتوجه بهم الى الطائف ومعه ابنه الشريف على باشا والشريف عبد الله بن ناصر وكثير من الاشراف والقبائل وكان توجههم بعد ان أرسلوا للشريف عبد المطلب يعطونه الامان وان يترك القتال فامتنع وتحصن بالطائف واستعد للقتال وأمر أهل الطائف بحمل السلاح على مثل الحال الذى كان سنة ثلاث وأربعين وكان عنده بالطائف بعض من قبائل هذيل وثقيف وبنى سفيان فلما قرب الشريف محمد بالعرضى من الطائف هربوا من الطائف وذهبوا للشريف محمد بن عون ولما توجه الشريف محمد بالعرضى من مكة فى أواخر شعبان ولم يزل سائرا والقبائل تقبل عليه من كل ناحية يعرضون عليه ويطلبون الامان وهو يؤمنهم ويكرمهم بالضيافة والدراهم والكساوى من الجوخ والشيلان فلما قرب من الطائف أمر بنصب العرضى فى العقيق فى الموضع الذى نصب فيه سنة ثلاث وأربعين وحاصروا الطائف وضربوا عليهم المدافع ولم يبق عند الشريف عبد المطلب أحد غير أهل الطائف والشريف الحسين بن منصور الشنبرى وبعض الاشراف فلما اشتد الحصار على أهل الطائف خرج جماعة منهم بالخفية ووصلوا الى العرضى وقابلوا سيدنا الشريف محمدا وأخذوا منه أمانا لانفسهم ولاهل الطائف وللشريف الحسين ابن منصور الشنبرى ومن معه من الاشراف ثم فتحوا باب السور وأدخلوا العساكر فأحاطوا بالدار

Marfat.com

التى كان فيها الشريف عبد المطلب ثم أعطوه الامان على نفسه وقبضوا عليه وأركبوه على فرس وأحاط به الشريف على باشا والشريف عبد الله بن ناصر وأتباعهما وساروا به الى ان أوصلوه العرضى وسلموه للشريف محمد بن عون وكان ذلك فى شهر رمضان من السنة المذكورة فأنزله الشريف محمد بن عون فى داره التى بالطائف عند باب الحرم وجعل عليه عسكرا للتحفظ واطمأنت الناس وزالت الفتنة وأمنت الطرق وفى شهر شوال أنزلوا الشريف عبد المطلب من الطائف الى مكة والعساكر محيطة به للتحفظ وبعد وصوله الى مكة أنزلوه الى جدة وسلموه للكامل باشا فأركبه البحر ووجهه الى دار السلطنة ومعه عساكر للتحفظ وشاع ان الدولة أمرت بتوجهه الى سلانيك فارسل الشريف عبد المطلب الى الصدر الاعظم رشيد باشا يطلب ان تكون اقامته بدار السلطنة فاجيب الى ذلك فجىء به الى دار السلطنة ونزل بالدار التى كان فيها أولا فبقى فيها فى عز واكرام ولم تعاقبه الدولة على شىء مما كان وأقام سيدنا الشريف محمد بن عون فى مكة بعد هذه الفتنة سنتين والناس فى أمن وأمان ومرور وقدم لمباشرة أكثر الامور ابنه الشريف على باشا ومعه الشريف عبد الله بن ناصر وفى سنة ثلاث وسبعين عزل كامل باشا وتولى بدله محمود باشا الكردى وكان واليا على اليمن وقبل ولايته اليمن كان فر بقا قندان العساكر بمكة فلما ولى اليمن أعطى رتبة الوزارة ثم عزل من اليمن وأعطى ولاية جدة بعد ان عزل كامل باشا فجاء الى مكة ومكث نحو سنة ثم عزل وتولى بدله نامق باشا فوصل الى مكة فى أوائل سنة أربع وسبعين

﴿ذكر وفاة الشريف عبد الله بن ناصر سنة ١٢٧٤﴾

وقبل وصوله بأيام توفى الشريف عبد الله بن ناصر بعد ان مرض أياما

﴿ذكر وفاة سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٧٤﴾

وفى الثالث عشر من شعبان فى هذه السنة توفى سيدنا الشريف محمد بن عون وانتقل الى رحمة الله تعالى بعد ان مرض أياما رحمه الله تعالى وعمره نحو السبعين ودفن فى قبة السيدة آمنة والدة النبى صلى الله عليه وسلم بجانب قبرها وخلف ستة من الذكور وهم عبد الله وعلى وحسين وعون وسلطان وعبد الله وكلهم فى غاية الفطنة والنجابة والكمال وخلف أربعة من الاناث فلما توفى أقام نامق باشا الشريف عليا باشا وكيلا للامارة الى أن يأتى الخبر من دار السلطنة

﴿ذكر ولاية سيدنا الشريف عبد الله باشا سنة ١٢٧٤﴾

ولما بلغ الخبر بالوفاة دار السلطنة وجهت الدولة امارة مكة لابنه مولانا الشريف عبد الله وقد تقدم ذكر بقائه هناك بعد مجىء والده الى مكة وانه وجهت له رتبة الوزارة وجعل من أعضاء المجلس الخاص وزيادة على ذلك اشتهر عند رجال الدولة بكمال العقل وحسن التدبير ومعرفة الاحكام وكان قد قرأ فى علم النحو وصار له به دراية واشتغل كثيرا بمطالعة كتب العلم من التفسير والحديث والفقه والادب واقتنى من الكتب شيأ كثيرا وكان يكثر فى مجلسه من مذاكرة العلم والادب ويحضر فى مجلسه كثير من العلماء والادباء فى كثير من الاوقات وكان يحترمهم ويعظمهم ويكرمهم ويقضى حوائجهم وكان توجيه الامارة له فى شهر رمضان بعد مجىء خبر وفاة والده ومكث فى دار السلطنة

Marfat.com

بعد توجيه الامارة له شهورا لقضاء مهماته وتوجه الى مكة فى شهر ربيع الاول سنة خمس وسبعين ودخل مكة فى موكب عظيم وفرح الناس بولايته وصارت له هيبة فى قلوب الاشراف والعربان وكافة الناس لعلمهم بدرايته وحسن سياسته حين كان قائما مقام والده فى الولاية الاولى ولما قدم جاء معه بميزاب للكعبة محلى بالذهب لم ير الراؤن أحسن منه بعثه السلطان عبد المجيد وأرسلوا القديم الى دار السلطنة

﴿ذكر فتنة جدة سنة ١٢٧٤﴾

وينبغى ان نذكر هنا الفتنة التى كانت بجدة قبل وصوله من دار السلطنة وكانت بعد وفاة والده لان الفتنة المذكورة كانت فى السادس من ذى القعدة سنة أربع وسبعين وملخصها اجمالا ان صاحبا جوهرا أحد التجار بجدة كان له مركب منشور فيه بندقية الانكليز والبندقية هى البيرق فأراد ان يغيرها ويجعل فيه بندقية من بندقيات الدولة العلية فسمع بذلك قنصل الانكليز فمنعه من ذلك فلم يمتنع وأخذ رخصة من نامق باشا فأذن له بوضع بندقية الدولة العلية وكتب له منشورا بذلك فوضعها ونشرها وأزال بندقية الانكليز فطلع قنصل الانكليز البحر ودخل المركب المذكور ونزل بندقية الدولة التى نشرت ونشر بندقية الانكليز وشاع انه لما أنزل بندقية الدولة وطئها برجله وتكلم بكلام غير لائق فغضب لذلك المسلمون الذين فى جدة فهاجوا هيجة عظيمة وقصدوا دار القنصل وقتلوه وثار من ذلك فتنة عظيمة قتلوا فيها غيره من القناصل الموجودين ومن كان بجدة من النصارى ونهبوا أموالهم وأرادوا ان يقتلوا فرج بسر أحد التجار المشهورين بجدة لكونه كان محاميا عن قنصل الانكليز ومعدودا من رعيتهم فاختفى فأراد عوام الناس ان ينهبوا داره فمنعهم من ذلك عبد الله نصيف وكيل مولانا الشريف محمد بن عون بجدة وكان نامق باشا بمكة والشريف على باشا القائم مقام الامارة كان قد توجه الى المدينة المنورة لمقابلة الحج فلما جاء خبر هذه الفتنة لنامق باشا اهتم لذلك ثم توجه الى جدة وسكن الفتنة وقبض على بعض الناس الذين نسب لهم القتل والنهب ووضعهم فى السجن وأرسل الى الدولة العلية يخبرهم بما وقع فى هذه الفتنة وطلع الى مكة لاداء الحج فلما كان الثالث من أيام التشريق والناس بمنى جاء الخبر من جدة بأنه جاءهم مركب حربى للانكليز وصار يرمى بالمدافع المحشوة بالقنابل على جدة فخرج كثير من الناس من جدة هاربين بنسائهم وأولادهم وأموالهم ركبانا ومشاة فازعج الناس من ذلك ازعاجا شديدا فلما فرغ الناس من أداء مناسك الحج ونزلوا من منى عقد نامق باشا فى مكة مجلسا فى ديوان الحكومة أحضر فيه كثيرا من العلماء والتجار وأعيان الناس وأحضر كثيرا من تجار جدة الذين قدموا مكة لاداء الحج وكانوا حضروا وقوع الفتنة حين وقعت بجدة وأخبرهم بمجىء المركب الحربى الذى جاء من الانكليز وبضربه القنابل على جدة وبخروج كثير من الناس منها وقال لهم القصد المشاورة معكم فيما يحصل به تسكين هذا الامر فقال له كثير من الحاضرين ان الاسلام لله الحمد قوى وأهله كثيرون وذكروا له عدد قبائل الحجاز مثل هذيل وثقيف وحرب وغامد وزهران وعسير وانكم لو تعطون الناس رخصة ينفرون نفيرا عاما فيجتمع من ذلك الالوف بل الالكوك فيدفعون تعدى الانكليز ولا يرضون ان يقع عليهم هذا الذل فقال لهم نامق باشا هذا العدد الذى ذكرتموه من قبائل العرب صحيح بل

Marfat.com

يوجد مثله أضعافا مضاعفة لكن اذا اجتمعت هذه القبائل غاية ما يقدرون عليه انهم يصلون الى مكة وجدة وبعد ذلك يدفعون هذا المركب عن جدة فيحصل من الانكليز وغيرهم من النصارى تسلط على بقية مدائن الاسلام ويجتمعون على محاربة الدولة العلية وليس عندهؤلاء القبائل التى اجتمعت قدرة على الدفع عن بقية مدائن الاسلام لانه ليس عندهم مراكب يعبرون فيها ولا ذخائر ولا جبخانات ولا مدافع ولا شئ مما يحتاجون اليه وأيضا مراد نا دفع هذا الضرر الآن ولا يجتمع هؤلاء القبائل الا بعد مدة طويلة فلا بد من التدبير الآن فى دفع هذا الضرر بالسرعة فقال بعض التجار الحاضرين يأذن لنا أفندينا فى تغريق هذا المركب الحربى الذى جاء يرمى بالمدافع المشحونة بالقنبل على جدة فان كثيرا من أهل البحر الموجودين تحت أيدينا لهم معرفة وصناعة بتغريق المراكب يأتونها من تحت الماء ويغرقونها ببرامات يجعلونها فى المراكب فقال لهم ليس هذا صوابا فانكم اذا أغرقتم مركبا يأتيكم بعده عشرة مراكب واذا أغرقتم العشرة يأتيكم مائة وهكذا فيتسلسل الامر ولا يزول الضرر وأيضا ربما يتركون جدة ويتوجهون الى اضرار بقية مدائن الاسلام وانما الاحسن فى تدبير هذا الامر انا نتداركه باللطف وحسن السياسة بان نتوجه الى جدة أنا وكثير من أعيانكم ونجتمع بقبطان هذا المركب ونعقد معه أمرا يندفع به الضرر فاستحسنوا رأيه فتوجهوا الى جدة وأخذ معه رئيس العلماء الشيخ جمال شيخ عمر ومعه من العلماء الشيخ صديق كمال والشيخ ابراهيم الفطا والشيخ محمد جاد الله وشيخ السادة السيد محمد بن اسحق بن عقيل وتجار جدة الذين كانوا جاؤا للحج فلما وصلوا الى جدة صار اجتماعهم بالقبطان المذكور وعقدوا مجلسا صار القرار فيه على انه يصير تحقيق هذه القضية ويحصل الانتقام ممن وقع منه التعدى فى هذه الفتنة ويكون ذلك بعد رفع الامر الى الدولة العلية وانتظار الجواب منها بما تأمرون به ورضى الجميع بذلك وكتبوا به مضبطة وختموها بأختامهم فلما كان أواخر شهر محرم من سنة خمس وسبعين وصل الى جدة مأمورون من طرف الدولة ومعهم أناس من كبار الانكليز والفرنسيس وكان نامق باشا بجدة فعقدوا مجلسا معه واتفقوا على انهم يحضرون الناس المتهمين فى احداث هذه الفتنة ويقررونهم ويستنطقونهم كل واحد وحده حتى يقفوا على حقيقة الامر ويعرفوا الذين قتلوا الذين نهبوا والذين هيجوا فلما تم قرارهم على ذلك صاروا يعقدون مجالس لا يحضر فيها نامق باشا وانما يحضر هؤلاء المرخصون الذين جاؤا مرسلين من الدولة ومن الانكليز والفرنسيس وصاروا يقبضون على كل من صارت عليه تهمة ويحبسونه فى موضع وحده ثم يحضرون كل واحد منهم وحده ويسألونه ويستنطقونه بغاية التلطف والتعظيم والتبجيل ويحتالون عليهم بكل حيلة ويكتبون كل ما يقول فكان ملخص تلك الاستنطاقات ان أهل جدة الذين هاجوا فى الفتنة وحصل منهم القتل والنهب قالوا انما كان ذلك منا بأمر من التجار وقاضى جدة الشيخ عبد القادر شيخ والاعيان وسموا أناسا منهم وقال الحضارم أمرنا بذلك شيخ السادة السيد عبد الله باهارون وكبير الحضارم الشيخ سعيد العامودى وقال شيخ السادة وسعيد العامودى وقاضى جدة وبقية التجار والاعيان انما كان ذلك منا بأمر من عبد الله المحتسب وقال عبد الله المحتسب انما كان ذلك منى بأمر من ابراهيم أغا

Marfat.com

القائم مقام نامق باشا هذا ملخص استنطاقاتهم فانها تتضمن الاعتراف بما وقع والاعتراف بانهم تسببوا فى ذلك الا انهم أسندوا ذلك لسعيد العامودى وعبد الله المحتسب والقائم مقام نامق باشا وكان نامق باشا وهو بجدة يرسل اليهم سرا ويقول لهم الحذران تقروا بشئ من ذلك فانه يصير عليكم ضرر كثير فلم يمتثلوا ذلك بل أقروا بذلك وسببه ان المرخصين الذين حضروا من الدولة والانكليز والفرنسيس كانوا يتلطفون بهم ويعظمونهم ويحتالون عليهم بكل حيلة ويقولون لهم اخبروا بالواقع ولا يحصل لكم ضرر ويسألون كل واحد وحده فاذا نطق بشئ مخالف للواقع يقولون له ان فلانا وفلانا أخبرا بما هو كذا وكذا وذلك يخالف ما تقول ولا يزالون به حتى يطابق كلامه كلام غيره فلما انتهت الاسانيد كلها الى ابراهيم أغا القائم مقام نامق باشا أحضروه وسألوه فأنكر جميع ما نسبوه له وكذبهم ولم يقر بشئ فاحتالوا عليه بكل حيلة فلم يقر بشئ فحبسوه فى موضع وحده ثم حكموا عليه بالنفى مؤبدا ثم بحثوا أيضا عن الاشخاص الذين حصل منهم القتل والنهب فعرفوهم وحبسوهم ثم تشاوروا هؤلاء المرخصون المرسلون من الدولة العلية ومن الانكليز والفرنسيس فيما بينهم واتفقوا على انه يقتل عبد الله المحتسب وسعيد العامودى ونحو اثنى عشر نفسا من عوام الناس الذين وقع منهم القتل وانه ينفى من جدة شيخ السادة وقاضى جدة وبعض اتجار بعضهم مؤبدا وبعضهم الى مدة مؤقتة ويحبس كثير من الذين وقع منهم النهب بعد ان أحضروا كثيرا مما أخذوه وان ما بقى من الاموال المنهوبة يأخذون قيمته من الدولة العلية فلما تم قرار مجلسهم على ذلك كتبوا به مضبطة وختموها بأختامهم وأعطوها النامق باشا وطلبوا منه تنفيذ ذلك على ما جاؤه به من الامر من الدولة فانهم جاؤه بأوامر فيها الامر له بتنفيذ ما يتفقون عليه فنفذه فأخرجوا عبد الله المحتسب وسعيد العامودى من الحبس وقتلوهما فى سوق جدة على رؤس الاشهاد وقتلوا الاثنى عشر الذين من عوام الناس خارج جدة وكان ذلك اليوم يوما مهولا فى جدة اشتد فيه الكرب على جميع المسلمين ثم نفوا من حكموا عليه بالنفى فمنهم من قضى السنين التى أقتوها له ورجع الى جدة ومنهم من مات ولم يرجع اليها فمن الذين رجعوا الشيخ عبد القادر شيخ قاضى جدة والشيخ عمر بادرب والشيخ سعيد بغلف ومن الذين لم يرجعوا وتوفوا وهم منفيون السيد عبد الله باهارون والشيخ عبد الغفار والشيخ يوسف باناجه رحمهم الله تعالى وقبضوا من الدولة قيمة بقية الاموال المنهوبة وكان شيأ كثيرا هذا ملخص تلك الفتنة باختصار ولا حول ولا قوة الا بالله فان هذه القضية كانت من أعظم المصائب على أهل الاسلام وكان قدوم سيدنا الشريف عبد الله المتولى امارة مكة بعد تمام هذه الامور كلها وكان تأخره بدار السلطنة الى هذه المدة لاجل أن لا ينالوه شئ من الدخول فى هذه القضية ولا يمكنه المعارضة لما يتفقون عليه ولما وصل الى جدة كان هؤلاء المرخصون الذين حضروا تحقيق هذه القضية من الدولة والانكليز والفرنسيس موجودين بجدة لم يسافروا فحضروا عنده يوم وصوله جدة للسلام عليه وقالوا له صرنا ممنونين بقدومك الى جدة قبل ان نسافر لانا نريد الوصول الى مكة للتفرج عليها وخشينا أن يمنعنا أهل مكة من دخولها ولما حضرت أنت تحقق عندنا أن نتمكن من ذلك ولا يستطيع أحد أن يمنعنا لانك أنت الامير المطاع النافذ الامر قال انهم لما

Marfat.com

طلبوا منى ذلك تحيرت ولا يقبلون منى فى الجواب انى أقول لهم ان ذلك ممنوع فى شرعنا ولا يرضى المسلمون بذلك فألهمنى الله لهم جوابا عقليا اقناعيا فقلت لهم أنتم رأيتم صورة مكة فى الخرائط والجغرافيات ليس فيها بساتين ولا أنهار ولا شئ من الزخارف وانما هى واد غير ذى زرع بين الجبال فلو أتيتم اليها ماتكسبون شيأ زائدا عما علمتموه من صورتها التى رأيتموها فى الخرائط والجغرافيات فأرى ان وصولكم اليها تعب لكم بلا فائدة فقنعوا بهذا الجواب وأعرضوا عن طلب الوصول اليها وتوجهوا الى دار السلطنة وكان سيدنا الشريف عبد الله باشا المقدم أميرا على مكة معه معاون من الدولة يسمى زكى باشا فى مرتبة فريق وفى سنة ست وسبعين غزا غزوة الى الشرق لقمع بعض المخالفين وعاد منصورا مظفرا وكان ذلك فى مدة نامق باشا قبل عزله ثم عزل نامق بلباشا فى آخر هذه السنة وتولى بدله على باشا الكاهيلى وفى هذه السنة ولد لسيدنا الشريف عبد الله ابنه الشريف على

﴿ذكر زيارة سعيد باشا والى مصر المدينة سنة ١٢٧٧﴾

وفى سنة سبع وسبعين توجه سيدنا الشريف عبد الله الى المدينة لمقابلة سعيد باشا والى مصر ابن محمد على باشا حين جاء للزيارة ثم لما رجع الى مصر توجه معه الى مصر ورجع الى مكة فى شهر شوال من هذه السنة

﴿ذكر وفاة السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧ وتولية أخيه مولانا السلطان عبد العزيز﴾

وفى آخر هذه السنة كانت وفاة مولانا السلطان عبد المجيد ابن مولانا السلطان محمود وكانت وفاته لسبعة عشر من ذى الحجة من سنة سبع وسبعين ومائتين وألف وعمره أربعون سنة ومدة سلطنته اثنتان وعشرون سنة وستة أشهر وأقيم فى السلطنة بعده أخوه مولانا السلطان عبد العزيز وجاء الى مصر سنة تسع وسبعين بعد ولاية اسمعيل باشا وفى سنة ثمان وسبعين عزل على باشا الكاهيلى عن ولاية جدة ومشيخة الحرم المكى وتولى بدله عزت حقى باشا

﴿ذكر وفاة سعيد باشا والى مصر سنة ١٢٧٩ وتولية ابن أخيه اسمعيل بن ابراهيم باشا﴾

وفى سنة تسع وسبعين توفى سعيد باشا والى مصر وأقيم بعده اسمعيل باشا ابن ابراهيم باشا ابن محمد على باشا ولما تولى عزت حقى باشا ولاية جدة سنة ثمان وسبعين وصل الى مكة فى شهر رجب من السنة المذكورة واستمر الى سنة احدى وثمانين فعزل وتولى بدله محمد وجيهى باشا وجعل له مشيخة الحرمين مكة والمدينة ولم تقع لغيره وفى هذه السنة ولد لسيدنا الشريف عبد الله ابنه الشريف محمد وأحضرنى فى التسمية فسميته

﴿ذكر مسير سيدنا الشريف عبد الله لقتال عسير سنة ١٢٨١﴾

وفى هذه السنة أيضا كان مسير سيدنا الشريف عبد الله لقتال عسير وأميرهم محمد بن عائض لانهم تجاوزوا الحدود واستولوا على بعض محاكم الدولة وصدر الامر من الدولة العلية لاسمعيل باشا والى مصر بأن يرسل عساكر من مصر لاعانة مولانا الشريف عبد الله على قتالهم فامتثل الامر وأرسل عساكر كثيرة ونزلوا على القنفذة وتوجه سيدنا الشريف عبد الله بمن معه من العساكر التى فى مكة على طريق الليث ثم وصل الى القنفذة وجعل العرضى فى ناحية المخواة والاحسبة وأرسل اليه عسير

Marfat.com

وأميرهم محمد بن عائض يطلبون الصلح فامتنع وترددت الرسل بينه وبينهم فى ذلك وبينما هم كذلك اذ جاءته مكاتيب من اسمعيل باشا والى مصر يطلب استرجاع عساكره بالسرعة ولم يمهل فى تأخيرها وتكررت منه تلك المكاتيب فلما رأى الامر كذلك عقد الصلح مع عسير وأميرهم واشترط عليهم ان لا يتجاوزوا محاكمهم فقبلوا ذلك وأرسل العساكر المصرية الى مصر ورجع الى الطائف من طريق الحجاز بعد ان أقام مدة فى بلاد غامد

﴿ذكر وفاة الشريف سلطان ابن سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٨٣﴾

وفى آخر شهر ذى الحجة من سنة ثلاث وثمانين توفى بمكة الشريف سلطان ابن سيدنا الشريف محمد ابن عون وعمره نحو أربع وعشرين سنة وخلف بنتا

﴿ذكر وفاة محمد وجيهى باشا وتولية معمر باشا سنة ١٢٨٤﴾

وفى سنة أربع وثمانين توفى بالطائف وجيهى باشا والى جدة وشيخ الحرمين فى ربيع الثانى وتولى بعده معمر باشا ولم يجعل له مشيخة حرم المدينة كما كانت لوجيهى باشا بل ولاية جدة ومشيخة حرم مكة فقط ولما توفى وجيهى باشا دفن فى قبة الحبر سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما بجانب قبر الحبر رضى الله عنه ولما توفى أقام سيدنا الشريف عبد الله عرت أفندى المحاسبجى مقامه الى ان وصل معمر باشا وكان وصوله فى شهر شوال من السنة المذكورة وفى سنة خمس وثمانين غزا سيدنا الشريف عبد الله ناحية الشرق ووصل الى رنية لتأديب بعض القبائل ورجع منصورا مظفرا

﴿ذكر ابتداء حفر خليج السويس سنة ١٢٨٦﴾

وفى سنة ست وثمانين كان ابتداء حفر خليج السويس ليتصل بحر الروم ببحر القلزم وكان تمام ذلك سنة احدى وتسعين وكان القائم بذلك دولة الفرنسيس والانكليز واسمعيل باشا والى مصر وبعد تمامه جعلوا على المراكب التى تمر منه عوائد معلومة على قدر ما فيها من الحمل وهذا الذى حفروه حتى اتصل البحران كان هرون الرشيد أراد ان يفعله ليتهيأ له غزو الروم فمنعه يحيى بن خالد البرمكى وقال له ان فعلته تخطف الافرنج المسلمين من المسجد الحرام فامتثل كلامه وترك ذلك والآن بعد ان فعلوه يخشى على الثغور التى على البحر فى جزيرة العرب منهم فنسأل الله الحفظ وفى مدة معمر باشا كان ترتيب مجالس الادارة ومجلس التمييز بمكة والمدينة وجدة والطائف وذلك سنة ست وثمانين

﴿ذكر وفاة سيدنا الشريف على باشا ابن سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٨٧﴾

وفى سنة سبع وثمانين كانت وفاة سيدنا الشريف على باشا ابن سيدنا الشريف محمد بن عون بدار السلطنة لانه توجه الى دار السلطنة سنة ثمان وسبعين وأعطى رتبة لوزراه وصار من أعضاء مجلس شورى الدولة ورجع الى مكة سنة خمس وثمانين ومكث شهورا ثم رجع الى دار السلطنة وتوفى بها سنة سبع وثمانين بعد ان مرض مدة وعمره نحو ثمان وثلاثين سنة وخلف ابنيه الشريف حسينا والشريف ناصرا وأربعا من الاناث وتقدم ان ولادة الشريف حسين بن الشريف على كانت سنة سبعين واما الشريف ناصر أخوه فولادته كانت سنة تسع وسبعين بدار السلطنة أيضا ثم أرسله أبوه الى مكة

Marfat.com

﴿ذكر عزل معمر باشا وتولية خورشيد باشا سنة ١٢٨٧﴾

وفى سنة سبع وثمانين عزل معمر باشا من ولاية جدة ومشيخة الحرم المكى وتولى بدله خورشيد باشا ووصل الى مكة فى شهر شوال من السنة المذكورة

﴿ذكر فتنة حوا سنة ١٢٨٨﴾

وفى سنة ثمان وثمانين فى مدة خورشيد باشا وقعت فتنة بمكة تسمى فتنة حوا كانت بين الاهالى والعسكر كانت فى شهر صفر من السنة المذكورة كان سببها هذا الشخص المسمى حوا تضارب مع بعض العسكر فى سوق المعلى فثار لذلك أهل السوق واقتتلوا مع العسكر ثم انتشرت الفتنة فى أطراف البلد من غير ان يعلموا السبب فيها وقتل بعض العسكر وعزلت الاسواق فركب سيدنا الشريف عبد الله بنفسه ومعه بعض اتباعه وخرج الى السوق وأطراف البلد وسكن الفتنة ثم قبضوا على كثير من عوام الناس الذين كانت منهم تلك الفتنة وحبسوهم ثم قرروهم بالاستنطاق وعقدوا لذلك مجالس حضرها مولانا الشريف وخورشيد باشا والقاضى والمفتى وكثير من العلماء وحكموا على كل من ثبت عليه شئ بمقتضاه وحكموا على بعضهم بالنفى سنين مؤقتة واطمأنت الناس وزالت الفتنة

﴿ذكر استيلاء الدولة العلية على بلاد عسير سنة ١٢٨٨﴾

وفى أول سنة ثمان وثمانين أيضا كان تمام الاستيلاء على بلاد عسير وأصل تلك الفتنة ان محمد بن عائض أمير عسير طغا وبغى ونقض العهود والصلح الذى عقده معه سيدنا الشريف عبد الله سنة احدى وثمانين كما تقدم واستولى على كثير من المحاكم التى كانت تحت حكم الدولة كبلاد بنى شهر وغامد وزهران ثم سار بجيش عظيم سنة ست وثمانين الى الحديدة والمخا وفعل أشياء يطول الكلام بذكرها ثم أصاب جيوشه مرض ووباء فانهزم فجهزت الدولة سنة سبع وثمانين الفريق رديف باشا ومعه عساكر كثيرة فتوجه من جدة الى القنفذة على طريق البحر فى شهر ذى القعدة وجعل العساكر بالقرب من محائل وحشد عسير اجنوده عند العقبة فتركها وصعد من عقبة أخرى وملك الدمراة من بلادهم ونزل عليهم من خلفهم وقاتلهم وانتصر عليهم وقبض على محمد بن عائض وكثير من امرائهم وقتلهم وبعث بعضهم الى دار السلطنة

﴿ذكر وفاة الشريف شرف ابن سيدنا الشريف عبد الله سنة ١٢٨٨﴾

وفى سنة ثمان وثمانين فى رمضان توفى الشريف شرف ابن سيدنا الشريف عبد الله بالطائف وكان قد قرأ كثيرا من العلوم ونجب فيها فحزن عليه حزنا كثيرا رحمه الله تعالى وعمره نحو اثنتين وعشرين سنة

﴿ذكر عزل خورشيد باشا وتولية قاسم باشا الفريق سنة ١٢٨٨﴾

وعزل خورشيد باشا فى شوال سنة ثمان وثمانين وتولى بدله الفريق قاسم باشا وكان أولا محافظا على المدينة ثم صار محافظا لجدة فاقام مقام خورشيد باشا فى جدة ثم وجهت له الولاية بعد عزل خورشيد باشا مع بقائه فريقا ولم يعط رتبة الوزارة وجعل اقامته بجدة وأنزل معه الظرينة والكتبة ومكث سنة

﴿ذكر عزل قاسم باشا وتولية محمد رشيد باشا الاكز سنة ١٢٨٩﴾

ثم عزل فى شوال سنة تسع وثمانين وتولى بعده محمد رشيد باشا ويلقب الاكز وفى سنة تسع وثمانين كان

Marfat.com

استيلاء عساكر الدولة الذين فى اليمن على مدينة صنعاء واستمر محمد رشيد باشا الى سنة احدى وتسعين

﴿عزل محمد رشيد باشا الاكزو وتولية محمد رشدى باشا الشروانى سنة ١٢٩١﴾

فعزل وولى بعده محمد رشدى باشا الشروانى الداغستانى وكان عالما متفننا لانه كان فى سلك العلمية وسبب انتقاله الى الملكية انه طلب من شيخ الاسلام رتبة قضاء فامتنع وكان الشروانى صديقا للصدر الاعظم فؤاد باشا فاعطاه رتبة الوزارة وأدخله فى سلك الملكية وترقى الى ان ولى الصدارة بعد عالى باشا ومحمد ندىم باشا ثم عزل من الصدارة وأعطى ولاية الحجاز فقدم فى شهر رجب من سنة احدى وتسعين وتوجه الى الطائف

﴿ذكر وفاة محمد رشدى باشا الشروانى وتولية تقى الدين باشا الحلبى سنة ١٢٩١﴾

وتوفى فى أواخر شعبان بالطائف فكانت مدته أقل من شهرين ودفن فى قبة الحبر رضى الله عنه فى قبر وجيهى باشا وتولى بعده تقى الدين باشا الحلبى وكان مفتيا فى حلب كابيه من قبله ثم وقعت فتنة فى حلب اتهم بالتسبب لها فوقع بينه وبين أهل حلب تنافر فعزل من الفتوى وتوجه الى دار السلطنة ودخل فى سلك الملكية وأعطى رتبة الوزارة وترقى وولى ولايات منها بغداد وليها سنة واحدة بعد نامق باشا ثم عزل من بغداد وجاء الى دار السلطنة ثم أعطى ولاية الحجاز سنة احدى وتسعين بعد وفاة الشروانى فقدم فى ذى القعدة من السنة المذكورة وفى سنة احدى وتسعين ولد للشريف عون باشا مولود سماه محمدا عبد العزيز واستمر تقى الدين باشا الى سنة أربع وتسعين

﴿ذكر خلع السلطان عبد العزيز سنة ١٢٩٣ وتولية السلطان مراد خان﴾

وفى سنة ثلاث وتسعين خلع السلطان عبد العزيز وأقيم فى السلطنة السلطان مراد ابن السلطان عبد المجيد وكان ذلك فى السابع من جمادى الاولى من السنة المذكورة ثم توفى السلطان عبد العزيز بعد خمسة أيام من خلعه ثم خلع السلطان مراد فى الحادى عشر من شعبان من السنة المذكورة وكانت مدته ثلاثة أشهر وثلاثة أيام وأقيم فى السلطنة أخوه السلطان عبد الحميد ابن السلطان عبد المجيد بن محمود وفى مدته كان الحرب بين الدولة العلية والروسية

﴿ذكر ابتداء تعليم أهالى مكة الحركات العسكرية سنة ١٢٩٤﴾

فاتحسن سيدنا الشريف عبد الله ان أهل مكة يتعلمون حركات العساكر النظامية وكيفية رميهم بالبندق فصدر الامر منه بذلك لاجل ارهاب الروسية واظهارا الاستعداد لهم فامتثل الناس ذلك واحضروا لهم البنادق وصاروا يعلمهم بعض العساكر النظامية الموجودة بمكة فتعلم كثير من الناس فى أقرب زمن وكان ذلك فى أول سنة أربع وتسعين واستمر التعليم نحو أربعة أشهر ثم تركوا ذلك

﴿ذكر وفاة سيدنا المرحوم المبرور سيدنا الشريف عبد الله فى ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٤﴾

وفى هذه السنة توفى سيدنا الشريف عبد الله ابن المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون بالطائف فى الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة رحمه الله تعالى ودفن فى قبة الحبر رضى الله عنه قريبا من قبر الحبر وكان مريضا بعرق النسا أصابه من سنة تسعين وعولج بعلاجات كثيرة وشفى منه لكن لم يحصل له تمام الشفاء وبقيت آثاره معه بحيث لا يستطيع الركوب على الخيل ولا يركب الا فى

Marfat.com

العربة ولا يستطيع المشى الا قليلا بشئ يعتمد عليه فى يده وما انقطع فى جميع المدة عن جلوسه فى الديوان ولا عن مقابلته للناس ولا عن سماع الدعاوى وفصل الاحكام وفى هذه السنة طرأ عليه داء الاستسقاء وتقوى عليه من شهر جمادى الاولى الى ان توفى رحمه الله تعالى سنة أربع وتسعين وعمره نحو ست وخمسين سنة ومدة امارته نحو تسع عشرة سنة وخلف اثنين من الذكور عليا ومحمدا وأربعا من الاناث وبعد وفاته بايام أعطى ابنه الشريف على رتبة باشا وكذا الشريف الحسين بن الشريف على باشا وجاء الامر من الدولة بذلك ولما توفى سيدنا الشريف عبد الله أقام تقى الدين باشا أخاه الشريف عونا باشا وكيلا قائما مقام الامارة وكان أخوه الاكبر منه الشريف حسين باشا بدار السلطنة

﴿ذكر توجيه امارة مكة لسيدنا الشريف الحسين وقدومه فى شعبان سنة ١٢٩٤﴾

فوجهت اليه الدولة امارة مكة فقدم فى شعبان من السنة المذكورة وتوجه الشريف عون الى دار السلطنة فى شوال من السنة المذكورة فاعطى رتبة الوزارة وجعل من أعضاء شورى الدولة

﴿ذكر عزل تقى الدين باشا وتولية حالت باشا سنة ١٢٩٤ ووفاته بجدة سنة ١٢٩٦ وتولية ناشد باشا سنة ١٢٩٦﴾

وفى شهر ذى القعدة من سنة أربع وتسعين عزل تقى الدين باشا من ولاية الحجاز وولى بعده حالت باشا واستمر الى جمادى الآخرة سنة ست وتسعين فتوفى بجدة فى شهر جمادى الآخرة وولى بعده ناشد باشا ووصل الى مكة فى شعبان من السنة المذكورة وكان سيدنا الشريف الحسين حين وصوله غازيا ناحية تربة ثم وصل آخر شعبان منصورا مظفرا واستمر سيدنا الشريف الحسين فى امارة مكة الى سنة سبع وتسعين وفيها توجه الى جدة فى أوائل ربيع الثانى فعند دخول جدة وهو سائر فى موكب حافل جاءه رجل أفغانى وقصده وهو راكب كانه يريد تقبيل يده

﴿ذكر طعن سيدنا الشريف الحسين ووفاته بجدة ونقله الى مكة سنة ١٢٩٧﴾

فطعنه بكين فى أسفل خاصرته فاشتد عليه الالم فنزل عن جواده وكان قد قرب من الدار التى يريد النزول بها وهى دار عمر نصيف فتعاضده بعض خدمه وأدخلوه الدار فلما علموا انه مطعون طلبوا ذلك الافغانى حتى وجدوه بين الناس فقبضوا عليه ثم توفى سيدنا الشريف الحسين بعد يومين ونقلوه الى مكة ودفنوه بها فى قبر والده فى قبة السيدة آمنة والدة النبى صلى الله عليه وسلم رحمه الله تعالى وعمره نحو اثنتين وأربعين سنة وشهور وخلف ثلاث بنات ولم يخلف ذكرا ثم ان ذلك الافغانى الذى طعنه قرر عن سبب قتله وعذب بأنواع العذاب فلم يقر بشئ ولم يقر بأحد أغراه على ذلك وقتل عقب ذلك

﴿ذكر الامارة الثالثة لسيدنا الشريف عبد المطلب سنة ١٢٩٧﴾

ولما وصل الخبر الى دار السلطنة وكان الشريف عبد المطلب بدار السلطنة وجهت اليه امارة مكة فتوجه من دار السلطنة فلما وصل الى ينبع توجه للمدينة المنورة وأقام فيها أياما ثم رجع الى ينبع وتوجه الى جدة ثم الى مكة ودخلها فى الحادى عشر من جمادى الثانية من السنة المذكورة والى جدة اذ ذاك ناشد باشا ثم وقع بينه وبينه اختلاف وتنافر لاسباب اقتضت ذلك وذلك ان

Marfat.com

الشريف عبد المطلب كان فى هذا الوقت طعن فى السن وكبر فصار كثير من اتباعه المباشرين للمصالح يحسنون له فعل بعض الاشياء فيوافقهم على مايقولونه ويأمر بها وينسب الناس اليهم انهم يأخذون من الناس رشوة فى مقابلة تلك المصالح فكثر بسبب ذلك القيل والقال ووقع التنافر بينه وبين ناشد باشا فمن تلك الاشياء التى أوجبت التنافر انهم أخبروه باشخاص انهم يقع منهم كلام غير لائق فغضب فاحضر ثلاثة منهم وهم عبد الله بن قويحص ومحمد تركى ومساعد الهابط وكان احضارهم ليلا فامر بضربهم فضربوا ضربا كثيرا ثم بعد أيام مات من ذلك الضرب عبد الله ابن قويحص ومحمد تركى وشفى مساعد الهابط فكثر كلام الناس فى هذه القضية ومن ذلك انه رأى دارا تجاه داره التى فى القرارة فى مدة غيبته بناها الشريف مهدى بن أبى طالب الحمودى وكانت عالية مشرفة فقال ان هذه الدار تكشف على دارى وفى بقائها ضرر كثير لا أتحمله فامر بهدمها بعد ان أحضر مشرفين أشرفوا عليها ووافقوه على ان فى بقائها ضررا وأحضر أولاد الشريف مهدى وقال لهم أدفع لكم أربعة آلاف ريال فى مقابلتها وكتب فى ذلك حجة عند القاضى ببيعهم اياها له فكانوا يقولون انهم مكرهون فى ذلك وبعد هدمها كثر كلام الناس فى ذلك ومن أسباب التنافر بينه وبين ناشد باشا أيضا وكثرة كلام الناس انه كتب تقريرا للشريف دخيل الله العواجى فى دلالات الحلقة التى يباع فيها الفواكه والخضر فنزع دخيل الله أهلها الذين كانوا يباشرون الدلالات فيها وأخذ منه تلك الدلالات بمبالغ كثيرة وفعل مثل ذلك فى دلالات الغنم والحطب والحشيش وقرر فيها أشخاصا من الاشراف وكذلك فعل مثل ذلك فى خراجات جمال بعض بيوت مشايخ الجاوى فكثر كلام الناس فى ذلك كله وحصل أيضا اختلال فى الطرق وعدا كثير من الاعراب فى طريق الطائف وجدة والمدينة

﴿ذكر عزل ناشد باشا وتولية صفوت باشا سنة ١٢٩٧﴾

ثم ان الدولة عزلت ناشدا باشا ووجهت الولاية لصفوت باشا فوصل الى مكة فى أوائل شهر ذى الحجة من السنة المذكورة أعنى سنة سبع وتسعين وتوجه ناشد باشا الى دار السلطنة بعد ان حج واستمر صفوت باشا الى سنة ثمان وتسعين وكان الاتفاق بينه وبين الشريف عبد المطلب نحو شهر ثم وقع الاختلاف بينهما أكثر مما كان مع ناشد باشا للاسباب المتقدمة وأسباب غيرها ومعارضات فى بعض القضايا واتسع الامر بينهما

﴿ذكر عزل صفوت باشا وتولية أحمد عزت باشا سنة ١٢٩٨﴾

وعند تمام شهر الحجة من سنة ثمان وتسعين عزل صفوت باشا وتولى بدله أحمد عزت باشا الارزنجانى التى كانت ولايته سابقا فى سنة تسع وستين فى مدة الشريف عبد المطلب فى الولاية التى قبل هذه وقبل وصول أحمد عزت باشا وصل الى جدة الفريق عثمان باشا قندانا على العساكر وقائما مقام أحمد عزت باشا الى قدومه وتوجه صفوت باشا الى دار السلطنة فى أوائل سنة تسع وتسعين وقدم أحمد عزت باشا فى المحرم من السنة المذكورة واجتمع بصفوت باشا فى جدة قبل توجهه وكان أحمد عزت باشا المذكور قد طعن فى السن وبالغ نحو التسعين الا انه قوى البنية وكان بين ولايته هذه

Marfat.com

وولايته الاولى نحو ثلاثين سنة وكان عثمان باشا فقد ان العساكر بيا شر كثيرا من الاحكام ويعارض الشريف عبد المطلب فى كثير منها

﴿ذكر عزل أحمد عزت باشا وتوجيه الولاية لعثمان باشا سنة ١٢٩٩﴾

واستمر الحال على الاختلاف الى عشرين من شعبان من السنة المذكورة أعنى سنة تسع وتسعين فجاء الامر فى التلغراف بعزل أحمد عزت باشا وولاية عثمان باشا القمندان بدله وهو فى رتبة فريق كما كان فتوجه أحمد عزت باشا الى دار السلطنة فى رمضان من السنة المذكورة وبقى عثمان باشا واليا وكان لما توجه الى الطائف فى شعبان صحب معه مدافع كثيرة وجبخانات وكثر خوض الناس فى ذلك وصاروا يقولون انه يريد القبض على الشريف عبد المطلب ويريد ولاية الشريف عبد الله باشا ابن المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون امارة الحجاز

﴿ذكر كيفية خلع الشريف عبد المطلب من الامارة وتوجيهها للشريف عبد الله باشا فى ٢٨ من شوال سنة ١٢٩٩﴾

فلما كان ليلة الثامن والعشرين من شهر شوال من السنة المذكورة أخرج بعد نصف الليل كثيرا من العساكر الى المشاة ومعهم مدافع وبعض من الاشراف ذوى عون وعمر باشا رئيس العساكر وطلعوا فى الجبال التى فى المشاة المحيطة بالدار التى فيها الشريف عبد المطلب وأطلعوا معهم المدافع ورتبوا ذلك كله بالليل ولم يشعر أحد بهم فلما طلع النهار أرسلوا للشريف عبد المطلب وأخبروه بأنك معزول ومطلوب حضورك لدار السلطنة وانه وردا لينا تلغراف بذلك وبولاية الامارة للشريف عبد الله باشا وأرسلوا له صورة التلغراف الذى قالوا انه ورد اليهم وطلبوه بقلة الى أن يقضى أشغاله وينظر ورأى العساكر قد ملأت الجبال وأحاطت بداره فلم يعطوه القلة التى طلبها وبعد ساعة خرج من داره وركب العربة وأحاطت به العساكر الى أن أوصلوه القشلة التى فيها العساكر بالطائف وهيؤا له فيها موضعا فنزل به ووضعوا العساكر للتحفظ عليه محيطة بالموضع الذى نزل به ثم أطلقوا منادى بالطائف بولاية الامارة للشريف عبد الله باشا استقلالا وأرسلوا الى مكة وفعلوا مثل ذلك فاختلفت آراء الناس فبعضهم يقول انما جعلوا الامارة استقلالا للشريف عبد الله باشا لاجل تسكين العربان وأمن الطرق لانهم لو لم يفعلوا كذلك لم يحصل اطمئنان للناس ولو قالوا انه وكيل ما حصل الاطمئنان ولا تصدق القبائل والعربان وتطمئن الا اذا كان الامر كذلك وفعل عثمان باشا كذلك استصحابا منه وأظهر انه انما فعله بأمر من الدولة وبعض الناس يقول بل جاء الامر تحقيقا من الدولة بوضع الشريف عبد الله استقلالا وأمنت الطرق واطمأنت الناس وأقبلت القبائل عليه طبق العوائد الجارية ثم نزل الشريف عبد الله الى مكة فى النصف من ذى القعدة وكذلك الوالى عثمان باشا وبقى الشريف عبد المطلب عنده بعض العسكر للمحافظة وبعد الحج أوصلوه الى مكة فى داره عند أهله وعلى الدار عسكر للمحافظة

Marfat.com

﴿ذكر ولاية سيدنا الشريف عون الرفيق باشا سنة ١٢٩٩﴾

ثم فى أواخر شهر ذى القعدة جاءت الاخبار بالتلغراف من دار السلطنة بأن الدولة العلية وجهت امارة الحجاز لسيدنا الشريف عون باشا وكان مقيما بدار السلطنة كما تقدم وان الشريف عبد الله باشا وكيل عنه الى قدومه فامتثل الشريف عبد الله ذلك وأخذ يهيئ الاسباب اللازمة لقدوم أخيه سيدنا الشريف عون الرفيق باشا وبعث لمقابلته من جدة أولاد أخيه الشريف حسين باشا ابن المرحوم الشريف على باشا والشريف على باشا ابن المرحوم سيدنا الشريف عبد الله باشا وبقى الناس فى انتظار قدومه الى يوم الثامن من ذى الحجة وكان كثير من الناس توجهوا الى جدة لمقابلته وبقية الناس صعدوا الى عرفة لاداء فريضة الحج وصعد أيضا الى عرفة الشريف عبد الله باشا فلما كان يوم عرفة وهو التاسع من ذى الحجة وصل سيدنا الشريف عون باشا الى جدة وكان يمكنه ادراك الوقوف بعرفة لو توجه من جدة مسرعا لكن كان معه شيخ الحرم النبوى وبعض من رجال الدولة ويشق عليهم التوجه الى عرفة بسرعة السير فرعاية لهم بقى معهم بجدة ووفات الجميع الحج ووصل الى مكة يوم النحر واستقبله بمكة أخوه الشريف عبد الله باشا ثم صعدوا الى منى جميعا عصر يوم النحر وقرئ فرمان ولايته الذى قدم به معه ثانى يوم النحر على مثل العادة التى جرت فى كل سنة فانه فى كل سنة فى مثل ذلك اليوم يقرأ فرمان التأييد لامير مكة فجرى الامر على مثل العادة الجارية وأقاموا بمنى الى انقضاء أيام منى ثم رجعوا الى مكة وحصل للناس غاية الامن والفرح والسرور ثم توجهت الحجوج والقوافل على طبق العادة الجارية كل سنة

﴿ذكر فتنة عرابى بمصر سنة ١٢٩٨﴾

ولنذكر على سبيل الاستطراد الفتنة العظمى التى وقعت بمصر هذه السنة تتميما للفائدة وتسمى فتنة عرابى وكان انتهاؤها فى شوال من هذه السنة أعنى سنة تسع وتسعين وكان ابتداؤها فى سنة ثمان وتسعين لكن الاصل الذى نشأت بسببه وتأسست عليه كان قبل ذلك وذلك ان الاصل الاصيل كان من مدة اسمعيل باشا لانه استدان ديونا كثيرة من الانكليز والفرنسيس وصار التراضى بينه وبينهم على انهم يجعلون أناسا منهم يباشرون المتحصلات من أموال مصر ويضبطونها ويجعلون قسطا منها لمقابلة ديونهم فعينوا أشخاصا من الفريقين لمباشرة ذلك سنة خمس وتسعين ثم ان اسمعيل باشا رأى منهم انهم صاروا يتداخلون فى أكثر الامور ويريدون انه لا يفعل شيأ الا باطلاعهم ومعرفتهم فخاف من اتساع الامر وسلب الملك منه فاراد أن يجعل له عصبية من أهالى مصر وان يشكل منهم مجالس ويكون أعضاؤها من العلماء ووجوه الاهالى والعمد من مشايخ البلدان فشرع فى ذلك ليكون الامر بيدهم صورة وانه لا يفعل شيأ الا بمشورتهم ليدفع بذلك تغلب الانكليز والفرنسيس وتسلطهم فقطنوا لذلك فسعوا فى خلعه واقامة ولده محمد توفيق باشا بدله فما زالوا يجتهدون فى ذلك حتى تم لهم

Marfat.com

﴿ذكر عزل اسمعيل باشا واقامة ولده محمد توفيق باشا واليا على مصر سنة ١٢٩٦﴾

فخلعوه بأمر من السلطنة السنية وأقاموا ولده توفيقا باشا بدله ونفوه وعائلته الى نابولى من بلاد ايطاليا كل ذلك كان سنة ست وتسعين ثم ان الدولة العلية أرادت ان تنقص توفيقا باشا بعض التميزات التى كانت لوالده اسمعيل باشا وتجدد فى الفرمان الذى تحرر له شروطا فامتنعت دولة الانكليز والفرنسيس من تنقيص شئ واجتهدت فى ان الدولة تحرر له فرمان الولاية على مثل ما كان لابيه ويكون عليه من الخراج مثل ما كان على أبيه ولم تزل الدولتان المذكورتان تجتهدان مع الدولة فى ذلك الى ان استخرجتا له الفرمان على مثل ما كان لابيه وجعل رئيس الوزارة رياض باشا وكان رئيسا على العساكر أحمد عرابى بيك ثم ترقى وصار أحمد عرابى باشا فاتفق مع كثير من رؤساء العساكر على عزل رياض باشا فى النصف من شوال سنة سبع وتسعين ولم يزل الامر فى اتساع الى ابتداء شهر جمادى الثانية من سنة تسع وتسعين فحضر فى مينا الاسكندرية كثير من الوابورات الحربية التى للانكليز والفرنسيس ووابورات لغيرهم أيضا لاعانة توفيق باشا ومنع عرابى باشا ومن معه من التغلب ومن التجهيزات التى شرع فيها وبقى الامر كذلك حتى انتشبت الحرب بين عرابى وعساكر الانكليز وانتهت بدخول أولئك العساكر مصر وعقاب عرابى وبعض من معه بعقوبات مختلفة الانواع ومن الحوادث الغريبة التى وقعت سنة تسع وتسعين انه ظهر رجل ببلاد السودان التى هى فى حكم صاحب مصر يقال له محمد أحمد اشتهر عند كثير من الناس انه المهدى وتبعه خلق كثير ووقع بينه وبين العساكر المصرية التى فى تلك الاطراف قتال ووقائع كثيرة قتل فيها خلق كثير وتملك من تلك البلاد كردفان ومواضع أخر وحاصر سنارا مدة ثم انهزم عنها وبقيت العساكر المصرية مجتمعة فى الخرطوم وبعث اليهم توفيق باشا صاحب مصر امدادات كثيرة من العساكر وغيرها من آلات القتال ومعهم كثير من الانكليز الذين لهم دراية بالحرب وانقضت سنة تسع وتسعين ودخلت سنة ثلاثمائة بعد الالف ومضى منها شهور ولم ينفصل الامر بينهم وبينه وفى شهر ربيع الاول من سنة ثلثمائة توجه الشريف عبد الله باشا الى دار السلطنة ومعه ابن أخيه الشريف ناصر ابن المرحوم الشريف على باشا فلما وصلا الى دار السلطنة قوبلا بالعز والاكرام وأعطيت رتبة الوزارة للشريف عبد الله باشا وجعل من أعضاء مجلس شورى الدولة وأعطى للشريف ناصر رتبة باشا وأعطى الشريف محمد ابن المرحوم الشريف عبد الله باشا أيضا مثله رتبة باشا وجاء البشرى بذلك وقبل ذلك بأيام جاءت البشرى بترقية رتبة الباشوية للشريف حسين باشا ابن الشريف على باشا والشريف على ابن الشريف عبد الله وصارا فى مثل الرتبة التى كان فيها الشريف عبد الله وفى شهر رمضان من هذه السنة أعنى سنة ثلثمائة وألف كانت فتنة فى أطراف مكة بخروج بعض العرب من قبائل زبيد وبشر ومعبد وسليم خرجوا فى طريق جدة وصاروا ينهبون الحمل الذى يمر بهم وهجم جماعة منهم على جدة فى ليلة العاشر من رمضان وحصل من ذلك اضطراب كثير ثم هربوا وكان سيدنا الشريف عون بالطائف فنزل فى أواخر رمضان وجهز جيشا لغزوهم

Marfat.com

ووصل به الى عسفان ووقع قتال قليل ثم وقع الصلح وجاؤا طائعين وسكنت الفتنة وأمنت الطرق وسلكت واعتذروا بأن الفاعل لذلك بعض الجهال منهم ولم يرض الشيوخ به وان الحامل على ذلك أن الحكماء الذين بمكة وجدة يأخذون الغنم التي يحلبونها بمكة ويدفنونها في الارض لان فيها أثر الوباء الذي يسمونه بالكابرة وانه ذهب لهم بذلك أموال كثيرة وان النصارى الذين بجدة يأخذون رفيقهم ويطلقونه من أيديهم ويرفعون الرق عنه حتى عصى عليهم عبيدهم وقيل ان من أسباب ذلك حبس الشريف عبد الله بن زين أحد الاشراف ذوي حسين فانه لما قبض على الشريف عبد المطلب قبض عليه وعلى الشريف علي بن سعد السروري وحبسا وطالت مدة حبسهما ويدعي عليهما بدعاوى الله أعلم بصحتها وفي شهر جمادى الآخرة من سنة احدى وثلثمائة وردت أخبار الى مكة بان محمد بن حمد القائم بالسودان استولى على الخرطوم وان قصده التوجه الى الصعيد ثم الى مصر وقبل ذلك وقع قتال بين بعض جيوشه وبين الانكليز في برسواكن وكان المقدم على جيش محمد بن حمد في ذلك القتال عثمان دقنة وتكرر القتال بينه وبين الانكليز في وقائع وكلها يكون النصر فيها له على الانكليز وقتل منهم خلق كثير ثم انهزموا وبقيت جيوش عثمان دقنة في برسواكن وهذا آخر ما انتهى اليه قلم المؤلف رحمه الله تعالى كما هو آخر مسودة هذا التاريخ وذلك منقول بقلم راجي عفو ربه المنان الطيبي محمد سعيد بن محمد بن سليمان الطيب الله به وبوالديه ومشايخه وجميع المسلمين وغفر له ولهما ولهم أجمعين ورفقه لما يرضيه من العلم النافع والعمل الصالح ووجهه للخير أينما كان وختم له بالايمان بجاه سيد الاكوان صلى الله عليه وسلم

(فان لي ذمة منه بتسميتي • محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم)

وذلك يوم السبت الموفق عشر يوم من شوال من شهور سنة ١٣٠٤ والحمد لله رب العالمين

Marfat.com

﴿ يقول الراجى من الله الغفران الفقير اليه تعالى أحمد مرزوان ﴾

أما بعد حمد من بيده الملك والملكوت وله العزة والجبروت والبقاء والثبوت وهو الحى الذى لا يموت وهو الاول والآخر واليه المصير والباطن والظاهر وهو على كل شئ قدير ورحيق الصلاة العطرى وتسنيم التسليم الشذى على من جاءنا بالآيات البينات والمعجزات الباهرات وعلى آله وأصحابه أولى البصيره المعروفين بحسن السيرة والسريره فقد تم طبع التاريخ المسمى خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام تأليف العلامة السيد أحمد بن زينى دحلان تغمده الله بالرحمة والرضوان مطرزا هامشه بكتاب تاريخ مكة المشرفة المسمى بالاعلام باعلام بيت الله الحرام وذلك بالمطبعة الخيرية المنشأة بحوش عطى بجمالية مصر المحمية تعلق حضرة

السيد عمر حسين الخشاب وحضرة الشيخ محمد عبد الواحد الطوبى على ذمة ملتزمه

الفهامة الفاضل الاريب اللوذعى الماهر الاديب حضرة الشيخ أبى بكر بن

محمد خوقير النقادة الشهير الكتبى فى مكة بباب السلام والمدرس

والامام بالمسجد الحرام وكان انتهاء طبعه فى أواخر شهر

شعبان المعظم من سنة ١٣٠٥ هجريه

على صاحبها وآله أكمل

الصلاة وأتم

التحيه

Marfat.com

هذا كتاب ارشاد الحيارى في تحذير المسلمين
من مدارس النصارى تأليف العالم الفاضل
الشيخ يوسف ابن اسماعيل النبهانى
رئيس محكمة الحقوق فى
بيروت حالاً أطال
الله بقاه
آمين

قال فى نفح الطيب قال أبو محمد عبد الحق الاشبيلى رحمه الله تعالى
لايخدعنك عن دين الهدى نفر * لم يرزقوا فى التماس الحق تأييدا
عمى القلوب عروا عن كل فائدة * لانهم كفروا بالله تقليدا

(طبع برخصة نظارة المعارف في الاستانة العلية المؤرخة
١٠ محرم سنة ١٣١٩ و١٦ نيسان سنة ٣١٧ نمرة ٥٩)

(طبع بالمطبعة الحميدية المصرية سنة ١٣٢٢)

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جميع نعمه ولا سيما نعمة الايمان والاسلام * والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الرسل الكرام * وأفضل من هدى الله به الانام * وعلى آله وأصحابه الائمة الاعلام * أما بعد * فان من أعظم المصائب على الملة الاسلامية * والامة المحمدية * ماهو جار في هذه الايام * في كثير من بلاد الاسلام * من ادخال بعض جهلة المسلمين أولادهم في المدارس النصرانية * لتعلم بعض العلوم الدنيوية واللغات الافرنجية * وفي ضمن ذلك يتعلمون الديانة المسيحية * و يشاركون أولاد النصارى في عباداتهم الدينية * بما هو كفر صريح * لايرضى به الله تعالى ولا محمد صلى الله عليه وسلم ولا المسيح * مع انه تغنى عن تلك المدارس التي افتتحها النصارى والافرنج في البلاد الاسلامية لاغناء أولاد المسلمين وغيرهم المدارس الاسلامية * الكثيرة التي تزيد على المئات والالوف التي افتتحها في سائر انحاء ممالكه المحروسة خليفة العصر حضرة سيدنا السلطان الاعظم أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني * أعز الله به الاسلام والمسلمين * وأدام له النصر العزيز والفتح المبين * فقد فتح بعون الله تعالى وحسن توفيقه وامداد روحانية نبيه الاعظم * صلى الله عليه وسلم * من المدارس في دار خلافته القسطنطينية * وسائر ممالك دولته العلية العثمانية * حرسها الله من كل

Marfat.com

بلية * مايغنى المسلمين عن التطلع الى مدارس النصارى فى علم من العلوم الدنيوية والاخروية * أوائمة من اللغات الشرقية والغربية كل ذلك حرصا منه على سلامة دينهم ودنياهم فهو نصره الله * وحرسه وحماه * بحكم الاب الشفوق لجميع المسلمين * بل هو أحرص منهم على حسن تربية أولادهم بالصفة المشروعة التى تجمع بين سعادة الدنيا والدين * وسلامة عقائد المسلمين * والحمد لله رب العالمين * فلما رأيت ذلك كذلك * وعلمت يقينا ان كل من أدخل ولده من المسلمين الى تلك المدارس النصرانية فقد أتى نفسه وولده فى أعظم المهالك * وعرفت انه لايجوز لى بل ولا لغيرى من أهل الملة الاسلامية * السكوت على هذه المنكرات التى هى على الملة والامة أعظم بلية * ألفت هذا الكتاب النافع لكل من يقبله ويقبل عليه * من اخوانى المسلمين المحتاجين اليه * منذراً به * كل من يبلغه منهم فى سائر الاقطار * مبينا فيه طريق الجنة وطريق النار * حتى لايكون عذر من الاعذار * عند الله تعالى الواحد القهار * لمن يفعل هذا المنكر أو يسكت عليه مع القدرة على انكاره بوجه من وجوه الانكار وسميته (ارشاد الحيارى * فى تحذير المسلمين من مدارس النصارى) ورتبته على مقدمة وأربعين فصلا وخاتمة وأسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم * وان ينفع به النفع العميم * بجاه نبيه سيدنا محمد الرؤف الرحيم * عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والتسليم *(تنبيه)* قد رتبت فصول هذا الكتاب الاربعين بحسب ماألهمنى الله تعالى وقت تأليفها وكتابتها وقد تكرر فيها قليل من المعانى وقت الكتابة فابقيتها بعد تمامها على وضعها وقت التأليف ولم أنصرف فيها بتأخير مقدم أو تقديم مؤخر ولا بحذف شىء مما تكرر لان

Marfat.com

التكرار فيه نفع وليس فى التقديم والتأخير أدنى ضرر (واعلم) قبل الشروع في المقدمة ان بعض المنكرات لاتحتاج لاقامة دليل يثبت انها أمر منكر بل بالنظر الى شدة قبحها وظهور شناعتها * يكفي في انكارها مجرد حكاية حالها * مثلا اذا زنى رجل بامرأة نهارا فى الملأ العام في مجمع الناس فهذا لايلزمك اقامة دليل لتقبيح فعله بل مجرد حكاية حاله هذه القبيحة كاف للانكار والتشنيع عليه ومن ذلك بل أعظم والله من ذلك ماارتكبه هؤلاء الفساق المارّاق من جهلة المسلمين من ادخال أولادهم في مدارس النصارى ولا سيما على الشروط الآتية فاذا قلت فلان المسلم أدخل ولده الى مدرسة نصرانية بشرط ان يتعلم دين النصارى ويدخل الى الكنيسة مع أولاد النصارى ويعبد معهم عبادة النصارى فهذا الفعل بالنظر لكونه بلغ منتهى القباحة والشناعة كما ان فاعله بلغ منتهى الضلال والرقاعة * لايحتاج لاقامة دليل على اثبات قباحته وكونه من أنكر المنكرات * وأشنع الشناعات * بل بمجرد حكايته * كاف لاظهار شناعته * وذم من ارتكبه من الجهال * وأهل الفسوق والضلال وبالبت شعري اذا كان هذا الجاهل الفاسق أو المنافق المارق * لايخشى الله ولا يستحي من الله ولا يخاف من العقاب والحساب لم لايستحي من جماعته وأهل ملته الذين يعيش هو وولده معهم فى عار وشنار * بعد ارتكابه هذه الافعال التى لايرتكبها الا الاشرار * بل والله انه يسقط أيضا من عين الكفار * لأنهم يقولون ان هذا الرجل ليس له دين فلا ينظرونه نظر أمين * لعلمهم انه لايريد تصيير ولده حقيقة بادخاله مدرستهم على شرطهم وانما يعلمون ان تهاونه فى دينه أداه الى قبول ذلك * غير مبال بما يلحقه و يلحق ابنه فى دينهما من المهالك * ومثل

Marfat.com

هذا أعظم عذر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ) وهو قد نزع ربقة الحياء * وصار عنده الكفر والايمان والمدح والذم سواء * وهذا أوان الشروع فى مقدمة الكتاب * والحمد لله الهادى الى الصواب

(المقدمة تشتمل على مبحثين المبحث الاول فى بعض ماورد فى النصيحة من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وقد اختصرته كالمبحث الثاني من شرح مسلم ورياض الصالحين للامام النووى وشرحه لابن علان سوى عبارة الشيخ الاكبر فقد نقلتها من كتابه)

قال الله تعالى اخبارا عن نوح صلى الله على نبينا وعليه وسلم عما قاله لقومه (وَأَنْصَحُ لَكُمْ) قال السامى فى الحقائق قال بعضهم أنصح لكم أي أدلكم على طريق رشدكم وقال شاه الكرماني علامة النصيحة ثلاثة اغتمام القلب بمصائب المسلمين وبذل النصح لهم وارشادهم الى مصالحهم وان جهلوا وكرهوه * وقال تعالى مخبرا عن قول هود صلى الله على نبينا وعليه وسلم لقومه (أَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ) أى فيما آمركم به من عبادة الله تعالى وترك ماسواه (أَمِينٌ) على تبليغ رسالته وأداء النصح * وأما الاحاديث فكثيرة روى مسلم عن أبي رقية تميم بن أوس الدارى رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (الدِّينُ النَّصِيحَةُ) أى هى عماد الدين وقوامه كقوله (الْحَجُّ عَرَفَةٌ) أراد صلى الله عليه وسلم المبالغة فى مدح النصيحة حتى جعلها كل الدين وان كان الدين مشتملا على خصال كثيرة غيرها (قُلْنَا لِمَنْ قال لله) قال الخطابى النصيحة لله تنصرف الى الايمان به ونفى الشريك عنه وترك الالحاد فى صفاته وأسمائه ووصفه بصفات الجلال والكمال وتنزيهه عن جميع انواع النقائص والقيام بطاعته واجتناب معصيته والحب

Marfat.com

فيه والبغض فيه وموالاة من أطاعه ومعاداةمن عصاه وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمه وشكره عليها والاخلاص فى جميع الامور والدعاء الى جميع الاوصاف المذكورة والحث عليها ولتلطف بالناس وتعليم ذلك لمن أمكنه منهم علمها قال وحقيقة هذه الاوصاف راجعة الى العبد في نصحه نفسه فانه تعالى غنى عن نصح الناصحين وعن العالمين (وَلِكِتَابِهِ) قال العلماء النصيحة له الايمان بانه كلام الله وتنزيله لايشبهه شئ من كلام الخلق ولا يقدر على مثله أحد منهم وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها واقامة حروفه فى التلاوة والذب عنه تأويل المحرفين والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وامثاله والاعتناء بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه وسائر وجوهه ونشر علومه والدعاء اليه والى ماذكرنا من نصيحته (وَلِرَسُولِهِ) ونصيحته صلى الله عليه وسلم تصديقه على الرسالة والايمان بجميع ماجاء به وطاعته في أوامره ونواهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه واعظام حقه وتوقيره واحياء طريقته وسنته و بث دعوته ونشر أحاديثه واستفادة علومها والتفقه فى معانيها والدعاء اليها والتلطف فى تعليمها واعظامها واجلالها والتأدب عند قراءتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم واجلال أهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه صلى الله عليه وسلم والتأدب بآدابه ومحبة آله وأصحابه وبغض أرباب البدع في السنة والمتعرضين لاحد من الصحابة رضى الله عنهم (وَلِأَئِمَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ) ونصيحتهم بمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج

Marfat.com

عليهم وتألف قلوب المسلمين لطاعتهم وان لايغرهم بالثناء الكاذب عليهم ويدعو لهم بالصلاح هذا كله بناء على ان المراد بهم الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمر المسلمين وهذا هو المشهور وحكاه الخطابي ثم قال وقد يُتَأَوَّلُ ذلك على الائمة الذين هم علماء الدين ونصيحتهم قبول ماروووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم (وَعَامَّتِهِمْ) وهم عموم المسلمين ونصحهم بارشادهم لمصالحهم في دنياهم وأخراهم واعانتهم عليها بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وان يحب لهم كما يحب لنفسه ويكره لهم مايكره لنفسه ويذب عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم بالقول والفعل وحثهم على التخلق بجميع ماذكرناه من أنواع النصيحة وقد كان في السلف من تبلغ به النصيحة الى الاضرار بدنياه ولم يبال بذلك قال ابن بطال وهذا الحديث يدل على ان النصيحة تسمى دينا واسلاما وان الدين يقع على القول والنصيحة فرض كفاية يجزئ فيه من قام به ويسقط عن الباقين وهي لازمة على قدر الطاقة والحاجة اذا علم الناصح انه يُقْبَلُ نصحه ويطاع أمره وأمن على نفسه المكروه فاذا خشي أذى فهو في سعة * وفي الحديث الصحيح المتفق عليه عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال (بَايَعْتُ) أي عاهدت النبي صلى الله عليه وسلم (عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ) * وفي الحديث الصحيح المتفق عليه عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) قال ابن الصلاح وهذا قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك اذ معناه لايكمل ايمان أحدكم حتى يُحِبَّ لاخيه في الاسلام مايُحِبُّ لنفسه * وفي الحديث الصحيح (الْمُؤْمِنُونَ

Marfat.com

كَالْجَسَدِالْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكى مِنْهُ عُضْوٌ وَاحِدٌ تَدَاعى له سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى)وقال سيدى الشيخ الاكبر محي الدين بن العربى رضى الله عنه فى أول كتابه الامر المحكم المربوط بما يلزم الشيخ والمريد من الشروط مانصه لما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (وَانْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)دعا محمد صلى الله عليه وسلم قرابته ووقف على الصفا وأخذ ينذرهم ويقول ماأمر به ان يقول على ماذكره مسلم فى صحيحه وخرج مسلم أيضا فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم والاقربون أولى بالمعروف فى حكم الشرع والاقربون على نوعين قرابة طينية وهى قرابه النسب وقرابة دينية والمعتبر فى الشرع القرابة الدينية فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول لايتوارث أهل ملتين فلولا الدين ماورثت قرابة الطين شيأ ولقد أشار شيخنا أبوالعباس اشارة بديعة وذلك انى دخلت عليه يوما فقلت الاقربون أولى بالمعروف فقال الى الله تعالى وقال الله سبحانه وتعالى(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)فاذا ثبت الايمان كانت الاخوة واذا كانت الاخوة كانت الشفقة والرحمة ولا معنى للشفقة والرحمة الا ان تنقذ أخاك من النار الى الجنة وتنقله من الجهل الى العلم ومن الذم الى الحمد ومن النقص الى الكمال فانه لايكمل ايمان العبد حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه على ماذكره مسلم فى مسنده والمؤمنون يد واحدة على من سواهم والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فاعلم ان المؤمنين بهذا الحكم يجب نصحهم وانباههم من الغفلة وايقاظهم من نوم الجهالة وانقاذهم من شفا الحفرة النارية التى هم عليها انتهى كلام سيدى محي الدين رضى الله عنه ونفعنا ببركاته قال جامعه الفقير يوسف النبهانى عفا

Marfat.com

الله عنه فقد ظهر ان النصيحة مطلوبة شرعا طلبا مؤكدا غاية التأكيد لجعلها نفس الدين بقوله صلى الله عليه وسلم الدينُ النَّصِيحَةُ ومع ذلك فهى على مراتب كثيرة أعلاها مايتعلق فى أمور الدين ولاسيما مايتعلق فى أساسه بحيث يخشى على من تلزمك نصيحته مفارقته للاسلام والعياذ بالله تعالى لتعاطيه أسبابا قد يجهلها فحينئذ تجب نصيحته وتنبيهه على تلك الاسباب ويتأكد ذلك على كل من عرفها غاية التأكيد الذى مافوقه تأكيد ومن ذلك ماهو واقع فى هذه الايام فى بعض البلاد من ادخال بعض جهال المسلمين أولادهم الى مدارس النصارى فيمكثون فيها سنوات عديدة * ويخرجون وقد انحات منهم في الغالب العقيدة * ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * ونسألك اللهم بجاه نبيك سيدنا محمد الرؤف الرحيم * عليه أفضل الصلاة والتسليم * أن تديم علينا وعلى جميع المسلمين * نعمة دينك المبين * والهداية الى صراطك المستقيم * صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين

(المبحث الثانى فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر) قال الله تعالى (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ اُمَّةٌ يَدْعُونَ اِلَى الْخَيْرِ)وهو كل مايرغب فيه من الافعال الحسنة وقيل كناية عن الاسلام (وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)وقال تعالى(كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)فمن تحقق فيه هذا الوصف فهو من أفضل الامة * وقال تعالى(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَاَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)وقال تعالى(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)قال السلمى في الحقائق أى أنصار يتعاونون على العبادة ويتبادرون اليها وكل واحد منهم يشد ظهر صاحبه ويعينه على سبيل نجاته ألا ترى

Marfat.com

ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول (اَلْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا) * وقال صلى الله عليه وسلم اَلْمُؤْمِنُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ * وقال أبو بكر الورّاق المؤمن يوالى المؤمن طبعا وسجية (يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) ضدّ وصف المنافقين وقال تعالى[1] (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) وقال تعالى (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ) أى الحق ما يكون من جهة الله تعالى لا ما يقتضيه الهوى (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) أى لا أبالى بإيمان من آمن وكفر من كفر وفى الحقائق السلمى قال ابن عطاء الله أظهر الحق للخلق سبيل الحق وطريق الحقيقة فمن سالك فيه بالتوفيق ومعرض عنه بالخذلان فمن شاء الحق له الهداية هداه الى طريق الايمان ومن شاء له الضلالة سلك به مسلك الكفر والضلال البعيد وقال تعالى فَاصْدَعْ أى اجهر بِمَا تُؤْمَرُ وقال تعالى (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ أى شديد بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)والآيات فى ذلك كثيرة وأما الاحاديث فقد روى مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مَنْ رَأَى مِنْكُمْ أى معشر المكلفين القادرين من المسلمين فهو خطاب لجميع الامة حاضرها وغائبها مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ فهو فرض عين لا يسقط عن أحد بحال والرضى

(١) فى السورة المائدة

Marfat.com

بالمنكر من أقبح المنكرات وروي البخارى عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مَثَلُ ٱلْقَائِمِ فِي حُدُودِ ٱللهِ أى المنكر لها وَٱلْقَائِمِ فِي دَفْعِهَا وَإِزَالَتِهَا والمراد بالحدود ما نهى الله عنه وَٱلْوَاقِعِ فيها أى مرتكبها كَمَثَلِ قَوْمٍ ٱسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ أى اقترعوا على أمكنة الجلوس فيها فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ ٱلَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا ٱسْتَقَوْا مِنَ ٱلْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا وهكذا اقامة الحدود تحصل بها النجاة لمن أقامها وأقيمت عليه والا هلك العاصى بالمعصية والساكت بالرضى بها فى الحديث استحقاق العقوبة على العموم بترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وروى الترمذى وقال حديث حسن عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ ٱللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ أى بجور الولاة أو تسلط العدى أو غيره من البلاء ثم تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ وفيه ان المنكر اذا لم يُنْكَرْ عم شُؤْمُهُ وبلاؤه فاعله وغيره كما صح فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضى الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من جملة حديث أَنَهْلِكُ وَفِينَا ٱلصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ ٱلْخَبَثُ وفسره الجمهور بالفسوق والفجور ومعناه ان الخبث اذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وان كثر الصالحون ففيه بيان شؤم المعصية والتحريض على انكارها قال جامعه عفا الله عنه واذا كان الهلاك العام يترتب على شؤم المعصية

Marfat.com

وعدم انكارها فما بالك بشؤم الكفر وعدم انكاره كادخال أولاد المسلمين الى مدارس النصارى بالشروط المعلومة المشؤمة التى يترتب عليها كفرهم وكفر آبائهم وأوليائهم الراضين بذلك واعلم انه ليس المراد بالهلاك نزول بلاء على مرتكب الذنب والراضى به يموتون به أو يصابون بانواع المصائب الدنيوية فقط بل يعم ذلك المصائب الدينية بل هى أعظم فى الهلاك ولا سيما اذا بلغت الى درجة الكفر والاشراك والعياذ بالله تعالى والى هنا انتهت المقدمة فلنشرع فى الفصول

(الفصل الاول)

فى بيان الطريق لتأديب أولاد المسلمين فى أول نشوهم قد جمعت هنا الفصل من كتاب رياضة النفس وتهذيب الخُلُق من احياء علوم الدين للامام الغزالى وقد ذكر في تهذيب الصبي نفائس أخرى فليراجعها من شاءها وانما اقتصرت منها على ما يلزم هنا قال رحمه الله تعالى اعلم ان الطريق فى رياضة الصبيان من أهم الامور وأوكدها والصبىُّ أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذَجَةٌ خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل نقش ومائل الى كل ما يُمال به اليه فان عُوِّد الخيرَ وعُلِّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب وان عوّد الشرَّ وأُهمِلَ اهمال البهائم شَقِيَ وَهَلَكَ وكان الوزر فى رقبة القيم عليه والوالى له وقد قال الله عز وجل يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ومهما كان الاب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الاخلاق ويحفظه من القرآن ولا يعوده التنعم ولا يحبب اليه الزينة وأسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها اذا كبر فيهلك هلاك الابد

Marfat.com

بل ينبغى أن يراقبه من أول أمره فلا يستعمل في حضانته وارضاعه الا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال فان اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه فاذا وقع عليه نشو الصبي انعجنت طينته من الخبث فيميل طبعه الى ما يناسب الخبائث وبهما رأى فيه مخايل التميز فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور اوائل الحياء فانه اذا كان يحتشم و يستحى و يترك بعض الافعال فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه حتى يرى بعض الاشياء قبيحا ومخالفا للبعض فصار يستحى من شيء دون شيء وهذه هداية من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ فالصبي المستحى لا ينبغى أن يُهْمَلَ بل يستعان على تأديبه بحيائه وتمييزه * ثم يشغل فى المكتب فيتعلم القرآن وأحاديث الاخيار وحكايات الابرار وأحوالهم لينغرس فى نفسه حب الصالحين ويحفظ أى يمنع من الاشعار التى فيها ذكر العشق وأهله ومن مخالطة الادباء الذين يزعمون أن ذلك من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يغرس فى قلوب الصبيان بذر الفساد * ويمنع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجرى على لسانه شيء من ذلك فان ذلك يسري لا محالة من قرناء السوء وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء * ومهما بلغ سن التمييز فينبغى أن لا يسامح فى ترك الطهارة والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان ويجنب لبس الحرير والديباج والذهب وَيُعَلَّمَ كلّ ما يُحتاج اليه من حدود الشرع ويخوف من السرقة وأكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان فاذا وقع نشوه كذلك في الصبا فمهما قارب البلوغ أمكن أن يُعَرَّفَ أسرار هذه الامور فيذكر له أن الاطعمة أدوية وانما المقصود منها أن يَقْوَى الانسان بها على طاعة

Marfat.com

الله عز وجل وأن الدنيا كلها لا أصل لها اذ لا بقاء لها وان الموت يقطع نعيمها وانها دار ممر لا دار مقر والآخرة دار مقر لا دار ممر وأن الموت منتظر فى كل ساعة وان الكيس العاقل من تزود من الدنيا للآخرة حتى تعظم درجته عند الله تعالى و يتسع نعيمه فى الجنان فاذا كان النشو صالحا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا مؤثرا ناجعا يثبت فى قلبه كما يثبت النقش فى الحجر وان وقع النشو بخلاف ذلك حتى ألف الصبى اللعب والفحش والوقاحة وشره الطعام واللباس والتزين والتفاخر نبا قلبه عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب اليابس فأوائل الامور هى التى ينبغى أن تراعى فان الصبى بجوهره خلق قابلا للخير والشر جميعا وانما أبواه يميلان به الى احد الجانبين قال صلى الله عليه وسلم كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَإِنَّمَا اَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ انتهى كلام الامام الغزالى باختصار فانظر رحمك الله أيها المسلم العاقل المشفق على نفسه وولده كيف منع هذا الامام الكبير من تعليم أولاد المسلمين فى حين تأديبهم فى صغرهم الاشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ومخالطة أهلها خوفا على قلوبهم من بذر الفساد فكيف تراه يقول فيمن يدخل ولده مدارس النصارى فيتعلمون دينهم ويدخلون كنائسهم ويتعبدون فيها بعبادتهم مع أولادهم ويخالطونهم ويتعلمون منهم ويعيشون معهم ليلا ونهارا عدة سنين ما كان يخطر في بال أحد انه يأتى على المسلمين زمان يقع فيه من بعضهم مثل هذا الامر الشنيع والفعل الفظيع واذ قد وقع ذلك الآن فى كثير من البلدان وجب علينا الانكار وتمييز سبيل الجنة من سبل النار

(الفصل الثاني)

Marfat.com

اعـلم انى أقمت فى مدينـة بيروت مدة طويلة تزيد الى الآن على خمس عشرة سنة فاطلعت فيها على شيء من احوال هذه المدارس النصرانية التى لا يجوز لكل مسلم أن يدخل اليها ولده أو من له حكم عليه بوجه من الوجوه وبيروت هذه هى أعظم مدن سواحل البحر الشامى وقد صارت فى الازمنة الاخيرة مجتمع الواردين من الاقطار البعيدة والقريبة من المسلمين وغيرهم ولذلك كان للافرنج فيها عناية مخصوصـة ففتحوا فيهـا المدارس العظيمة وأنفقوا عليها النفقات الكثيرة وعمموا فيها التعليم وقبول التلاميذ من سائر الملل ولكنهم جعلوا من أهم شروطها تعليم دين النصارى وفعل العبـادة النصرانية في كنيسة المدرسة لكل التلاميـذ ولم يفرّقوا في ذلك بين أولاد النصـارى واولاد المسلمين فأولاد المسلمين ماداموا فى تلك المدارس هم نصارى كاولاد النصارى من غير فرق وها أنا اسوق لك العبارة التى كنت قبل سنوات كتبتها على ظهر كتابى أفضل الصلوات على سيد السادات صلى الله عليه وسلم ثم أتكلم بعدها بما يفتح الله به وهى (بلاء عظيم يجب التيقظ له) ان مدارس الافرنج التى يفتحونها فى البـلاد الاسلامية يجعلون من أهم الشروط لدخولها تعليم التلميذ ولو كان مسلما دين النصرانية ودخوله فى جملة التلاميذ النصارى الى الكنيسة فى كل يوم الى العبادة وفعله معهم الافعال الدينية ومن لا يقبل هـذا الشرط لا يقبلونه ويوجـد فى بيروت جملة من هذه المدارس وفيها بعض أبناء المسلمين منها المدرسة اليسوعية ومدرسة المطران المارونية وهم لا يُلاَمون على ذلك لانهـم يفعـلون فى مدارسـهم مايوافقهم ويبينون شروطهم ولا يجبرون أحدا على الدخول وانما اللوم العظيم على المسلم الذى يرضى بدخول ولده الى هذه المدارس ينام ويقوم ويدخل الكنيسة على الشرط المعلوم والذى أقوله ان المسلم الحقيق لا يدخـل ولده

Marfat.com

هذا المدخل الخطير الا لجهله بشرطهم المذكور أو لجهله بالحكم الشرعى
فى ذلك أما شرطهم فها هو نعلنه ليعلمه كل احد وأما الحكم الشرعى في
ذلك فهو شائع فى كتب الشريعة الغرا ولا يخفى على أحد من العلماء وها أنا
أقتصر على نقل عبارة الامام القاضى عياض في كتابه الشفاء الشريف ليعلم
حكم ذلك كل أحد ولا يبقى عذر بعده لمسلم قال رحمه الله تعالى فى أواخر
كتابه المذكور بعد أن ذكر أشياء كثيرة من المكفرات وكذلك نكفر
بكل فعل أجمع المسلمون انه لا يعذر الا من كفر وان كان صاحبه
مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم أو للشمس والقمر
والصليب والنار والسعى الى الكنائس والبيع مع أهلها والتزيي بزيهم
من شد الزنانير وفحص الرؤس فقد أجمع المسلمون أن هذا لا يوجد الا
من كافر وأن هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام
انتهت عبارته بحروفها وبعد نشر عبارة هذا الامام ومعرفة الحكم الشرعى
فى دين الاسلام واعلان شرط الدخول فى هذه المدارس لم يبق عذر لمن
يدعى الجهل فى ذلك من المسلمين فاذا أبقى أحد منهم بعد هذا ولده فى
تلك المدارس وأمثالها فما هو الا من فقد اليقين وعدم المبالاة بأمر الدين
نعوذ بالله من غضب الله انها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور وحينئذ يجب على الحكومة اخراج أولئك المساكين رغما عن
أوليائهم * الذين هم أصل بلائهم * ووضعهم فى مدارسها الكافلة بتعليمهم
وتهذيبهم * وتدريبهم وتأديبهم مع السلامة من كل محذور خدمة للدولة
والدين * وحاميها سيدنا أمير المؤمنين نصره الله تعالى

(الفصل الثالث)

وانظر أيها المسلم العاقل رحمك الله * وأرشدك الى مافيه رضاه * الى

Marfat.com

اجتهاد الدول الافرنجية فى فتح المدارس فى بلادالاسلام *وانفاقهم عليها النفقات الكثيرة على ممر الشهور والاعوام * واعتنائهم بشؤونها الاعتناء التام *أتراهم ياأخى يفعلون كل ذلك شفقة منهم على ابنك المسلم الذي ليس هو من ملتهم ولا من دولتهم وحرصا على نجاحه كلاّ والله لم يفعلوا ذلك الا لمقاصد مهمة * وفوائد لهم كثيرة جمة * تقابل نفقاتهم واتعابهم أضعافا مضاعفة وهي كلها عليك وعلى ابنك وعلى دينك وأهل ملتك دواهى عظمى * ومصائب كُبرى * يعلم ذلك جميع العقلاء * ولا يخفى الا على الجهلة الاغبياء * فمن فوائدهم أنهم يخرجون هؤلاء الصبيان الذين يتعلمون فى مدارسهم من دين الاسلام اخراجا حقيقيا بقلوبهم وان بقوا فى الظاهر مسلمين ويستجلبون محبتهم لهم محبة ممتزجة بلحمهم ودمهم ينشؤن عليها و يعيشون عليها وذلك بتعلمهم لغاتهم وعوائدهم وكتبهم وأحوالَ مشاهيرهم وتراجمهم يروبها لهم المعلمون باجمل الروايات وفي ضمن ذلك يذمون لهم عقائد الاسلام ومشاهير المسلمين وأئمة الدين حتى ربما يتجاوزون الى سيد المرسلين *وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وتتكرر هذه الامور على سمع الصبى المسلم فى عدة سنين فلا يخرج من المدرسة الاوقد تجرد بالكلية * من دينه وحميته الاسلاميه * وصارت تلك الدولة الممدّة للمدرسة التى تعلم فيها أحب اليه من دولته وجنسيتها أحب اليه من جنسيته *معتقدا فيها وفي رجالها الكمال وهو لم يتعلم شيئا من دين الاسلام * وسيرة نبيه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام * ومناقب أصحابه الهداة المهديين وفضائل أئمة دينه المبين *وأحوال خلفائه الراشدين * ومن بعدهم من السلاطين * والامراء العادلين *بل روى له عنهم شياطين أولئك المعلمين

Marfat.com

عكس أوصافهم الجميلة * ومناقبهم الجليلة فاعتقد فيهم خلاف الكمال الذى اعتقده على خلاف الحقيقة فى أعداء دينه ودولته وهؤلاء التلاميذ يكبرون و يعيشون فى الظاهر من جملة المسلمين *وفي الحقيقة هم أعداء للدولة والدين *وقد أُشرِبَتْ قلوبهم الزندقة والضلال المبين * وترى الواحد منهم لا يجد خلوة مع من يشاكله في ضلاله *وسوء حاله * الا ويتذاكر معه في الاعتراضات على دين الاسلام* ودولة الاسلام* وعوائد المسلمين ويمدحون تلك الدولة صاحبة المدرسة التى كملوا فيها دروس الضلال *وتجردوا من الدين والكمال *ولا يزال يخرج من هؤلاء الزنادقة فى كل سنة من هذه المدارس النصرانية عدد كثير فيجتمع منهم فى عدة سنين الجم الغفير جُلّهُمْ أو كلهم على هذا الحال * قد جعلوا الحق وراءهم ظهريا وما بعد الحق الا الضلال *ومما يؤيد ماقلته من مقاصد الافرنج في فتح هذه المدارس ما ذكره الفاضل محمد أفندى طلعت المصرى فى أواخر كتابه تربية المرأة نقلا عن مجلة سماها صاحبها مجلة العالمين لاحد مشاهير كتاب الافرنج بين فيها ما يبذله قومه من المساعى والاموال فى سبيل تعليم النصارى فى الشرق وغرس محبة دولته فى أفئدتهم ليكونوا لها مصانع واحزابا ثم قال ومع ذلك فهذه المساعى لم تنتج تمام الغاية المقصودة منها لتباين الطوائف النصرانية فمن الضرورى اذا جمع شتات هذه الفرق حتى لا يعاكس بعضها بعضا ومتى صاروا فرقة واحدة تمكنوا من مقاومة المسلمين والاعتلاء عليهم وفى كلامه على المدارس النصرانية التى اتخذوها سبيلا الى غايتهم المنكرة شطريه القلم فأظهر ما تكنه صدور القوم من العداوة والبغضاء لدين الله تعالى قائلا ان من الواجب على الامم النصرانية أن تعاكس الاسلام

Marfat.com

في كل طريق وتحارب أهله بكل سلاح ثم رأى أن مقاومه الاسلام بالقوة لا تزيده الا انتشارا وأن الواسطة الفعالة لهدم أركان الاسلام وتقويض بنيانه على ما قال هي تربية بنيه في المدارس النصرانية والقاء بذور الشك في نفوسهم من عهد النشأة فتفسد عقائدهم الاسلامية من حيث لا يشعرون وان لم يتنصر منهم احد فانهم يصيرون لا مسلمين ولانصارى مذبذبين بين ذلك قال وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب أضر على الاسلام وبلاده مما اذا اعتقوا الديانة النصرانية وتظاهروا بها ولما انتقل الى ذكر تربية بنات المسلمين نفض كل مافي جرابه فقال ان تربية أولاد المسلمين في المدارس النصرانية وان كان لها من التأثير ما بيناه فان تربية البنات في مدارس الراهبات أدعى لحصولنا على حقيقة القصد ووصولنا الى نفس الغاية التي وراءها نسعى بل أقول ان تربية البنات بهذه الكيفية هي التربية الوحيدة للقضاء على الاسلام من يد اهله ثم ذكر مايترتب على دخول مدارسهم من تغيير أخلاق المرأة المسلمة حتى تتغلب على زوجها ثم قال ومتى تغلبت المرأة هكذا تغير نظام العائلة بالمرة وأصبح الرجل في قبضة تصرفها فتؤثر في عقيدته وتبعده عن الاسلام وتربي أولادها على غير دين أبيهم وفي اليوم الذي تغذي الام فيه أولادها بلبان هذه التربية تكون قد تغلبت على الاسلام نفسه فتلك هي أقرب الطرق وانجح الوسائل لمحاربة الاسلام باهله دون جلبة ولا ضوضاء وهي لا شك أدعى لنوال المآرب وبلوغ المرام فليس لنا الا اتباعها أما السعي جهارا في محاجة المسلم فانه يوقظ عوامل التعصب الكامنة في نفسه الساكنة بين جوانحه فلا يمكن تذليله وهنا ليس من الحزم في شيء انتهى كلام الكاتب المذكور قال بعده محمد أفندي

Marfat.com

طلمت هذه فئات مصدوراً كتفى بالاشارة اليها دون تعليق عليها وأرجو ان تكون عبرة للآباء وذكرى للامهات والابناء اه فليعتبر العاقلون وانا لله وانا اليه راجعون

(الفصل الرابع)

ان المدارس المذكورة على مافيها من هذه الاحوال والاهوال التي يأباها كل من فى قلبه مقدار ذرة من الايمان من أهل الاسلام صارت مَحَطَّ نظر الفساق والمراق من جهلة المسلمين فى الجهات القريبة والبعيدة يرسلون اليها أولادهم بقصد تعليمهم اللغات الافرنجية ولايبالون بما يُضَيِّعُونَهُ من دين الاولاد وما يلحق عقائدهم الصحيحة من الفساد ولا شك ان الحامل لهم على ذلك مع شدة رغبتهم فى الدنيا وأسباب الوصول اليها هو جهلهم بما يطرأ على أولادهم فى تلك المدارس من المفاسد وخلل العقائد * هذا اذا لم يكن ذلك الاب هو نفسه مختل العقيدة مستهترا بالدين * لايجمعه الا مجرد الاسمية وظاهر الجنسية مع المسلمين * وهذا لم يختر لولده المكين الا مااختاره لنفسه من الضلال المبين * الذى هلك فيه منذ حين * أما الجاهل فيمكن تعليمه وارشاده فمتى عرف الحق واهتدى الى الصواب يرجى رجوعه الى ذلك وانقاذ نفسه وولده من هذه المهالك * ومن ذلك انى كنت نصحت مسلما من أهل بيروت وضع ثلاثة أولاده فى احدى هذه المدارس فطلبت منه اخراجهم ووضعهم فى مدارس المسلمين * الاميرية أو الاهلية فكلها متكفلة بتعليمهم مايحتاجون اليه من أمور الدنيا والدين مع السلامة من تلك المفاسد المحقق وقوعها في عقائدهم فى غير مدارس المسلمين * فقال لى انه أمين على ان أولاده لايصيرون نصارى بدخولهم في مدارسهم

Marfat.com

لان دينهم ظاهر البطلان ولذلك نرى معظم أهله الذين نشؤا عليه وورثوه عن آبائهم وأجدادهم لايعتقدون صحته لمافيه من المناقضات والمخالفات التى يأباها كل ذي ذوق سليم * وعقل مستقيم * فقلت له صدقت ولكن الاولاد * اذا دخل على عقائدهم الفساد * فقد صاروا كفارا سواء دخلوا في دين النصارى أو لم يدخلوا ولم أزل أراجعه فى ذلك حتى فهم الحقيقة وعرف الحق فاخرجهم وأدخلهم في مدارس المسلمين * والحمد لله رب العالمين

(الفصل الخامس)

يدخل الولد من أولاد المسلمين الي هذه المدارس النصرانية وهو سليم العقيدة جازم بوحدة الله تعالى ورسالة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم مؤمن بأن الدين عند الله الاسلام وان الاديان كلها سواه باطلة لايقبل الله تعالى شيأ منها ليس فى عقيدته هذه أدنى ريب لانه فتح عينيه على ذلك * ورأى أن والديه وأقاربه وأهل ملته كذلك * وتعلم من معلمه القرآن ومبادى العقائد الاسلامية فلو دام على ذلك وعاش عليه لبقى من أهل الاسلام * وانتهى به الامر الى دخول الجنة بسلام * ولكنه قبل ان تثبت فى قلبه العقائد الاسلامية الثبوت الذى لايتزلزل يدخل المدرسة من هذه المدارس النصرانية فتصر ظاهرا بقبوله الدخول مع أولاد النصارى الى الكنيسة وعبادتهم ويتعلم أحكام دينهم فيربيه معلموه على ذلك والمرء على ماربى والتعليم فى الصغر كالنقش فى الحجر وهو صغير لم ترسخ بعد فى قلبه عقائد الاسلام تمام الرسوخ ولم يعرف من أحكام دينه دين الاسلام الا القليل فحينما يستمر مدة على هذا الحال ينفث الشيطان وأعوانه المعلمون واخوانه التلاميذ الضالون احتمال

Marfat.com

صحة دين النصارى الذى هو اذذاك مشغول بتعلمه والتعبد به فمن حصل له ذلك ووقع فى قلبه احتمال صحة دين النصارى يخرج الايمان من قلبه ويصير كافرا ظاهرا و باطنا والعياذ بالله تعالى

(الفصل السادس)

كلما دام التلميذ المسلم فى تلك المدارس تزداد عقيدته فسادا وتزداد هو بعدا عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ودين الاسلام وبقدر هذا البعد يكون قربه من الشيطان وأعوانه وتوغله فى الكفر درجة درجة ولا يزال يتقدم في الزندقة والالحاد خطوة خطوة وتدخل عليه الشكوك فى العقائد الاسلامية واحدة واحدة حتى يفارق الدين * ويصير من جملة الكفرة الملعونين * ولا يحتاج فى خر وجه من المسلمين ودخوله فى زمرة الكافرين * الا الى الشك فى عقيدة واحدة من عقائد دين الاسلام كالشك في صحة شيء مما هو معلوم من الدين بالضرورة مما جاء به سيدنا محمد سيد الانام * عليه الصلاة والسلام كأن يشك في صحة آية واحدة من القرآن أو البعث بعد الموت والحساب والجنة ونعيمها الدائم الذى لانهاية له للمؤمنين * والنار وعذابها الدائم الذى لانهاية له للكافرين * فمتى دخل عليه أدنى شك فى شيء من ذلك فقد صار كافرا مستحقا للخلود فى النار والعياذ بالله تعالى ومتى استمر في تلك المدارس على هذه الحالة التعيسة يصير يترقى فى مراتب الكفر والشقاوة والزندقة والالحاد شيأ فشيأ وهو بذلك فى كل لحظة يهوي فى دركات جهنم الى ان يصل الى الدرك الاسفل من النار * وبئس القرار والغالب فيمن يدخلون هذه المدارس بالشروط المذكورة الا من سلمهم الله وقليل ماهم انهم يصيرون بعد فساد عقائدهم الاسلامية منافقين

Marfat.com

زنادقة لايعتقدون دينا من الاديان * وهم فى الظاهر من أهل الاسلام يشهدون أن لااله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيشون بين المسلمين مع فساد القلوب وقد يصلى بعضهم ويصوم حياء من الناس لئلا يسقط من عيونهم اذا عرفوه وليس هو فى الباطن من أهل دينهم الا ان هداه الله وأرجعه بفضله وكرمه الى مبتداه * وهذا اقل القليل * وحسبنا الله ونعم الوكيل

(الفصل السابع)

حينما يتعلم التلميذ المسلم فى هذه المدارس أحكام دين النصارى يراها هو كما يراها أهلها غير معقولة ولا مقبولة يناقض بعضها بعضا واذا اعترض هو أو أحد التلاميذ النصارى على حكم من أحكامها وجلها بل كلها معترضة وسأل عنه المعلم ينهره ويقول له أسكت الدين فوق العقل لان المعلم هو أيضا يعلم ان ذلك معترض ولكن لاجواب عنه وقد سمع من معلمه قبله هذه الجملة الدين فوق العقل لسد باب الاعتراضات على دينهم فانه باب واسع عندهم ولا يمكن سده باجوبة صحيحة ولا يزال التلميذ كلما ترقى في معرفة أحكام دين النصارى يزداد نفورا منه وجزما بعدم صحته ولكنه مع ذلك ينتقل ذهنه الى عدم صحة جميع الاديان وَيُفضّلُ عليها الزندقة وعدم التزام دين منها ويحسن له ذلك ويرغبه فيه عدم التكاليف الدينية من فعل المأمورات كالصيام والصلاة وسائر العبادات وترك المنهيات كالزنا والخمر والربا والقمار وما أشبه ذلك مما تستحليه نفوسهم من المعاصى فهذا مما يرغبهم في عدم التدين بدين من الاديان كما عليه أكثر الافرنج وان كانوا فى الظاهر نصارى

(الفصل الثامن)

Marfat.com

اعلم ان الايمـان الذى تترتب عليه النجاة الاخروية هو التصديق الجازم بأن لااله الا الله وحده لاشريك له وانه تعالى متصف بجميع صـفات الكمال منزه عن جميع صفات النقص وان سيدنا محمدا عبـده ورسوله وأنه صلى الله عليه وسلم أمين صادق في جميع مابلغـه وجاء به عن الله تعالى من القران والسنة ومن ذلك احكام دين الاسـلام المعلومة من الدين بالضرورة كالصلاة والصيام والحج والزكاة والبعث بعـد الموت والحشر والصراط والجنة والنار وكتحريم الزنا والربا وشرب الخمر وما أشبه ذلك وغير ذلك ممـا أخبرنا به صلى الله عليه وسـلم عن الله تعالى فانه كله حق وصدق لاشك فيه ولاريب ومتى دخل القلب أدنى شك في وجود الله تعالى أوفى اتصافه عزوجل بجميع صـفات الكمال أو تنزهه تعالى عن جميع صفات النقص أوفي أمانة النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه في جميع ماأخبر به عن الله تعالى فقد خرج من دين الاسلام وصار كافرا مستحقا للخلود فى النار وبئس القرار وقـد علمت أن من يدخل هذه المدارس النصرانية من أولاد المسلمين لاتسـلم عقيدته هذه الاسـلامية الصحيحة من دخول الفساد عليها بالشكوك والاوهام فمن أحب الله ورسوله ودينه لايدخل ولده في هذه الاخطار العظيمة والسلام

(الفصل التاسع)

اعلم ان أسباب الشكوك في الدين يدخل على قلب الصبى فى هذه المدارس شيأ فشيأ وتزداد وتتراكم على ممر الايام والسـنين التى يقيمها الصبى فى المدرسة ومن ذلك تعلمه العلوم العاييعية ومخالطة الذين تزندقوا قبـله من المعلمين والتلامذة وقد يطلع على كتب زنادقة الافرنج التى يهزؤن فيها بالاديان عموما ودين النصارى خصوصا الذى نشؤا عليه فى صغرهم

Marfat.com

واطلعوا على عيوبه فيصير التلميذ المسلم مثلهم يظن ان كل الاديان حتى دينه هكذا غير معقولة كدين النصارى لانه حينما رماه أبوه فى هذه البلية الكبرى والرزية العظمى كان خالى الذهن ولم يعرف من أحكام دينه دين الاسلام الا انه يشهد أن لااله الا الله وأن سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحكاما قليلة سمعها من أبيه وأمه ومن معلمه المسلم فى طفوليته ولم يطلع على حقيقة هذا الدين المبين حتى يعلم انه أصح الاديان على الاطلاق وانه الدين الحق الذى لايعتريه شىء من الاباطيل التى عمت الاديان الاخرى وليس في عقائده وأحكامه شىء من المناقضات والمخالفات التى رآها فى غيره وانه دين الله الصحيح الوحيد على وجه الارض وكل ماعداه من الاديان فهو باطل فالصبى المسلم قبل ان يتمكن ذلك فى قلبه ويرسخ كمال الرسوخ مع كون قلبه فى غاية الصفاء مثل المرآة المجلوة تقابله تلك الاباطيل الفاسدة * والعقائد الكاسدة * فتنطبع فيه فينشأ على الكفر ويستحق اللعنة والخلود فى النار مع من رضى له بذلك * والقاه فى هذه المهالك وفى كل يوم مادام فى تلك المدرسة هو فى ازدياد * من ذلك الكفر والفساد * الى ان ينطمس قلبه * ويذهب دينه ولبه * فلا يخرج من المدرسة بعد كمال مدتها الا وقد انمحى من قلبه دين الاسلام ورسمه * ولم يبق معه منه الا اسمه * ويعيش بين المسلمين مسلما فى الظاهر زنديقا لادين له فى الباطن الى ان يموت كافرا مخلدا هو ومن رضي له بالكفر فى السعير * وبئس المصير * الا من سلمه الله تعالى منهم * وقليل ماهم

(الفصل العاشر)

متى خرج التلميذ المسلم من المدرسة بعد اقامته فيها خمس سنوات أو أكثر

Marfat.com

أواقل ليلا نهارا وانحلال عقيدته بالكلية وتبدلها بالكفر والزندقة يبقى في الظاهر مسلماً يشهد ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله ومتى خلا باحد ممن هو على شاكلته يذاكره سراً بما انطوى عليه قلبه الخرب من الضلال والالحاد و يستخفى بذلك عن أمه وابيه وغيرهما من المسلمين ويعيش على ذلك زنديقا منافقا كافرا بالله ورسوله واليوم الآخر لا يعتقد بعثا ولا نشورا ولا دينا من الاديان واذا جاء أولاد يربيهم على ماهو عليه من الضلال والنفاق الا ان يتداركه الله برحمته فيعيد اليه مافقده من دين الاسلام وذلك انما يكون باجتنابه أسباب الضلال ومعاشرة أهله مع معاشرة صلحاء المسلمين * والعمل باحكام الدين * وملازمة الصلاة والصيام * وعبادات الاسلام

(الفصل الحادى عشر)

ان هذه المدارس يخرج منها أولاد النصارى أيضا فضلا عن أولاد المسلمين فاقدين دينهم لانهم يطلعون حينما يتعلمون وتكبر عقولهم على عيوبه ومناقضاته وترسخ في نفوسهم الاعتراضات القوية عليه التى لاجواب عنها ويزدادون بما يقرؤنه من العلوم العقلية نفورا منه واعتراضا عليه فيخرجون من المدارس طبيعيين مجردين من الدين وهم فى الظاهر نصارى ومعلوم ان أولاد المسلمين يختلطون بهؤلاء ليلهم ونهارهم فتنتقل اخلاقهم هذه من عدم التدين بدين اليهم فضلا عما يكتسبونه هم من ذلك بقراءة تلك العلوم وسماع مايسمعونه من معلميهم الذين هم بهذه الحالة أيضا فتتراكم على التلميذ المسلم أسباب كثيرة للشك في صحة الاديان عموماً وبعد كل هذا كيف يخرج من المدرسة وعقيدته سليمة حاشا وكلا ثم حاشا وكلا وماذلك الا كمن يزعم انه يُزمَى بعدة مدافع و يبقى

Marfat.com

حيا فهذا خارج عادة عن الامكان والله المستعان

(الفصل الثانى عشر)

يقول بعض جهال المسلمين الفساق المراق انا نضع أولادنا فى مدارس النصارى ونقبل هذه الشروط التى تخالف دين الاسلام لئلا يعيش أولادنا جهالا فنقول لهم ان مدارس المسلمين هى كافية لتعليم أولادهم مايريدونه من اللغات والعلوم الدنيوية مع حفظ دينهم دين الاسلام وزيادته بتعلم أحكامه وعقائده والمحافظة على الصلوات والعبادات والآداب الاسلامية ونحن لاشك أعرف منهم فانهم انمايقودهم الشيطان بزمامين زمام جهلهم وزمام حرصهم على الدنيا وأسبابها ويلقنهم هذه الحجج الواهية وعلى فرض صحة ماقالوه نقول لهذا الاب الجاهل أيهما أحب اليك ان يكون ولدك عالما باللغات الاجنبية والعلوم الدنيوية التى تريدها ويكون مع ذلك كافرا مخلدا في جهنم أو الاحب اليك ان يكون ابنك جاهلا بجميع اللغات والعلوم الدنيوية وهو مع ذلك مسلم مخلد في الجنة فان أجاب بالاول فهو كافر لا كلام معه وان أجاب بالثانى فهو المطلوب * ويتوب الله على من يتوب * وربما لقنه الشيطان ان يجاوب بان ابنه يتعلم فى تلك المدارس على تلك الشروط ولايكفر فهذا الجواب مكابرة بعد ان شرحنا حال هذه المدارس وان التلميذ بمجرد دخوله الكنيسة وعبادته معهم فقد كفر ثم يتدرج في الكفر درجة بعد درجة الى ان ينطمس قلبه بالكلية والعياذبالله تعالى

(الفصل الثالث عشر)

يزعم بعض آباء الاولاد الذين يدخلونهم الى هذه المدارس ان أولادهم لاتختل عقائدهم ولايزالون محافظين على دينهم دين الاسلام لانهم نُجَبَاء

Marfat.com

أذكياء لا يَدْخل عليهم الغش فى دينهـم فنقول لمن يزعم ذلك ان كلامه مردود من وجهين الاول ان الخلل في دين ابنه ودينه أيضا بذلك واقع ولابد فانه بمجرد ادخال ابنـه الى احدى هـذه المدارس على شرط دخوله الكنيسة مع أولاد النصارى وعبادته معهم مثل عبادتهم من غير فرق يحكم عليه بالكفر ويحكم على من أدخله أيضا لرضاه بذلك والراضى بالكفر كافر والوجه الثانى ان ذكاء ابنه لايمنعه من دخول الشكوك فى عقيدته ولوكانت أمورا محسوسـة ظاهرة لجاز ان ذلك الولد بذكائه ونجابته يحترز منها ويتقى دخولها على قلبه ولكنها أمور معنوية وخطرات شيطانية تخطر فى القلب متى حصلت أسبابها سواء شاء الولد أوابى وسواء كان ذكيا أوبليدا وما مثل من يدعى معها السلامة مع وجوده فى هذه المدارس الا كمن القى ولده الى سباع ضاريات جائعات وزعم انه يسلم منها

(الفصل الرابع عشر)

ماهى يارى الفوائد التى حصلها ابنك ايها المسـلم فى تلك المـدارس النصرانية في مقابلة تضييعه دينه وشرفه وحميته وغيرته على ملته ودولته وبعد صيرورته بقلبه عدوا لاخوانه المسلمين وأوليائه الموحدين * بل عدوالآبائه وأجـداده الذين مَضَوا ناجين حائزين لشرف هـذا الدين المبين * كما صار صـديقا محبا لاعداء دينه وملته وجنسيته ودولته بنشر مناقبهم * وَيَنْشُرُ مثالبهم * وَيُحَسِّنُ قبائحهم ويقدم على مصالح ملته ودولته مصالحهم * فما الفائدة التي حصلها فى مقابلة ذلك الا احدى اللغات الافرنجية وشيئا قليلا من مبادى العلوم التى علمه بها لم يخرجه عن كونه جاهلا مع امكان تعلمها وأكثر منها باتقان وسلامة ايمان فى مدارس المسـلمين وامثلك أيها الاب الجاهل في اضاعتك دين ابنك وشرفه واستعواضه عنهما بمـا

Marfat.com

استعوضته مما ذكر الا كمن أضاع أعظم الجواهر نفاسة وقيمة حتى استفاد عوضها فلوسا قليلة أترى ذلك يُعَدُّ عاقلا كلا والله بل هو مجنون قد ابتلى باعظم بلاء * ومجذوم أصيب باقبح داء * بل مافقده أعظم من الارض والسماء وماوجده أقل من الذر والهباء * ولايخفى ذلك على كل فرد من أفراد المسلمين العقلاء * وان خفى على أولئك الجهلة الفساق المراق الاغبياء * الذين قد فعلوا باولادهم * وَمُهَج اكبادهم * فى ادخالهم الى هذه المدارس مالايفعل أكثر منه الاعداء بالاعداء

(الفصل الخامس عشر)

أيها المسلم ماذا رأيت من الخير على من تعلم اللغات الافرنجية * وعلومهم الدنيوية حتى خاطرت بدينك ودين ولدك هذه المخاطرة العظيمة * وأوقعت نفسك وابنك في هذه المراتع الوخيمة * اذا كانت معرفة اللغات الافرنجية متكفلة بسعة الرزق ورفعة الجاه وعلو المنزلة والعز والشرف فى الدنيا فلم نرى هؤلاء المعلمين الذين يتعلم منهم ولدك فى المدرسة هم من أفقر الناس وأذلهم وأشقاهم وأتعبهم فى معيشتهم لم يحصلوا شيئاً من رفعة الجاه وعلو المنزلة والعز والشرف فى دنياهم مع كونهم ماهرين فى هذه اللغات وولدك انما يأخذ بعض ماعندهم منها فلم ينجح ولدك فى دنياه بالقليل الذى يأخذه منهم و يتلقاه عنهم وهم لم ينجحوا بالكثير الذى أفنوا فى تعلمه أعمارهم وغاية ماحصلوه من فوائد ذلك ان صاروا معلمين فى المدارس يشتغلون طول النهار بمعاشات قليلة لاتكفيهم مع عيالهم الا بقدر الضرورة وخير من معيشتهم وأوسع وأهنأ وأنفع معيشة أقل عوام الناس المتسببين بنحو البيع والشراء كما هو مشاهد وهناك جماعة ممن يعرفون هذه اللغات فى أسوأ حالة من الاحتياج لاتيسر لهم ان يكونوا معلمين *

Marfat.com

وهم من أحوج الفقراء والمساكين * فلو كانت معرفة هذه اللغات متكفلة بسعة الرزق وكثرة المال * لما كان هؤلاء فى أضيق معيشة وأسوأحال * وأيضا انظر الى اغنياء المسلمين تجدهم من التجار أهل البيع والشراء * والاخذ والعطاء * وجلهم أوكلهم لايعرفون هـذه اللغات وهم فى كمال الرفاهية ورفعة الجاه وعلو المنزلة وسعة العيش مع حفظ الدين والدنيا فالرزق اذن والجاه لايتوقف واحـد منهـما على معرفة هـذه اللغات فقد ظهر انها غير متكفلة بسعة الرزق وعلو المنزلة فى الدنيا بل الغالب عكس ذلك فيمن مهروا فيها * وصرفوا أكثر أوقاتهـم في تعلمها * والتوسع فيها * لان هـذه الاوقات الطويلة التى صرفوها فى سبيلها لو صرفوها بالشـغل في التجارة وأسباب الكسب لربما حصلوا من المـال ما استغنوا به عن ان يكونوا معلمين في المدارس أوكتابا عند بعض التجار بمعاشات قليلة فاعلم ذلك واياك ان تُضِلَّ ولدك اياك والله يتولى هداك

(الفصل السادس عشر)

أيها المسلم ان كنت مسلماً حقاً يلزمك التصديق بقول الله تعالى قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ الى قوله (وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَأَجَلَهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ) فاذا كنت مؤمنا بذلك تسترح فى دنياك وآخرتك فان الآية القرآنية بينت ان الله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب فلم يتوقف ذلك على تعلم هذه اللغات والحديث النبوى صرح بأن كل نفس لابد من وصولها الى رزقها وأجلها المقدرين لها ولا عذر فى ذلك للكسالى الذين يتركون السعى فى طلب الرزق بالكلية ويعيشون بأسفل حالة من الاحتياج أو يكونون عيالا على غيرهم مع اقتدارهم على الكسب

Marfat.com

فان النبي صلى لله عليه وسلم قال أجملوا في الطلب ولم يقل لاتطلبوا ومعنى أجملوا فى الطلب أى اطلبوا الرزق برفق وقال الله تعالى (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ) وقال (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ) فقد أمر سبحانه وتعالى بطلب الرزق وانظر قوله صلى الله عليه وسلم (لَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا) فجعل مع التوكل السعى فى طلب الرزق حيث قال تغدو أى تسرح صباحا فى طلب رزقها وهى جياع فترجع مساء وهى شباع ولم يخل تبق فى أوكارها فيأتيها الرزق بغير سعى والحاصل ان طلب الرزق والسعى له مطلوب شرعا ولكن برفق وبدون ان يضر ذلك بالدين لابارك الله فى دنيا بلا دين فان المؤمن رأس ماله هو دينه فيلزمه المحافظة عليه غاية المحافظة ومهما رأي من أسباب الدنيا سببا يخل بدينه فليجتنبه ويتعاط الاسباب التى لاتخل بالدين ورزقه المقدرله ان كان واسعا أو ضيقا لابد ان يصل اليه هذا في الاسباب التى تخل بالدين ولا تهدمه من أساسه بالكلية كالمحرمات الممنوعة شرعا مثل الربا فان كثيرا من التجار يقدمون عليه لتوهمهم الربح الذى يترتب عليه وهو مخل بدينهم غاية الاخلال حتى انه يخشى على من داوم عليه ولم يتب الى الله تعالى ان يختم له بخاتمة الشقاوة ويموت على الكفر والعياذ بالله تعالى كما قال العلماء منهم الامام ابن حجر فى تحفته شرح المنهاج قالوا ولم يذكر الله تعالى فى القرآن ذنبا هو حرب لصاحبه غير الربا وهو مع ذلك وكونه من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب أقل خطرا على الدين من ادخال المسلم أولاده فى هذه المدارس النصرانية فانها على دين الاولاد أعظم صاعقة وأكبر بلية

Marfat.com

* فاتقوا الله عباد الله ولاحول ولا قوة الا بالله

(الفصل السابع عشر)

اعلم أيها المسلم الجاهل * والمجنون لاالعاقل * الذى خاطر بدين ولده فوضعه بهذه المدارس انى والله الذى لااله الاهو لو أعطيت الدنيا بحذافيرها على ان اختار لنفسى أو لولدي الكفر لاأفعل وهكذا كل مسلم واذا لم يكن كذلك لايكون مسلما وقد اخترت أنت الكفر لنفسك وولدك مجانا على وهم ان ولدك يحصل له شيء من المال والجاه بسبب مايتعلمه في هذه المدارس النصرانية * من اللغات الافرنجية والعلوم الدنيوية * مع انك اذا نظرت نظر تحقيق لم تر من كل مائة شخص من هؤلاء التلاميذ خمسة أشخاص حصل لهم العز والجاه والمال بسبب هذه المدارس وترى أكثر من هذا العدد بكثير يحصلون المال الكثير والجاه الكبير بدون هذه اللغات والعلوم ومع ذلك تكذب مشاهدة بصرك وعلمك الصحيح وتصدق الشيطان واخوانه وشرهم نفسك التى بين جنبك فيما يسولون لك من هذه الاوهام التى أضمت بها منك ومن ولدك دين الاسلام الذى لايعادله شيء من الدنيا وما فيها من الحكام واذا لم يؤثر فيك أيها الجاهل هذا الكلام فلا لوم علينا لذا قلنا انك لست من ذوى الاحلام * وعلى من اتبع الهدى لاعليك السلام

(الفصل الثامن عشر)

اعلم أيها المسلم ان ادخالك ولدك الى هذه المدارس النصرانية أمر عظيم وبلاء جسيم لاأقدر أصف لك عظمته وجسامته ومن ذلك انك ربما تكون بوضعك ولدك فيها على الوجه المذكور سببا لكفره وكفر ذريته من بعده ويحتمل ان يخرج منه من الذرية ألوف كثيرة فتكون أنت

Marfat.com

السبب في ضلالهم وعليك فوق اثمك مثل اثمهم أجمعين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ إِثْمُهَا وَإِثْمُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ) والمتسبب بالخير كفاعله والمتسبب بالشر كفاعله وكيف ترضى لنفسك ذلك وان تكون جد قوم كثيرين كلهم أهل كفر وضلال ولكن لاغرابة في رضاك لهم بذلك اذا رضيت به لنفسك فسلكت بها أقبح المسالك وأوردتها شر المهالك * ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

(الفصل التاسع عشر)

فان قلت ان النصارى مدارس لم يشترطوا فيها تعليم أولاد المسلمين دين النصرانية ودخولهم مع أولاد النصارى الى الكنائس بل يعلمون في هذه المدارس اللغات والعلوم الدنيوية فقط فكيف الحكم في هذه فاعلم انه لايجوز دخول أولاد المسلمين وتربيتهم في هذه المدارس أيضا لانهم يتركون الصلوات والآداب الاسلامية ولا يتعلمون شيأ من عقائد دينهم وأحكامه التي هم في غاية الاحتياج اليها في أول عمرهم بل يضيعون ماتعلموه منها فاذا ربوا في هذه المدارس يتعلمون الآداب النصرانية نحو عدم الاستنجاء والتضمخ بالنجاسات وتمضي عليهم السنوات العديدة لايسمعون فيها كلمة التوحيد وتدخل في محادثاتهم ومحاوراتهم مع أولاد النصارى والمعلمين منهم جمل كثيرة تُخِلُّ بعقائدهم ادراجا في أثناء العبارات وهم لايشعرون بذلك لانهم صغار لم يعرفوا مايخل بالدين ومالا يخل فترسخ في نفوسهم تلك المعاني المضرة وتتكرر هي وماأشبهها على اسماعهم يوما فيوما وشهرا فشهرا وسنة فسنة فلا يخرجون من المدرسة الا وقد رسخ في نفوسهم من الاعتراضات على الدين والمعاني المخلة في عقائدهم شيء كثير فيسترونه عن المسلمين ظاهرا وهم مصرون

Marfat.com

عليه باطنا وقد علمت ان دخول الشك على المسلم فى صحة عقيدة واحدة من عقائده الاسلامية موجب لكفره وخلوده فى النار والعياذ بالله تعالى وهذا بحسب الغالب فى أولاد هذه المدارس والافقد يسلم الله تعالى من أراد سلامته ولكن ليس الخاطر محمودا وان سلما

(الفصل العشرون)

ومن هذه المدارس مدارس مخصوصة بالاناث افتتحها بعض طوائف النصارى من الافرنج وخصوصا البروتستانت في البلاد الاسلامية وصاروا يجلبون لها بنات المسلمين بكل حيلة ووسيلة ويحسنون اليهن بانواع الاحسان ولا سيما بنات الفقراء فيكسونهن ويعطونهن الدراهم والدقيق ونحو ذلك فامتلأت مدارسهم من هذه البنات وهم يعلمونهن فيها أحكام دين النصارى فلا تخرج البنت بعد انتهاء مدة المدرسة الا وهى نصرانية أو زندقة لادين لها ولم يبق فى قلبها من العقائد الاسلامية شيء لانها حينما دخلت الى المدرسة كانت صغيرة غير عارفة باحكام الدين وهكذا تعيش بعد خروجها من المدرسة وتربي أولادها وهى بحسب الظاهر مسلمة وفي الحقيقة لادين لها ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

(الفصل الحادى والعشرون)

أنت تعرف أيها الانسان قلبك وما انطوى عليه من العقائد الدينية فان كنت تعلم نفسك غير مسلم وغير معتقد عقائد الاسلام فالى معك كلام لانك زنديق منافق وقد اخترت لولدك من الزندقة والنفاق ما اخترته لنفسك فانت وهو اذا اتبعك على ضلالك في الدرك الاسفل من النار * وبئس القرار * وان كنت مسلما حقيقة معتقدا عقائد الاسلام وهذا هو ظننا فيك * والله يهدينا ويهديك فما بالك تفرط فى دين ابنك هذا

Marfat.com

التفريط العظيم * بل تفرط في دين نفسك أيضا وترتع أنت وابنك فى هذا المرتع الوخيم * فان كان قد حسن لك الشيطان وأعوانه هذا الامر القبيح * فهاأنا وأمثالى نوضح لك قبحه ووباله غاية التوضيح * فلم تطيعهم وتعصينا ونحن ندعوك الى الجنة وهم يدعونك الى النار * ونحن نسبب بنجاحك ونجاتك وهم يتسببون لك بالهلاك والدمار مع معرفتك يقينا أنا أعرف منك فيما يصلح الدين وما يفسده * وما يقرب الانسان من الله وما يبعده فالله الله اتقِ الله فى نفسك وولدك ولاحول ولا قوة الا بالله

(الفصل الثانى والعشرون)

قد ينشئ الشيطان وأعوانه الملعون فى هذه المدارس وبعض التلامذة من أولاد النصارى في قلب التلميذ المسلم ان دين النصرانية هو الدين الصحيح ويقيمون له دليلا على ذلك كثرة النصارى وقوة دولهم وانتشارهم فى الدنيا ومعرفتهم العلوم الدنيوية وتقدمهم في الصنائع الغريبة والاكتشافات العجيبة واستيلاؤهم على كثير من أقطار الارض فيغالطون التلميذ المسلم ويقولون له هل يمكن ان يكون هؤلاء كلهم على الدين الباطل ولا يخفاك ان هذه المغالطات الواهية لاتروج على صغار العقول فضلا عن غيرهم لان الآخرة والدنيا ضرتان وصفات كل منهما تباين صفات الاخرى وأمور الدين غير أمور الدنيا وقد اتفقت أهل الملل والنحل على ان الكفار فى جميع الاعصار هم أكثر من المؤمنين أضعافا مضاعفة لان كل ملة تعتقد انها هى المؤمنة الناجية وحدها وما عداها من سائر الملل كفار هالكون فلو صحت هذه المغالطة لابطلت الاديان جميعها فقد تبين ان مجرد الكثرة لاتدل على ان دين أصحابها هو الحق وكذلك

Marfat.com

القوة ومعرفة العلوم الدنيوية فان كل ملة أيضا تسلم انه يوجد فى الملل الكافرة باعتقادها من هو أقوى واعلم بالعلوم الدنيوية من كثير من أهلها فاذا مجرد القوة والغنى وهذه العلوم والصنائع لاتدل على حقية دين أصحابها فان صحة الدين لها دلائل أخرى وقد ظهر ظهور الشمس عند المخالفين فضلا عن الموافقين ان دلائل دين الاسلام * وحجج ملة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام * أظهر وأوضح من دلائل جميع الاديان * وأقوى وأرجح من حجج كل الملل والنحل فى جميع الامكنة والازمان * والحمد لله ولى الاحسان *

(الفصل الثالث والعشرون)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ) وتصديق قول النبى صلى الله عليه وسلم ظاهر للعيان ومصدق بالتجربة الكثيرة التى لاتحصى ومعناه ان المولود يكون قلبه وهو صغير في غاية الصفاء وعلى الفطرة وهى فطرة الله التى فطر الناس عليها أى الخلقة التى خلقهم عليها من الاستعداد لقبول الدين ثم أبواه يتسببان في تهوده ان كانا يهوديين وتنصره ان كانا نصرانيين وتمجسه ان كانا مجوسيين وانما خص صلى الله عليه وسلم هؤلاء لانهم الغالب فى أهل الاديان وقتئذ والا فكل أبوين يربيان ولدهما على دينهما سواء كانا من هؤلاء أو غيرهم من أهل الاديان الاخرى ومثل الابوين المسلمون فانهم يتصرفون بدين الصبى كيفما يشاؤن فيخرج الصبي من تحت أيديهم على الدين الذى ربوه عليه لاسيما اذا طالت مدة التعليم فان قلب الصبى يكون مثل المرآة الصقيلة ينطبع فيها مايقابلها فاول شيء يلقنه الصبى ويتكرر عليه حتى يثبت فى قلبه

Marfat.com

يستمر فيه لاسيما اذا أقام على ذلك سنين كثيرة كما هو حاصل فى هذه المدارس فلا يخرج الا على دين المعلمين من النصرانية أو الزندقة والدهرية ولا عجب من اليهوديين الاذين يهودان ابنهما أوالنصرانيين أو المجوسيين وانما العجب من حالك أيها المسلم الجاهل فانك تسر ابنك في وضعه في هذه المدارس وتسليمه الى هؤلاء المعلمين ولست نصرانيا وتجعله زنديقا دهريا ولست كذلك أليس هذا بالعجيب * والامر الغريب * كل ذلك على وهم انه ينجح في دنياه فاتق الله في نفسك وولدك والا فعاقبتك وعاقبته الوبال والغرق في ظلمات الكفر والضلال

(الفصل الرابع والعشرون)

اعلم أيها المسلم فلعله ينفعك العلم ان ابنك حين ما دخل هذه المدارس النصرانية كان قلبه كالجوهرة الصافية فلم يزل يتراكم عليه الظلام بترك العبادات الاسلامية واختلال عقيدته الايمانية وتعلم الديانة النصرانية فى مدة تلك السنين * التى يقيمها فى المدرسة مخالطا لاولاد النصارى والمعلمين * سامعا منهم فى كل يوم اشياء جديدة مما يخالف دين المسلمين ويثبت ذلك فى قلبه شيئاً فشيئاً الى ان تعمى بصيرته بتراكم الظلام * ولا يبقى فيها شيء من نور دين الاسلام * هذا هو الغالب والمأمول حصوله لكل من دخل الى تلك المدارس ومن زعم ان ابنه يسلم من هذه الاخطار * فهو كمن يقول انه يلقيه فى النار ولا تحرقه النار * وهذا لا يكون الا بعناية مخصوصة من الله تعالى لبعض اصفيائه الذين سبقت لهم منه الحسنى فلو خرج ابنك على تلك الحالة المشؤمة المذمومة وفرضنا انه بعدها يتعلم أحكام دين الاسلام ويعمل بالطاعات * ويلازم الصلوات والعبادات * ويخالط الصلحاء والعلماء من المسلمين مدة طويلة يرجى له الخير

Marfat.com

وان يكشف الله عن بصيرته تلك الظلمات التي تراكمت عليها بانوار الاسلام وينعم عليه بانوار الدين التي فَقَدَها وتزداد مه شيئاً فشيئا بملازمة العبادات والطاعات * والاذكار والصلوات * الى ان ينتهي أجله على أحسن حال ولكن هذا أندر من الكبريت الاحمر فانا لم نَرَ من خرج من تلك المدارس و رغب بعدها فى الطاعات والعبادات ولازم الصيام والصلوات الا القليل النادر والنادر لاحكم له

(الفصل الخامس والعشرون)

ومن العجائب انانرى طوائف النصارى على الاطلاق لايضعون أولادهم فى مدارس المسلمين مهما كانت ناجحة بل لاتضع طائفة منهم أولادها فى مدارس طائفة أخرى لئلا تتغير عقائدهم فان كل طائفة منهم تكفر الاخرى وكذلك اليهود مع قلتهم وذلتهم فتحوا لاولادهم مدارس مخصوصة بهم لئلا يحتاجوا فى تعليمهم الى وضعهم فى مدارس المسلمين أوالنصارى كل ذلك من هذه الطوائف لحرصهم على أديان أولادهم وفى حال مشاهدتنا ذلك منهم نرى كثيرا من فساق المسلمين غير حريصين على دين أولادهم فيضعونهم في مدارس أى طائفة من طوائف النصارى بل وفي مدارس اليهود أيضا ويخاطرون بدينهم غاية المخاطرة ليتعلموا شيئا من اللغات الافرنجية و بعض العلوم الدنيوية حالة كونها يمكن تعلمها فى مدارس المسلمين وفى غير المدارس أيضا بان يستأجر أبو الصبي معلما مخصوصا لولده يعلمه اللغة التى يريدها فانظر أيها المؤمن حرص هؤلاء على أديانهم الباطلة وعدم حرصك على دينك الحق وتعجب من نفسك ان كان ينفعك العجب واما قولك انى لااخشى على ولدى اتباع أديانهم لانها ظاهرة البطلان * فهذا ياأخي من تسويلات

Marfat.com

النفس ووساوس الشيطان * لان ولدك متى احتلت عقيدته الاسلامية فدخوله فى دينهم وعدم دخوله سيان * وها أنا اجتهدت فى نصحك والله المستعان *

(الفصل السادس والعشرون)

وها أنا أذكر لك أيها المسلم المتقد عبارة الولى الكبير والقطب الشهير سيدى عبد العزيز الدباغ في شأن من يخالط الفساق فضلا عمن يخالط الكفار وما فى ذلك من الخطر العظيم على الدين قال تلميذه ابن المبارك فى الباب الثالث من كتاب الابريز لما اختلف علينا كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ المواق رحمهما الله تعالي فى دخول الناس الحمام مكشوفين لايستترون فقال الشيخ الحطاب يحرم الدخول ويجب عليه التيمم ان خاف من الماء البارد وقال الشيخ المواق يدخل ويستر وغض عينيه ولاحرج عليه فقال سيدى عبد العزيز رضى الله عنه الصواب مع الشيخ الحطاب وأما ماذكره الشيخ المواق ففيه آفة بعد فرض المستر محترزا الى الغاية وقارا من النظر فى عورة غيره الى النهاية وهى أي الآفة ان المعاصى ومخالفة أوامر الله تعالى لاتكون الامع الظلام الذي بينه وبين ظلام جهنم خيوط واتصالات يحصل له الشقاء من جهنم بسببها ولاأحد أعرف بذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت سقف حمام مثلا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم عم الظلام ذلك الموضع فتنفر الملائكة عنهم واذا نفرت الملائكة جاء الشيطان وجنوده فعمروا الموضع فتصير أنوار ايمانهم أى العصاة حينئذ كالمصابيح التي جاءتها الرياح العاصفة من كل مكان فترى نورها مرة يذهب الى هذه الجهة ومرة الى هذه الجهة ومرة ينعكس الى أسفل حتى تقول انه انطفأ واضمحل ولهذا كانت

Marfat.com

المعاصى بريد الكفر والعياذ بالله تعالى فاذا كان الحمام وأهله على هـذه الحالة التى وصفنا وفرضنا رجلا خيراً دينا فاضـلا متحرزا جاء ودخله واستتر فانه يقع لنور ايمانه اضطراب بالظلام الذى وجده في الحمام لان ذلك الظلام ضد الايمـان فتضطرب ملائكته لذلك أيضا فتطمع فيه الشياطين وتصل اليه وتشهى اليه النظر فى العورة وتغويه فلا يزال معهم فى قتال وهم يقوون عليه وهو يضعف بين أيديهم حتى يستحسن الشهوة فيستلذ النظر للعورة نسأل الله السلامة قال رضى الله عنه ولو فرضنا جماعة يشربون الخمر ويستلذون به ويظهرون المعاصى التى تكون معه ويفحشون فيها ولا يتحرزون من أحد ولا يخشونه ثم فرضنا رجلا جاءهم وفى يده دلائل الخيرات فجلس بينهم وجعل يقرؤها وأطال معهم الجلوس وجلس معهم اليوم الى آخره وهو على قراءته وهم على معاصيهم فانه لا يذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب اليهم ويرجع من جملتهم للعلة التى ذكرناها ولهذا نهى عن الاجتماع مع أهل الفسوق والعصيان لان الدم والشهوة والغفلة فينا وفيهم الامن رحمه الله وقليلٌ مَاهُمْ والله تعالى اعلم انتهت عبارة الابريز وفيها عـبرة وأى عبرة * لمن كان له الى الحـق نظرة * فاعتبر بها أيها المسـلم ولا تخاطر بدين ولدك فتدخله فى مدارس النصارى يعيش معهم فانه لا تذهب عليه الايام والليالى حتى يصير منهم أو تختل عقيدته الاسلامية ويقع بسبب سوء رأيك وتدبيرك من الكفر فى أعظم بلية فاياك من هذه المدارس اياك * والله يتولى هداى وهداك

(الفصل السابع والعشرون)

اعلم ان فى وضع ولدك أيها المسلم فى مدارس النصارى تكثيرا لسوادهم فضلا عما يترتب عليه من الاخلال بعقيدته وذلك منهى عنه شرعا قال

Marfat.com

البخارى فى كتاب التعبير حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى حدثنا حَيْوَة وغيره قالا حدثنا محمد بن عبد الرحمن أبو الاسود قال قُطِعَ عَلَيَّ أهل المدينة بعث فاكتتبت فيه فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فاخبرته فنهانى عن ذلك أشد النهى ثم قال اخبرنى ابن عباس ان اناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى السهم يرمى به فيصيب احدهم فيقتله او يَضرِبُ فَيَقتُلُ فأنزل الله (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ الاية) قال الحافظ ابن حجر فى شرحه فتح البارى وغرض عكرمة ان الله ذم من كثر سواد المشركين مع انهم كانوا لا يريدون بقلوبهم موافقتهم اه

(الفصل الثامن والعشرون)

أيها الغلام المسلم الذى يريد أبوه ان يهدم دينه بادخاله هذه المدارس لتوهمه تعمير دنياه اما لجهله واما لكونه زائغ العقيدة ليس من أهل الاسلام فى الباطن وان كان فى الظاهر مسلما اياك ان تطيعه فى هذا الامر العظيم الذى عاقبته عليك الكفر والضلال والهلاك والوبال فانك غير مكلف بطاعته الا اذا أطاع الله تعالى وأنت تعلم بالمشاهدة ان دخولك فى هذه المدارس النصرانية مُضِر بدينك غاية الاضرار وانك ان اَقَمْتَ فيها خرجت من دين الاسلام سواء أردتَ ذلك ام لم تُرِدْ لان سُمَّ الكفر يَدْخُلُ على قلبك تدريجا شيأ فشيأ حتى لا تُحِسَّ بنفسك الا وقد خرجت من المسلمين وصرت في زُمْرَةِ الكافرين وحينئذ يكون خلاصُكَ مُتَعَذِّراً أو مُتَعَسِّراً فاياك ثم اياك ان تضيع نفسك النفيسة وتوافق على نقلها من السعادة الابدية الى الشقاوة السرمدية وخالف بذلك أمك وأباك وكل من أراد لك الهلاك * ومهما عمل فيك من أعمال القسوة والشدة

Marfat.com

ليحملك على طاعته فى هذه المعصية العظمى والداهية الكبرى فلاتُطِعه فان الضررالذى يترتب على دخولك في هذه المدارس فى دينك لوقطّعت لاجله إربا إربا حتى تتخلّص منه لما كان ذلك كثيرا ولاشك ان أباك الجاهل أوالزنديق المنافق اذا رأى منك الجد فى الامتناع يضعك فى مدارس المسلمين الخالية من هـذه الاخطار فتكون أنقذتَ نفسك من النار *

(الفصل التاسع والعشرون)

الواجب عليك أيها المسلم ان تربى ولدك على دين الاسلام وتضعه مع أولاد المسلمين فى مدارسهم يتعلم معهم أمور دينه ودنياه ويحافظ على الصلوات ويتألف من صغره مع أولاد المسلمين فينشأعلى محبتهم ويزيد ايمانه بمخالطتهم والنظر اليهم ويستمر معه ذلك الى نهاية عمره وقد قال سيدنا عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه ان النظر في وجوه المؤمنين يزيدفى الايمان وبعكس ذلك ماذاوضعته فى مدارس النصارى وقدقال الله تعالى (بَشِّرِ ٱلْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) وقال تعالى (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ الى آخر الآية) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ ٱلْحَقِّ) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ

Marfat.com

ان كُنتُم مؤمنين)وغير ذلك من الآيات فهل الصبي الذى ينشأ في هذه المدارس مع أولاد النصارى ومعلميهم ويعبد عبادتهم و يتعلم ديانتهم و يأكل و يشرب وينام ويقوم معهم عدة سنين ليلا ونهارا يمكنه ان يعمل بهذه الآيات القرآنية التى يتوقف صحة ايمانه على العمل بها حاشا وكلا وكيف يمكنه ذلك وقد صار معلمو المدرسة كآبائه وتلامذتها كاخوته وجميعهم بحكم عائلته فضلا عن فساد عقيدته * وعدم معرفته شيئا من ديانته * ثم لو فرضنا ماهو كالمستحيل من خروجه منها بعد سنوات وهو غير مختل العقيدة فانه يكون جاهلا فى أحكام دينه ولايعرف من الاسلام مايعرفه أقل العوام ولايتعلم وقتئذ لانه يكون قد ذهب وقت التعليم وصار مشغولا بالكسب والجد فى الدنيا و يكون تاركا للصلاة والصيام وعبادات الاسلام لانه لم يعتد عليها من صغره بل ولم يتعلم أحكامها فتكون عليه ثقيلة كما نشاهده من جل أوكل من يخرجون من مدارس النصارى فانهم يكونون تاركين للصلاة والصيام وسائر العبادات الاسلامية ويعيشون على تلك الحالة التعيسة الى نهاية آجالهم * على أقبح أحوالهم الامن سلمه الله وقليل ماهم

(الفصل الثلاثون)

ان كنت أيها المسلم تحت حكم غير المسلمين مجبورا على وضع ولدك فى مدارسهم فاما ان تكون قادرا على الهجرة الى بلاد الاسلام التى تحت حكم المسلمين أوغير قادر على الهجرة وقد بين الله تعالى فى كتابه العزيز حكم ذلك فى الحالتين فقال في سورة النساء (انَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ ظَالِمِى أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ

جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً الاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً فَأُولَئِكَ عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّٰهُ عَفُواً غَفُوراً وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ يَجِدْ فِي الاَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً الى اللّٰهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً)

قال الامام البيضاوى في تفسيره فى الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لايتمكن الرجل فيه من اقامة دينه قال وعن النبي صلى الله عليه وسلم (مَنْ فَرَّ بِدِينِهِ مِنْ أَرْضٍ الى أَرْضٍ وَاِنْ كَانَ شِبْراً مِنَ الاَرْضِ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَكَانَ رَفِيقَ أَبِيهِ اِبْرَاهِيمَ وَنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ)

اه وقال محشيه الشهاب الخفاجى والهجرة من بلاد الكفار وبلاد لايقام بها شعائر الاسلام واجبة كما نقله ابن العربى المالكى رحمه الله قال وكذا البلاد الوبئة اه وقال الحافظ ابن حجر في فتح البارى شرح البخارى واستنبط سعيد بن جبير من هذه الآية وجوب الهجرة من الارض التى يعمل فيها بالمعصية اه

(الفصل الحادى والثلاثون)

فان قلت ان قوة الافرنج هذه التى تغلبوا بها على كثير من البلاد انما هى بسبب ماتعلموه من العلوم الدنيوية * والصنائع الجزئية والكلية * حتى اخترعوا من الآلات الحربية مالم يسبق نظيره في العصور السابقة وتاجروا بمصنوعاتهم فى سائر جهات الارض قاصيها ودانيها وسلبوا بها وبسياساتهم وقواتهم أموالها وتغلبوا على كثير من أهاليها * فاذا لم ندخل مدارسهم لايمكننا ان نتعلم تلك الصنائع ولاعمل الادوات الحربية كالبارود والبنادق والمدافع وقد قال الله تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ

Marfat.com

مِن قُوَّةٍ) فيلزمنا ان تتعلم فى مدارسهم تلك العلوم والصنائع حتى يمكننا اعداد القوة التى أمرنا الله بها أقول لاضرورة الى دخول مدارسهم على الوجه السابق المذموم المشؤم الذى يذهب بالدين بالكلية أو يخل به اخلالا فاحشا تكون عاقبته الوبال *والانتقال من الهدى الى الضلال* فانا لو فرضنا ان أولئك الغلمان الذين يَرَابُّوا فى مدارسهم وَضَيَّعُوا دينهم صاروا من أعلم العلماء بالعلوم الدنيوية والصنائع الافرنجية بحيث يفوق الواحد منهم على جميع أهل عصره لم يُوَفِ ذلك بما ضَيَّعُوهُ من الدين ويمكن تعلم الصنائع والعلوم الدنيوية التى لاتخل بدينهم بعد كبرهم وتربيتهم في مدارس المسلمين ورسوخ دين الاسلام فى قلوبهم وحينئذ ينتقلون الى بعض مدارسهم ان تحقق يقينا انه لايَضُرُّ في دينهم الانتقال ولا يُخْشَى عليهم تبديل الهدى بالضلال

(الفصل الثانى والثلاثون)

اعلم ان من جهال المسلمين من يتقرب الى قلوب النصارى والافرنج بوضع ولده فى مدارسهم و يتودد اليهم بذلك حتى يحبوه ويقولوا فلان ليس عنده عصبية دينية فياأيها الجاهل الفاسق لاى شىء أنت تعير من نسبتك الى العصبية الدينية وتسترها عنهم وهم يفتخرون بها ويظهرونها بعدم وضع أولادهم فى غير مدارسهم مع ان دينهم من أبطل الباطل الذي ينبغى ان يتعير به حقيقة ودينك من أحق الحق الذى يفتخر به حقيقة أما أنت منسوب لدين الاسلام الذى هو خير الاديان * وأفضل ماعبد به الرحمن *بل هو الدين الحق الوحيد* الذي ماعلى فضله وكماله فى السابقين واللاحقين من مزيد* فنحن والحمد لله لنا كل الفخر في هذه النسبة الشريفة التى لاأشرف منها

Marfat.com

أنا ابن دارة معروفا بها نسبي * وهل بدارة يالناسِ من عار

ويالیت شعری ماهي العصبية الدينية هل هی الا ان تتمسك بدينك وتحل ماأحل الله وتحرم ماحرم الله وتحب فی الله وتبغض فی الله وهل الدين غير هذا وأنت تعلم ان دين الاسلام قد بنی على الاعلان والاظهار * لاعلى التكتم والاستتار

والستر دون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر

أما ترى الله تعالى كيف شرع الاذان فی كل يوم خمس مرات وبنوا لذلك المآذن وأعلنوه غاية الاعلان وأظهروه غاية الاظهار على رؤس الاشهاد * فی جميع البلاد * أتستره أنت أيها الجاهل الفاسق بتوهمك أن اظهاره عليك عار * وانك بذلك تستجلب مودة الكفار * أف لك من مسلم ساقط الهمة * عديم النخوة * هل سمعت قط ان عاقلا يجتهد فی ستر شرفه الذی لاشرف مثله ويتعير باعلانه بين أعدائه واخوانه * ومن أعجب ماسمعت في هذا الباب ان رجلا من أكابر المسلمين وهو من المحافظين على الصلاة والصيام وأنواع العبادات و يعد من صلحاء الجُهَّال حضر فی دعوة بعض أكابر النصارى فحينما وضعوا الخمر على المائدة وهو جالس عليها تناول كأسا وشربه خوفا من ان يقولوا متعصب فی دينه وظن بجهله ان هذا الخاطر الشيطانی يكون عذرا له ولا يخل بطاعاته * فانظر الى الجهل وآفاته

(الفصل الثالث والثلاثون)

يجب ويفترض على كل مسلم له قدرة على اخراج بعض أولئك الاولاد المسلمين من المدارس النصرانية ان يخرجهم بما يقدر عليه اما بأن يكون والد ذلك الصبی أو وليه صديقا له فينهاه ويلح عليه بالترهيب والترغيب

Marfat.com

واما ان يكون له مناسبة مع بعض أصدقائه فيحيلهم عليه واما بأن يبلغ أمره الى أحد من ينفذ عليه أمرهم من حاكم وغيره واما بأن يعطيه مالا ان كان الحامل له على ادخال ولده الفقر والحاجة كما هو حاصل في مدارس البنات التى افتتحها البر وتستت فى بيروت وغيرها والحاصل انه يجب على كل مسلم بكل حيلة وكل وسيلة تمكنه ان يخرج ذلك الصبي أو الصبية واذا قدر على ذلك ولم يفعله فهو آثم مستحق للعقاب من الله تعالى هذا اذا كان غير راض بقلبه بذلك وأما اذا رضى بدخول أحد أولاد المسلمين وكفرهم على الوجه المذكور فهو كافر مثل من أدخلهم وهو راض بذلك فان الرضا بالكفر كفر والله الهادى * وعليه اعتمادى

(الفصل الرابع والثلاثون)

روي عن سيدنا عثمان رضي الله عنه انه قال ان الله ليَزَعُ بالسلطان مالا يَزَعُ بالقرآن وكتابى هذا وان اشتمل على بيان عدم جواز دخول أولاد المسلمين المدارس النصرانية المذكورة بل كفر الداخلين منهم الى كنائسها مع أولاد النصارى وعبادتهم مثلهم وكفر آبائهم أيضا وأوليائهم الراضين بذلك وهذا لاشك يؤثر فى نفوس كثير من المسلمين الموفقين الذين كانوا يجهلون الحكم الشرعى فى ذلك فاذا عرفوه بعد الآن يطيعون الشرع ويخرجون أولادهم ومن ولوا أمرهم ويتوبون الى الله تعالى ولا يؤثر ذلك فيمن طمس الله على بصائرهم من الفساق والمراق * وأهل الزندقة والنفاق * فهؤلاء يجب على ولى الامر ان يمنعهم من ادخال أولادهم ومن تولوا أمورهم من صبيان المسلمين الى هذه المدارس النصرانية شفقة عليهم واحتياطا لسلامة أديانهم ولاهادى

Marfat.com

الا الله *ولا حول ولا قوة الا بالله

(الفصل الخامس والثلاثون)

فان قلت انا نرى بعض أكابر المسلمين يضعون أولادهم فى هذه المدارس وهؤلاء لابد ان يكون عندهم معرفة فى أمور دينهم ودنياهم فلو علموا ان فى ذلك ضررا لما وضعوا أولادهم أقول كونهم من أكابر الدنيا لايمنع فسقهم وجهلهم فى أمور الدين وهم انما يصلحون قدوة لامثالهم الفساق الجهال لالمسلم يهمه اجتناب الحرام واتباع الحلال وهؤلاء وان كانوا بحسب الظاهر من الاكابر فان نفوسهم من الاسافل الاصاغر

وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهلَه

والا فلو كان هذا من أكابر المسلمين حقيقة لكان من أعظمهم محبة لدينه وملته وأكثرهم غيرة على جنسيته ودولته ولو كان كذلك لما أدخل ولده فى المدارس النصرانية فانه لايخرج منها الا وقد انسلبت منه كل هذه المناقب الجليلة *والصفات الجميلة* فبالله عليك أيها المنصف هل يُعَدُّ من هذه حالته من أكابر المسلمين أو من أصاغرهم بل هو والله من أصغر أصاغرهم وأسفل أسافلهم ويشهد بذلك نفس النصارى والافرنج الذين يضع ولده فى مدارسهم ولذلك لم يختاروا هذه الحالة لانفسهم فانا نرى مدارس المسلمين مهما كانت ناجحة لايضع النصارى أولادهم فيها بل لايضعونهم فى مدارس طائفة أخرى منهم كل ذلك محافظة منهم على دين أولادهم فانظر وتعجب لهذا الرجل المخذول الذى بوضعه ولده فى المدارس النصرانية على الوجه المذكور قد عادى ربه ونبيه ودينه ودولته وأهل ملته بل عادى نفسه التى بين جنبيه وسقط بذلك من عين أعداء دينه الذين وضع ولده فى مدارسهم فانهم

Marfat.com

لايثقون به بعد ذلك كمال الوثوق لانهم يعلمون ان من لادين له لاأمانة له وأما كون بعض من يضعون أولادهم من المسلمين فى مدارس النصارى هم من أكابرهم لاينافى ذلك كونهم من أكثرهم جهلا * وأقلهم فى أمور دينهم عقلا * وان كانوا بحسب الظاهر من ذوى الاحلام * وأكابر الانام * فقد قال الله تعالى في الكفار (يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) وقال تعالى فيهم (إِنْ هُمْ إِلاَّ كَٱلْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً) وهانحن نراهم بالمشاهدة كذلك قد بلغوا فى الدنيا الغاية * وما وصلوا بالدين الى البداية * غافلين عن البعث والنشور * وما تؤل اليه بعد الموت الامور * لايعرفون الله ولا يؤمنون به ولا بانبيائه * ولا بقدره وقضائه * والمتدينون منهم وقليل ماهم يعتقدون تثليث الآلهة * وان الثلاثة واحد والواحد ثلاثة ويعتقدون الوهية المسيح عليه السلام مع اعتقادهم انه بشر مثلهم يأكل ويشرب * ويتاح ويتعب * ويمشى ويركب * وَيُقْهَرُ وَيُغْلَبُ * ويقتل على زعمهم ويصلب * ويعتقدون في الخبز الذى يقرأ عليه القسيسون في الكنيسة انه يستحيل بتلك القراءة الى نفس جسده فيأكلونه على أنه جسد المسيح عليه السلام وان الخمر الذى يقرؤن عليه يستحيل الى نفس دمه فيشربونه على انه دم المسيح عليه السلام ومن لم يعتقد ذلك منهم فهو كافر فى دينهم ليس بنصرانى فاذا نظرت الى هذه الاعتقادات الدينية لاتشك فى ان معتقدها من أجن المجانين * واذا نظرت الى مايصدر على يد بعضهم من المهمات الدنيوية لاتشك فى انه من أعقل العاقلين * فهم فى الدين أكثر الناس جهلا * وفى الدنيا أكبر الناس عقلا * ولو كانت عقول هؤلاء فى أمور دينهم كعقولهم في أمور دنياهم لما اختاروا سوى دين الله الحق

Marfat.com

دين الاسلام الذى اتفقت على حسن عقائده وأحكامه وقواعده جميع ذوى الاحلام * من جميع أفاضل الانام * على اختلاف الاعصار والاقطار والاقوام * ولكن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا لايزيدون ولا ينقصون * وخلق النار وخلق لها أهلا لايزيدون ولا ينقصون * سبحانه وتعالى لايسأل عما يفعل وهم يسألون * لو هداهم الله لمحبة دين الاسلام * واستعملوا فى معرفته ماوهبهم سبحانه من المدارك والافهام * لتيقنوا انه دين الله الحق بلا شك ولا ارتياب * ودخلوا اليه أفواجا من كل باب * ولكنهم صرف الله قلوبهم فصرفوا النظر عن الدين وتوغلوا فى الدنيا وعلومها * واستغرقوا أعمارهم بالبحث عن مجهولها ومعلومها * فسترت عقولهم ببرسامها * وأغرقتهم فى بحار أوهامها * فهم فى الصورة من ذوى الاحلام ولا أحلام * مستيقظون فى الظاهر وهم فى الحقيقة نيام * وسيتنبهون متى زال عنهم بالموت المتام * ويعلمون ان ما كانوا فيه من زخارفها اضغاث احلام * سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك أم حمار

(الفصل السادس والثلاثون)

ومن العجب انا نرى شدة حرص الافرنج على اختلاف أجناسهم على نشر دين النصرانية مع ان أكثرهم لايعتقدون الاديان ولكن يرون سياستهم الاولية تقضى عليهم بانهم لابد لهم من دين يجمعون عليه شعوبهم وقد نشؤا من صغرهم على دين النصرانية فيرونه أولى من غيره من الاديان باجتماعهم عليه ودعوتهم الشعوب الاخرى اليه فيشكلون لذلك الجمعيات المتنوعة ويجمعون الاموال الكثيرة ويرتبون المعلمين السماة الدعاة ويسمونهم بالمبشرين وينثونهم فى أقطار الارض يدعون الناس الى

Marfat.com

مذهبهم ويفتحون المدارس المختلفة فى أقصى البلاد وأدانيها في المدن والقرى و يطبعون الكتب الكثيرة الباحثة عن اعتقاداتهم و ينفقون عليها النفقات الوافرة وينشرونها فى الجهات البعيدة والقر ية ومن ذلك مايجر يه بعض القسيسين الذين يرسلونهم من تطوافهم في القرى وجمعهم الصبيان والجهال وقراءتهم عليهم بعض كتب الديانة النصرانية لاغوائهم هذا زيادة عن فتحهم المدارس في بعض القبرى واستجلابهم أولاد المسلمين وغيرهم بكل حيلة ووسيلة فليحذر المسلمون منهم ومن مدارسهم ولا يمكنوا أولادهم وجهالهم من الاجتماع عليهم ولو على سبيل الفرجة لان الاولاد الصغار ربما يعلق في أذهانهم شئ من ضلالاتهم التى تخالف دين الاسلام * وعلى آبائهم وأمهاتهم ومن يلى أمرهم فى ذلك الوبال والملام * وبينا نحن نراهم كذلك نرى كثيرا من المسلمين لايبالون بنشر دينهم المبين دين الاسلام * ولا ينفقون النفقات كهؤلاء الاقوام * ولا يعتنون بدحض مايرد على بلادهم وأولادهم من الشرك والشك والاوهام * أليس هذا من أقبح أنواع الخذلان * وأشد الخسارة وأفحش الحرمان * ولاسيما فى هذا الزمان * الذى هجم فيه الكفر على الايمان * وزاد الضلال وتتابع العدوان * أقول قولى هذا وأستعين بالله تعالى وهو نعم المستعان *

﴿الفصل السابع والثلاثون فى تحذير المسلمين من مطبوعات اليسوعيين﴾

يوجد فى بيروت مطبعة للرهبان اليسوعيين طبعوا فيها كثيرا من الكتب والمجاميع الادبية التى جمعوها من كتب المسلمين ولكنهم لعدم أمانتهم فى النقل أزالوا من الكتب التى نقلوا منها العبارات التى فيها تأييد لدين الاسلام وتعظيم لرسول الله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام * فمن

Marfat.com

ذلك انهم طبعوا كتاب فقه اللغة فازالوا خطبته بالكلية لما فيها من تعظيم الحضرة المحمدية * عليها من الله أفضل صلاة وأكمل تحية * ومن ذلك انهم طبعوا كتاب الالفاظ الكتابية فغيروا و بدلوا فى عباراته فى محلات كثيرة فاذا قال كما قال الله تعالى يغيرون عبارته بقولهم كما قال القائل أوكما قيل وهكذا وجمعوا مجموعا كبيرا عدة أجزاء أكثرها من كتب المسلمين وحذفوا من عباراتهم مايتعلق بتعظيم دين الاسلام * وتفخيم حبيب الرحمن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بل أبدلوا فى بعض الاحيان عبارات علماء المسلمين الصحيحة المليحة بعباراتهم الفاسدة القبيحة * وذلك فيما يتعلق بشؤون سيد المرسلين * ودينه المبين وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين * فانا أحذر جميع المسلمين من الكتب المطبوعة في المطبعة اليسوعية فى بيروت ولو كانت من كتب وتأليف المسلمين فضلا عن مجاميعهم التي جمعوها وطبعوها مثل المجموع الذى سموه مجانى الادب فى عدة أجزاء فانهم لاأمانة لهم فى النقل يحرفون الكلم عن مواضعه * ويمزجون مضاره بمنافعه * ويضعون السم فى الدسم * ويبدلون الصحة بالسقم * فاياك أيها المسلم أن تشترى شيأ من كتبهم فانى والله ماأخبرتك الا عن علم ويقين * لاعن ظن وتخمين * واذا رأيت بعض التقاريظ باسم بعض علماء المسلمين على بعض كتبهم فلا تعبأ بها فانهم اذا ثبت تصرفهم في نفس تلك الكتب بالتحريف والتبديل وحذف مالا يوافق مذهبهم واثبات مايوافقه وان خالف دين صاحب ذلك الكتاب فما يمنعهم من التصرف فى التقاريظ على حسب هواهم ومايوافق مصلحتهم فالحذر من كتبهم الحذر * وهاأنا أنذرتك أيها المسلم وقد أعذر من أنذر

(الفصل الثامن والثلاثون)

Marfat.com

ويلزم مدارس المسلمين أن لاتعلم شيئا مما يخالف عقائد أهل السنة والجماعة ولوكان المقصود من الكتاب المقروء شيئا آخر غير العقائد ككتاب نهج البلاغة فان بعض المدارس الاسلامية تقرئه للتلاميذ بقصد تدريبهم على البلاغة والفصاحة فيخشى عليهم ان يثبت فى نفوسهم لصغرهم شيء من معانى التشيع والرفض والاعتراض على بعض الصحابة رضى الله عنهم اجمعين والميل الى البعض منهم دون البعض وابدال حب كثير منهم والعياذ بالله تعالى بالبغض أما نسبة الكتاب المذكور لسيدنا على بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم وجهه فهى نسبة كاذبة غير صحيحة قال الحافظ الذهبى فى كتابه ميزان الاعتدال كما في كشف الظنون ومن طالع كتاب نهج البلاغة جزم بانه مكذوب على أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه فان فيه السب الصريح والحط على السيدين أبي بكر وعمر رضى الله عنهما اه وهو جمع الشريف الرضى أوالشريف المرتضى كما قاله ابن خلكان وهما من رؤس الشيعة ولاشك ان كثيرا من عبارات هذا الكتاب هى من كلام سيدنا على رضي الله عنه كما ان كثيرا من عباراته مكذوبة عليه فينبغي لاحد فضلاء أهل السنة والجماعة ان يختصره بحذف سيئاته واثبات حسناته وحينئذ تستحسن قراءته فى المدارس والدروس * وتطيب به الارواح والنفوس * أما الآن وقد اختلط فيه الحق بالباطل فلا تجوز قراءته في المدارس لاولاد المسلمين ألبتة وقد سمعت من رجل من نجباء بيروت كلاما فيه رائحة التشيع فنفرته عنه وسألته من أين أتاه وليس من مذهب أهل بلده فقال لى انه أتاه من قراءة نهج البلاغة في المدرسة فى صغره فالحذر الحذر من قراءة هذا الكتاب الا بعد اختصاره • باثبات خياره • وازالة عواره

Marfat.com

وقد نص العلماء على عدم جواز قراءة فتوح الشام المنسوب للواقدى لما فيه من الاكاذيب مع ان كذبه مدح للصحابة رضى الله عنهم وذكر شجاعتهم وأخبار فتوحاتهم فقراءة نهج البلاغة أولى بعدم الجواز لاشتماله على الكذب الصريح بذمهم مما هم منه أبرياء رضى الله عنهم واني انصح معلمى المدارس ان لايقرئوه * وانصح جميع المسلمين ان لايقتنوه * الابعد الاختصار * باثبات الصفاء وازالة الاكدار * ومن المنكر الذى * يجب انكاره ومنعه مايفعله الاعاجم في بلاد العراق من ارسال جماعة من علمائهم موظفين من طرفهم لاغواء المسلمين ببث عقائد الرفض والتشيع بينهم وهم منذ سنين كثيرة اعتادوا على هذا العمل المضر وصاروا يطوفون فى القرى والعشائر حتى ترفض بسببهم جماهير من الاعراب وأهل القرى في بلاد العراق فليحذرهم المسلمون وأهل السنة كل الحذر * فان ضررهم على دين الاسلام من أفحش الضرر

(الفصل التاسع والثلاثون)

ياعلماء الاسلام * ويافرسان الكلام * وياخطباء المجامع والمنابر * وياصدور المحافل والمحاضر * أين أنتم مابالكم لاتنصحون هؤلاء العوام * الذين هم فى أمور دينهم كالانعام * وان كان بعضهم فى دنياه من ذوى الاحلام * ولامانع من ذلك فقد يكون الانسان عاقلا في أمر دنياه * مجنونا فى أمر أخراه كما قال الله تعالى فى الكتاب يعلمونَ ظاهراً منَ الحياةِ الدنياَ وهمْ عن الآخرة همْ غافلونَ وقال فيهم انْ همْ الا كالانعام بلْ همْ اضلُّ سبيلاً وهانحن نراهم كذلك بلغوا فى الدنيا الغاية * وماوصلوا فى الدين الى البداية * بل أكثرهم غافلون عن البعث والنشور * وماتؤل اليه بعد الموت الامور * زنادقة لايتدينون بدين * ولايعرفون

٧هكذا بخط المؤلف وهو قد تقدم بهذه العبارة فليتأمل

Marfat.com

رب العالمين * والمتدينون منهم مع قلتهم هم على العقيدة النصرانية يعتقدون تثليث الآلهة وان الثلاثة واحد وانه سبحانه وتعالى هو المسيح عليه السلام مع اعتقادهم انه انسان مثلهم يأكل ويشرب وينام ويقوم وينوط ويبول مع ماظهر عليه من العجز والضعف والذل والهوان بنصرة أعدائه اليهود عليه وصلبهم اياه على زعمهم ومع ذلك يعتقدون انه هو ربهم ورب اليهود الذين صلبوه بزعمهم ويعتقدون في الخبز الذى يقرأ عليه القسيس في الكنيسة انه يستحيل بتلك القراءة الى نفس جسد عيسى عليه السلام وان الخمر الذى يقرأ عليه القسيس يستحيل الى نفس دمه عليه السلام فاذا نظرت الى هذه الاعتقادات الفاسدة لاتشك ان معتقدها من أجن المجانين واذا نظرت الى مايصدر على يده من المهمات الدنيوية لاتشك فى انه من أعقل العاقلين ولو كانوا عقلاء فى دينهم كما هم عقلاء فى دنياهم لما اختاروا سوى دين الله الحق دين الاسلام الذين اتفقت على حسن عقائده وأحكامه وقواعده جميع ذوي الاحلام من جميع أفاضل الانام على اختلاف الاعصار والاقطار والاقوام ولكن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم المؤمنون وخلق النار وخلق لها أهلا وهم الكافرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون

(الفصل الاربعون)

قلت فى كتابى حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ومن أجل دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم والبراهين الدالة على صحة دينه المبين دين الاسلام انه كلما دقق العاقل النظر فيه * وتوغل فى علم معانيه * وتبحر فى معرفة أحكامه وفروعه وأصوله *

Marfat.com

وطبق بين معقوله ومنقوله * يزيد فيه رسوخا ومحبة وقوة اعتقاد ولذلك ترى أعقل عقلاء الامة المحمدية * وأفضل فضلاء الملة الاحمدية * وأعلم علماء الشريعة الاسلامية * هم علماء هذا الدين المبين * وخدام شريعة سيد المرسلين * صلى الله عليه وسلم وهم المحدثون * والفقهاء والصوفية والمتكلمون * وكل منهم الوف كثيرة لايمكن حصرهم وقد ملأت كتبهم الدينية من تفسير وحديث وعقائد وفقه وتصوف فضلا عن غير الدينية أقطار الارض حتى ان فضلاء جميع الملل وعقلاء كافة الدول يفتخرون بالحصول على كتبهم هذه بجميع أصنافها و يتنافسون فيها غاية التنافس ويعتقدونها من أنفس الذخائر وأشرف المطالب فيجمعونها من سائر البلدان * باغلى الاثمان * حتى صار ما عندهم منها أكثر مما عندنا معاشر المسلمين فقد أحرزوا منها مئات الوف من المجلدات افتخروا بوضعها فى مكاتبهم العمومية والخصوصية وحكمة ذلك الباطنة والله أعلم نشر دعوة النبى صلى الله عليه وسلم وزيادة اقامة الحجة عليهم يوم القيامة ولهذه الحكمة اعتنوا كثيرا بنشر القرآن الكريم بينهم فطبعوه فى بلادهم بغاية الاتقان * وترجموه الى لغاتهم بكل لسان * * مع ان كتبهم الدينية وتآليف علماء دينهم لم تبلغ عندهم عشر هذا الاعتبار وهى عندهم مبتذلة كالكتب العادية بل أدنى على انا لوقابلنا جميع ماالف فى أحد الاديان المخالفة لدين الاسلام لاتقاوم في الكثرة مؤلفات امام واحد من المسلمين * وهم الوف كثيرة من المتقدمين والمتأخرين * لايمكن حصر مؤلفاتهم ولوفرض حصرها لبلغت الوف الوف الوف وهكذا الى انقطاع النفس فقد بلغت مؤلفات الحافظ السيوطى وحده نحو الخمسمائة مؤلف وكثير منها فى مجلدات عديدة

Marfat.com

وأكثرها دينية وقبله الحافظ ابن حجر له تآليف كثيرة وقبله ملا خُسْرَوْ و ملا احمد خيالى وقبلهم الامام النووى وقبلهم الشيخ الاكبر سيدنا محيي الدين بن العربى بلغت مؤلفاته المئين وكثير منها عدة مجلدات وكلها دينية وقبله الامام الغزالى كذلك وقبلهم وفي أعصارهم و بعدهم ائمة كثيرون كالشعرانى وابن حجر المكى والمناوى واحمد فاروقى وابن كمال باشا ولو أردنا لعددنا من أئمة دين الاسلام الوفا ممن عرفناهم فضلا عمن لم نعرفهم ولم نسمع بهم ولم نطلع على مؤلفاتهم من عهد السلف الصالح الى الآن بخلاف سائر الاديان بل لايقابل جميع ماالف فيها كتابا واحدا من مؤلفات بعض أكابر علماء الاسلام كتفسير الشيخ الاكبر فانه مائة مجلد ومثله تفسيركبير رازى ومثله تفسير ابن النقيب المقدسى . وأعظم من ذلك ماذكره سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى الباب السادس من المنن الكبرى من ان أصحاب الطبقات نقلوا ان ابن شاهين الحافظ صنف ثلاثمائة وثلاثين مؤلفا منها تفسيره للقرآن فى الف مجلد ومنها المسند فى الحديث فى الف وستمائة مجلد وغير ذلك وانه حاسب الحبار على استجراره من الحبر للكتابة أواخر عمره فبلغ الف رطل وثمانمائة رطل وحكى بعضهم ان الشيخ عبد الغفار القوصى صنف فى مذهب الشافعى باخميم الف مجلد وحكى الجلال السيوطى ان الشيخ أبا الحسن الاشعري الف تفسيراً ستمائة مجلد قال وهو فى خزانة النظامية ببغداد انتهى كلام الامام الشعرانى . ومع ذلك فتلك الديانات انما خدمها في الغالب العوام أومن هم كالعوام ولم ينقلها فحول العلماء بالاسانيد المتصلة كدين الاسلام قال شيخنا الشيخ عبد الهادى الابيارى المصرى فى حاشيته على مقدمة شرح البخارى للقسطلانى

Marfat.com

قال ابن حزم نَقْلُ الثقة عن الثقة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاتصال فضيلة خص الله بها هذه الامة دون سائر الملل وأما مع الارسال والاعضال فيوجد في كثير من اليهود ولكن لايقربون من موسى عليه السلام قربنا من محمد صلى الله عليه وسلم بل يقفون بحيث يكون بينهم و بين موسى أكثر من ثلاثين عصرا وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل الاتحريم الطلاق فقط أما النقل بالطريق المشتملة على كذاب أومجهول العين فكثير فى نقل اليهود والنصارى وأما أقوال الصحابة والتابعين فلا يمكن اليهود ان يبلغوا الى صاحب نبي أصلا ولاتابع له ولايمكن النصارى ان يصلوا الى أعلى من شمعون وبولص اه وقد تلاعبت بتلك الاديان أيدى الجهل والاهواء والاغراض بالزيادة والنقص فى الاعصر السابقة ولم تزل تزداد من ذلك كل حين حتى وصلت الى حالة عجيبة لاترضى أهلها فضلا عمن سواهم فانشقوا طوائف كثيرة حتى ان القسم الاعظم منهم الآن تركوا ما اتفق عليه جمهور اسلافهم من أحكام أديانهم وخرجت منهم جماهير كثيرة من التدين بالكلية بسبب ان العلوم العقلية كثرت فيهم فصار العقلاء منهم كلما دققوا فى أديانهم وتأملوا فى عقائدها ومعانيها وتوغلوا فى معرفة أصولها وفروعها * ومفرقها ومجموعها * . ينقص اعتقادهم بصحتها شيئا فشيئا الى ان انمحى من قلوبهم أثر الديانة جملة واحدة ولم يبق فيها ذرة من الاعتقاد * وصارت كلها مملوءة بالاعتراض والانتقاد * والفوا فى تزييفها الكتب الكثيرة حتى صارت علامة العاقل عندهم ان لايكون من أهل الدين وهم لايعدون رؤساء دينهم فى زمرة العقلاء والعلماء وانما خصصوهم لاقامة المراسم الدينية على اصطلاحهم لتجتمع بواسطتهم العامة على الدين لئلا ينحل

Marfat.com

أمر الديانات بالكلية وهو لا يوافق المصلحة العمومية وقد اطلع بعض عقلائهم على بعض محاسن الديانة الاسلامية فاتبعها وصار يدعو الناس اليها في بلادهم فاتبعه كثير منهم لما استناروا بأنوارها وعلموا بعض أسرارها وقد أقر كثير من فضلائهم بكمال فضلها وترجيحها على سائر الاديان وقال بعضهم فى كتبه بعد ان زيف جميع الديانات ورجحها لو كنت متدينا بدين من الاديان لما اخترت الا دين الاسلام ولا يخفى انه لا يلزم من معرفة الحق اتباعه فقد نرى كثيرين يكابرون برفض الحق ويتمسكون بالباطل عنادا والله يفعل في خلقه ما يشاء ويحكم ما يريد قال تعالى (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) وقال عز وجل (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) ومن دلائل نبوته وصحة دينه عليه الصلاة والسلام ان صلحاء أمته صلى الله عليه وسلم المواظبين على الطاعات المجتنبين للمعاصى يظهر على وجوههم من البهجة والنور والانس ما يشاهده كل أحد ويقربه الكافر فضلا عن المؤمن ولا نرى ذلك فى أحد من الناس غير صلحاء المسلمين بخلاف الفساق المنهمكين فى المعاصى فقد تظهر على وجوههم كآبة وظلمة تزول بالتوبة النصوح وأشد منهم فى ذلك أهل البدع الزاعمون انهم من أهل الاسلام وقد خرجوا منه ببدعتهم وأخلوا بكثير من شروطه وأشد منهم فى ذلك كما هو ظاهر من قضوا حياتهم فى الكفر بجميع أنواعه فانه يظهر عليهم ولا سيما في آخر أعمارهم من الظلام والقتام مالا يخفى على من في قلبه ذرة من نور الايمان وبالجملة فان الدلائل على وحدة الله تعالى لا تحصى ولا تحصر ولا تعد ولا تحد

وفى كل شىء له آية تدل على انه واحد .

Marfat.com

وكذلك الدلائل على صحة رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصحة دينه دين الاسلام أشهر من أن تشهر وأكثر من أن تحصر كما قلت فى قصيدتي التى وازنت بها بانت سعاد

لم يجحد الله لم يجحد نبوته ... الاعم عن طريق الرشد ضليل
فكل ذرات كل الخلق شاهدة ... ان لا اله سوى الرحمن مقبول
وان أحمد خير الرسل رحمته ... للعالمين ففيها الكل مشمول

ولذلك لم يزل هذا الدين المبين * منذ بعثة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم الى الآن فى انتشار وازدياد * فى سائر البلاد * حتى أنا نرى الناس في كل زمان ومكان من سائر الملل والنحل العرب والعجم يهتدون بأنواره ويدخلون فيه أفواجا أفواجا من تلقاء أنفسهم بلا رغبة ولا رهبة بخلاف سواه من الاديان فانها فضلا عن كونها لايدخل فيها الا الشاذ النادر من الجهلة الطغام مع كثرة النفقات وأنواع الترغيبات والترهيبات ترى أهلها يخرجون منها أفواجا أفواجا بعضهم الى هذا الدين المبين * وبعضهم الى مذهب الدهرية حيث لااعتقاد ولا دين * لما يشاهدونه فى أديانهم من المناقضات التى يأباها كل ذى عقل سليم ومن يتمسك به منهم ظاهرا فانما هو للعصبة الجنسية التى ينشأ عليها صغيرا فالحمد لله الذى جعلنا من أهل دينه دين الاسلام * وأمة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام * انتهت عبارة كتابى حجة الله على العالمين (موعظة حسنة وحكمة مستحسنة) أنصحك أيها القارئ اذا كنت من الكافرين وادعوك للايمان بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

واذا لم تر الهلال فسلم ... لاناس رأوه بالابصار

قد قيل هذا في الهلال فسلك بالك بشمس الوجود * التى بنورها كل

Marfat.com

موجود * فوالله الذى لااله الاهو لنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لذوى العقول السليمة والقلوب البصيرة * أظهر من الشمس فى وقت الظهيرة * وكما أن هذه قد يحول دونها حائل سحاب ونحوه يمنع من رؤيتها أو لايكون دونها حائل ولكن فى الابصار عمى منعها من رؤيتها كذلك شمس الهداية وهى النبى صلى الله عليه وسلم قد يحول بين قلب المرء وبينها حائل رقيق كالمعاصى فانها تظلم القلب فلا يرى شمس هدايته صلى الله عليه وسلم حق الرؤية ولا يعرفها حق المعرفة كما ينبغى ان تعرف وكلما كثرت المعاصى تراكم الظلام على القلب فيغلظ الحجاب ويزداد جهله بالنبى صلى الله عليه وسلم وحينئذ اما أن يرحمه الله تعالى بالتوبة النصوح والاقلاع عن الذنب والاشتغال بالطاعات فينجلى القلب ويستنير فيزول جهله بالنبى صلى الله عليه وسلم على قدر ذلك الانجلاء ومهما عرف النبى عليه الصلاة والسلام فقد عرف الله تعالى ومهما جهله صلى الله عليه وسلم فقد جهل الله تعالى لان معرفة النبى هى الطريق لمعرفته تعالى واما أن يزداد الظلام ويتراكم بترك الطاعات وازدياد المعاصى ودوام الاصرار عليها ومعاشرة الكفار والفساق ومحبتهم واستحسان أحوالهم حتى يجره ذلك والعياذ بالله تعالى الى عمى القلب جملة واحدة فيكون منهم ولذلك قال الله تعالى (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) ومن هنا ورد ان المعاصى بريد الكفر ومعنى البريد الرسول أى ان المعاصى تقدم الكفر لتهيئ له محلا فيتبعها وذلك يكون اذا زادت ودام الاصرار عليها فلا يزال الفاسق تزداد ظلمة قلبه يوما فيوما من المعاصى الذاتية وليس له طاعات تكفرها وتمحو أثرها ويستمد أيضا فوق ظلمة معاصيه من ظلمة معاشريه من الكفار والفساق ويبقى فى غفلته هذه وهو فى كل لحظة يزداد من الكفر

Marfat.com

قربا ومن الايمـان بعدا وقلبه غارق فى بحر الظلمات المحيط به من كل الجهات حتى ينطمس بالكليةويعـمى عن رؤية أنوار شمس الهـداية المحمدية فيصير ولى الشيطان ويدخل بالكفر ويخرج من الايمان نسأل الله العافية وقد يكون قلب المرء لم يسبق له ابصار وانما كان وهو صغير فيه القابلية للابصار والعمى فلو قيض الله له من أرشده الى الايمـان لابصر فلما لم يقيض له ذلك المرشد بل قيض له من عاش معهم فى ظلمة الضلال الكثيفة من أول نشأته كالاب والام والاخ والاخت والقريب والصاحب والمعلم وكلهم عمى القلوب نشأ مثلهم معلموس البصـيرة أعمى القلب لم يسبق له قبل ذلك ابصار ولا عهد له برؤية الانوار وهذه حالة الكفار أبناء الكفار وهم كل من عدا المسلمين المؤمنين بسـيدنا محمد المصطفى المختار قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولدعلى فطرة الاسلام وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فاعمى المعاصى التى جرته الى الكفر كان مبصرا فأتاه العمى تدريجا بخلاف هذا الذى نشأ على الكفر فانه لم يسبق له ابصار أصلا وابتلى بعمى القلب دفعة واحـدة ولا فرق بينهما سوى ان الاول أقبح لانه عرف الحق ثم أنكره أما الثانى فلم تسـبق له معرفة للحق بالكلية وانما خلق في الباطل واستمر فيـه وكلاهما فى كل لحظة في ازدياد من العمى والظلام وبعد عن مشاهدة أنوار الاسـلام فهل يمكن لمن هذه حالته رؤية شمس النبوة المحمدية مهما أسفرت اسفارا * وملأت الدنيا أنوارا * وليس المـانع من جهـة هذه الشمس لانها ظاهرة السـفور باهرة النور * بل المانع من جهة ذلك القلب الاعمى قال تعالى (إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَـٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) وقال تعالى (وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ) فان أعمى

Marfat.com

البصر يعلم انه أعمى ويصدق بوجود شمس النهار ويسلم أن المانع له من رؤيتها حاصل من جهته لا من جهتها بخلاف أعمى القلب فانه لا يتعقل عمى قلبه ولا يسلم به وينكر وجود شمس النبوة بالكلية مع كونها أظهر من شمس النهار اذا علمت هذا يظهر لك جليا معنى الآية الكريمة من أن العمى الحقيقى انما هو عمى القلوب لا عمى الابصار ولا تستغرب حينئذ انكار الكفار * شمس نبوة سيدنا محمد المختار * مع كونها دائمة الاسفار * وقد ملأت العالمين بالانوار *

(الخاتمة فى لزوم الجماعة واتباع ماجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة واجتناب ماعدا ذلك من كتب أهل الكتاب وغيرها وقد أخذت مافيه من الاحاديث من الترهيب والترغيب للحافظ المنذري وترتيب الجامع الكبير للحسام الهندى)

روى مسلم وغيره عن جابر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (إِذَا خَطَبَ اَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ وَيَقُولُ بُعِثْتُ اَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ وَيَقْرِنُ بَيْنَ اِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَيَقُولُ اَمَّا بَعْدُ فَاِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْاُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ثُمَّ يَقُولُ اَنَا اَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِاَهْلِهِ وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا اوضَيَاعًا فَاِلَيَّ وَعَلَيَّ) وروى مسلم أيضا عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ اَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ) وروى الحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (خَطَبَ النَّاسَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ فقال اِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ اَنْ يُعْبَدَ بِاَرْضِكُمْ وَلَكِنْ

Marfat.com

يَرْضَى أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحَاقَرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَاحْذَرُوا إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اسْتَعْصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَداً كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ) وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ) وروى الطبراني عن معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اَلشَّيْطَانُ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ يَأْخُذُ الشَّاةَ الشَّاذَّةَ وَالْقَاصِيَةَ فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ) * وروى الحاكم عن ابن عمر وابن اعباس رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لَا يَجْمَعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ أَبَداً اتَّبِعُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ يَدُ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ) * وروى الطبراني وغيره عن اسامة ابن شريك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يَدُ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ فَإِذَا شَذَّ الشَّاذُّ مِنْهُمُ اخْتَطَفَهُ الشَّيْطَانُ كَمَا يَخْتَطِفُ الذِّئْبُ الشَّاةَ مِنَ الْغَنَمِ) * وروى ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اثْنَانِ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ وَثَلَاثَةٌ خَيْرٌ مِنَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعَةٌ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّ يَدَ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ فَلَمْ يَجْمَعِ اللهُ تَعَالَى أُمَّتِي إِلَّا عَلَى هُدًى وَاعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ شَاذٍّ فِي النَّارِ) * وروى الديلمي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْكُنَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ) * وروى الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ فَارَقَ أُمَّتَهُ أَوْ عَادَى

Marfat.com

اَعرَابِيا بَعدَ هِجرَتِهِ فَلاَ حُجَّةَ لَهُ) * وروى الديلمى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنَّ اَحمَقَ الْحَمَقِ وَأَضَلَّ اَلضَّلاَلِ قَومٌ رَغِبُوا عَمَّا جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ الى نَبِيٍّ غَيرِ نَبِيِّهِمْ اَوْ اِلى اُمَّةٍ غَيرِ اُمَّتِهِمْ) وروى ابويعلى وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن ابى منصور ونصر المقدسى والعقيلى عن خالد بن عرفطة قال كنت جالسا عند عمر اذ اتى رجل من عبد القيس فقال له عمر انت فلان العبدى قال نعم فضربه بعنزة معه فقال الرجل مالى ياامير المؤمنين قال اجلس فجلس فقرأ (بِسمِ اَللّٰهِ اَلرَّحمَنِ اَلرَّحِيمِ الر تِلكَ آيَاتُ اَلْكِتَابِ اَلْمُبِينِ اِنَّا أَنزَلنَاهُ قُرآنًا عَرَبِيًّا) الى قوله لَمِنَ الْغَافِلِينَ فقرأها عليه ثلاثا وضربه ثلاثا فقال له الرجل مالى يا أمير المؤمنين قال أنت الذى نسخت كتاب دانيال قال مُرْنِي بامرِك أَتَّبِعْهُ قال انطلق فامحه بالحميم والصُّوف ثم لا تقرأه ولا تُقرِئْهُ أحدًا من الناس فلئن بلغنى عنك انك قرأته أو أقرأته احداً من الناس لانهكنك عقوبةً ثم قال انطلقتُ آنَا فانتسخت كتابا من أهل الكتاب ثم جئتُ به في أديم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَا هَذَا فِي يَدِ كَ يَاعُمَرُ قُلتُ يَارَسُولَ اَللّٰهِ كِتَابٌ نَسَخْتُهُ لِنَزدَادَ بِهِ عِلْمًا اِلى عِلْمِنَا فَغَضِبَ رَسُولُ اَللّٰهِ صَلَّى اَللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اَحمَرَّتْ وَجنَتَاهُ ثُمَّ نُودِيَ بِالصَّلاَةُ جَامِعَةٌ فَقَالَتِ اَلْاَنصَارُ أَغضَبَ نَبِيُّكُمْ السِّلاَحَ فَجَاؤُا حَتَّى أَحدَقُوا بِمِنبَرِ رَسُولِ اَللّٰهِ صَلَّى اَللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَاأَيُّهَا اَلنَّاسُ اِنِّي قَدْ اُوتِيتُ جَوَامِعَ اَلْكَلِمِ وَخَوَاتِيمَهُ وَاُختُصِرَ لِي اَختِصَارًا وَلَقَدْ أَتَيتُكُمْ بِهَا بَيضَاءَ نَقِيَّةً فَلاَ تَتَهَوَّكُوا ، ومعنى التهوك التحير ، وَلاَ يَغُرَّنَّكُمُ اَلْمُتَهَوِّكُونَ فَقُمتُ فَقُلتُ رَضِيتُ بِاَللّٰهِ رَبًّا وَبِالْاِسلاَمِ دِينًا وَبِكَ

Marfat.com

رَسُولاً ثم نزَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروى الدارمى عن عمر رضى الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَاابْنَ الْخَطَّابِ فَوَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا قَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَوْ أَنَّ مُوسَى كَلِيمَ اللَّهِ كَانَ فِي زَمَنِي مَاوَسِعَهُ إِلاَّ أَنْ يَتَّبِعَنِي) وانما خص صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام مع ان عيسى وسائر النبيين على نبينا وعليهم الصلاة والسلام كلهم كذلك لو أدركوا زمنه صلى الله عليه وسلم لاتبعوه وكانوا من جملة أمته لان سيدنا موسى عليه السلام هو الذى أنزلت عليه التوراة وفيها شرع الله الذى نسخه بشرعه المحمدى صلى الله عليه وسلم وأما سيدنا عيسى فجاء مقرراً لشريعة التوراة ولذلك لم يكن فى الانجيل أحكام وانما قصص ومواعظ والدليل على ان النبيين كلهم لو أدركوا زمنه صلى الله عليه وسلم لاتبعوه قول الله تعالى وهو أصدق القائلين (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) وقد ورد ذكر غير موسى عليه السلام في حديث آخر فقد روي البيهقى وعبد الرزاق عن الزهرى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّكُمْ يُوسُفُ وَأَنَا بَيْنَكُمْ فَاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ) * وروى البيهقى عن عمر رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم (عَنْ تَعَلُّمِ التوراةِ قال لاتَعَلَّمْهَا وَتَعَلَّمُوا مَاأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَآمِنُوا بِهِ) * وروى أبو نعيم فى الحلية عن عمر رضى الله عنه قال انْطَلَقْتُ فِي حياةِ النبي صلى الله عليه وسلم حَتَّى

Marfat.com

أَتَيْتُ خَيْبَرَ فَوَجَدْتُ يَهُودِيًّا يَقُولُ قَوْلاً فَأَعْجَبَنِي فَقُلْتُ هَلْ أَنْتَ مُكَلِّمِي مَا تَقُولُ قَالَ نَعَمْ فَأَتَيْتُهُ بِأَدِيمٍ فَاخِذٍ يُمْلِي عَلَيَّ فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَقِيتُ يَهُودِيًّا يَقُولُ قَوْلاً لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهُ بَعْدَكَ فَقَالَ لَعَلَّكَ كَتَبْتَ مِنْهُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ ائْتِنِي بِهِ فَانْطَلَقْتُ فَلَمَّا أَتَيْتُهُ قَالَ اجْلِسْ اقْرَأْهُ فَقَرَأْتُ سَاعَةً وَنَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ فَإِذَا هُوَ يَتَلَوَّنُ فَصِرْتُ مِنَ الْفَرَقِ لاَ أُجِيزُ حَرْفًا مِنْهُ ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَيْهِ ثُمَّ جَعَلَ يَتْبَعُهُ رَسْمًا رَسْمًا يَمْحُوهُ بِرِيقِهِ وَهُوَ يَقُولُ لاَ تَتَّبِعُوا هَؤُلاَءِ فَإِنَّهُمْ قَدْ نَهَوْكُمْ حَتَّى مَحَا آخِرَ حَرْفٍ * وروى ابن عساكر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاَ تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُخْبِرُوكُمْ بِالصِّدْقِ فَتُكَذِّبُوهُمْ أَوْ يُخْبِرُوكُمْ بِالْكَذِبِ فَتُصَدِّقُوهُمْ عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ فِيهِ نَبَأَ مَنْ قَبْلَكُمْ وَخَبَرَ مَا بَعْدَكُمْ وَفَصْلَ مَا بَيْنَكُمْ) * وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلاَ تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا الآية) وهذا فيما لم يكن ظاهر المخالفة لدينا فهذا يجب علينا تكذيبهم فيه وكذلك ما كان ظاهر الموافقة لدينا فنصدقهم فيه

ولنختم هذه الخاتمة ببيان حكم مطالعة التوراة والانجيل ونحوهما قال الشهاب الخفاجى فى شرح الشفاء فى اوائله عند ذكر نقل عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما صفة النبي صلى الله عليه وسلم عن التوراة فى جواب سائل سأله ذلك وهو عطاء بن يسار فان قلت عبد الله رضى الله عنه قريشي عربى فلا يناسب سؤاله عما في التوراة

Marfat.com

والتوراة وغيره من الكتب القديمة قال الفقهاء لايجوز قراءته فما وجه هذا قلت ان عبد الله كان يقرأ و يكتب كما مر وقال البرهان الحلبي في المقتفى انه رضى الله تعالى عنه كان يحفظ التوراة وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب ان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما رأى فى المنام فى احدى يديه عسلا وفى الاخرى سمنا وهو يلعقهما فلما أصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له تقرأ الكتابين التوراة والقرآن فكان يقرؤهما ذكر هذا الحديث بعض شيوخى وأما النهى عن قراءتها وان صرح به الفقهاء فليس على اطلاقه لوقوعه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لكثير من الصحابة رضى الله عنهم من غير انكار فهو مقيد بمن لم يميز المنسوخ والمحرف منها ويضيع وقته في الاشتغال بها واماغيره فلا يمنع منه بل قد يطلب لالزامهم فيما انكروه منها كما فى قصة الرجم ثم قال بعد نحو كراس واعلم ان في بعض الشروح الاعتراض على المصنف وغيره ممن اكثر النقل من التوراة وغيرها من الكتب المنسوخة وقد حرم الفقهاء قراءتها والنظر فيها فانها محرفة مبدلة وبالغ بعض الفقهاء فقال يجوز الاستنجاء باوراقها وهذا مما لاينبغى التلفظ به قال رحمه الله تعالى وفى شرح التجانى اذا وجد فيها ماتقوم النظر على عدم تبديله وافاد النظر فيه مقصدا شرعيا فلا يبعد ان يباح النظر فيه والاشتغال به قال وهو كلام حسن انتهى كلام الشهاب

(تم الكتاب بعونه تعالى وحسن توفيقه)

Marfat.com

من
الفتاوى الحديثية

تأليف

خاتمة الفقهاء والمحدثين الشيخ

أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمى المكى

٩٠٩ - ٩٧٤ هـ

مطلب : فى كرامات الأولياء رضى الله عنهم

وسئل رضى الله عنه . بما لفظه : كرامات الأولياء حق فهل تنتهى إلى إحياء الموتى وغيره من معجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم . ومن أحيى كرامة لولى هل له حكم الأحياء أو الأموات ؟

فأجاب رضى الله عنه . بقوله : كرامات الأولياء حق عند أهل السنة والجماعة خلافا للمخاذيل المعتزلة والزيدية . وقول الفخر الرازى إن أبا إسحق الإسفرايينى أنكرها أيضا مردود بأنه إنما أنكر منها [illegible] ولم يحتط لنكرامة بمعجزة . وغلط النووى كابن الصلاح بأنه ليس فى كرامات الأولياء معارضة للنبوة لأن الولى إنما أعطى ذلك ببركة اتباعه للنبى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ، فلا تظهر حقيقة الكرامة عليه إلا إذا كان داعيا لاتباع النبى صلى الله عليه وسلم بريئا من كل بدعة وانحراف عن شريعة النبى صلى الله عليه وسلم . وبركة اتباعه صلى الله عليه وسلم يؤيده الله تعالى بملائكته وروح منه ويقذف فى قلبه من أنواره .

Marfat.com

والحاصل أن كرامة الولى من بعض معجزات النبى صلى الله عليه وسلم لكن لعظم اتباعه له أظهر الله بعض خواص النبى على يدى وارثه ومتبعه فى سائر حركاته وسكناته .

وقد تنزلت الملائكة لاستماع قراءة أسيد بن حضير الكندى ، وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلون فى صحفة فسبحت الصحفة وما فيها ، ثم الصحيح أنهم ينتهون إلى إحياء الموتى خلافا لأبى القاسم القشيرى ، ومن ثم قال الزركشى ماقاله مذهب ضعيف والجمهور على خلافه ، وقد أنكروه عليه حتى ولده أبو نصر فى كتابه [المرشد] فقال عقب تلك المقالة : والصحيح تجويز جملة خوارق العادات كرامة للأولياء ، وكذا فى إرشاد إمام الحرمين . وفى شرح مسلم للنووى تجوز الكرامات بخوارق العادات على اختلاف أنواعها ، وخصها بعضهم بإجابة دعوة ونحوها وهذا غلط من قائله وإنكار للحس بل الصواب جريانها بانقلاب الأعيان ونحوه انتهى .

[حكايات لطيفة] وقد مات فرس بعض السلف فى الغزو فسأل الله إحياءه حتى يصل بيته فأحياه الله ، فلما وصل بيته قال لولده : خذ سرجه فإنه عارية عندنا فأخذه فخر ميتا . وقال اليافعى رضى عنه : صح بالسند المتصل إلى الشيخ القطب عبد القادر الجيلانى رحمه الله تعالى أن أم شاب عنده دخلت عليه وهو يأكل فى دجاجة فأنكرت أكله الدجاجة وإطعامه ابنها أرذل الطعام ، فقال لها : إذا صار ابنك بحيث يقول لمثل هذه الدجاجة قومى بإذن الله فقامت ولها أجنحة وطارت بها حق له أن يأكل الدجاج . ولا ينافى إحياء الميت الواقع كرامة أن الأجل محتوم لايزيد ولاينقص لأن من أحيى كرامة مات أولا بأجله وحياته وقعت كرامة ، وكون الميت لايحيا إلا للبعث هذا عندعدم الكرامة . أما عندها فهو كإحيائه فى القبر للسؤال كما صح به الخبر . وقد وقع للعزير وحماره وللذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم .

إذاتقرر ذلك فمن أحيى كرامة فتارة يتيقن موته تيقنا ضروريا بنحو قطع رأسه وإبانة جثته فهذا إحياؤه لايعيد له شيئا من زوجاته ولا مما اقتسمته ورثته من أمواله لما تقرر أن هذا كالإحياء الذى فى القبر . وتارة لا يتيقن كذلك فيتبين أنه لم يزل شىء عن استحقاقه فيعود له .

والحاصل : أن الإحياء بعد الموت المراد به الإحياء للبعث لا للكرامة أو سؤال الملكين .

[مطلب : اعتراض ابن تيمية على متأخرى الصوفية وله خبر فى ا

وسئل نفع الله به بما لفظه : لابن تيمية اعتراض على متأخرى الصوفية . وله خبر فى المقبر الأص. فما محصل ذلك ؟

فأجاب بقوله : ابن تيمية عبد خذله الله وأضله وأعماه وأصمه وأذله . وبذلك صرح [illegible] . فساد أحواله وكذب أقواله ، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على [illegible] مرتبة الاجتهاد أبى الحسن السبكى وولده التاج والشيخ الإمام العز بن جماعة وأهل عصرهم [illegible] والمالكية والحنفية . ولم يقصر اعتراضه على متأخرى الصوفية بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلى ابن أبى طالب رضى الله عنهما كما يأتى .

والحاصل أن لا يقام لكلامه وزن بل يرمى فى كل وعر وحزن . ويعتقد فيه أنه مبتدع ضال مضل جاهل غال عامله الله بعدله وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعاله آمين .

وحاصل ما أشير إليه فى السؤال أنه قال فى بعض كلامه : إن فى كتب الصوفية ماهو مبنى على أصول الفلاسفة المخالفين لدين المسلمين فيتلقى ذلك بالقبول من يطالع فيها من غير أن يعرف حقيقتها كما [illegible] أحدهم أنه مطلع على اللوح المحفوظ فإنه عند الفلاسفة كامن سيا ، وأتباعه النفس الفلكية [illegible] تتصل بالنفس الفلكية أو بالعقل الفعال بقطة أو منامات . وهم يدعون أن ماتحصل من المكاشفات [illegible] هو بسبب اتصالها بالنفس الفلكية عندهم وهى سبب حدوث الحوادث فى العالم وإذا اتصلت بها نفس [illegible] استنقش فيها ماكان فى النفس الفلكية . وهذه الأمور لم يذكرها قدماء الفلاسفة وإنما ذكرها ابن سينا ومن يتلقى عنه ، ويوجد من ذلك فى بعض كلام أبى حامد وكلام ابن عربى وابن سبعين وأمثال هؤلاء [illegible]

Marfat.com

فى التصوف . والحقيقة على قاعدة الفلاسفة لاعلى أصول المسلمين ؛ ولقد خرجوا بذلك إلى الإلحاد كالحاد الشيعة والإسماعيلية والقرامطة الباطنية بخلاف عباد أهل السنة والحديث ومتصوفتهم كالفضل وسائر رجال الرسالة . وهؤلاء أعظم الناس إنكارا لطرق من هم خير من الفلاسفة كالمعتزلة والكرامية فكيف بالفلاسفة وأهل التصوف ثلاثة أصناف : قوم على مذهب أهل الحديث والسنة كهؤلاء المذكورين . وقوم على طريقة بعض أهل الكلام من الكرامية وغيرهم . وقوم خرجوا إلى طريق الفلسفة مثل مسلك من سلك رسائل إخوان الصفا وقطعة توجد فى كلام أبى حيان التوحيدى . وأما ابن عربى وابن سبعين ونحوهما فجاءوا بقطع فلسفية غيروا عباراتها وأخرجوها فى قالب التصوف . وابن سينا تكلم فى آخر الإشارات على مقام العارفين بحسب مايليق بحاله ؛ وكذا معظم من لم يعرف الحقائق الإيمانية .

مطلب : على أن أبا بكر ابن العربى من أصحاب الغزالى

وفيه جرى من ابن تيمية الخ

وابن العربى ذكر شيئا من ذلك فى بعض كتبه لاسيما فى الكتاب المضنون به على غير أهله ومشكاة الأنوار ونحو ذلك حتى ادعى صاحبه أبو بكر بن العربى فقال : شيخنا دخل فى نظر الفلاسفة وأراد أن يخرج منهم ما قدر ، لكن أبو حامد يكفر الفلاسفة فى غير موضع وبين فساد طريقتهم وأنها لاتحصل المقصود واشتغل فى آخر عمره بالبخارى ومات على ذلك ؛ وقيل إنه رجع عن تلك الكتب ؛ ومنهم من يقول إنها مكذوبة عليه . وكثر كلام الناس فيه لأجلها كالمازرى والطرطوشى وابن الجوزى وابن عقيل وغيرهم انتهى حاصل كلام ابن تيمية . وهو يناسب ماكان عليه من سوء الاعتقاد حتى فى أكابر الصحابة ومن بعدهم إلى أهل عصره وربما أداه اعتقاده ذلك إلى تبديع كثير منهم .

ومن جملة من تتبعه الولى القطب العارف أبو الحسن الشاذلى نفعنا الله بعلومه ومعارفه فى حزبه الكبير وحزب البحر وقطعة من كلامه كما تتبع ابن عربى وابن الفارض وابن سبعين ؛ وتتبع أيضا الحلاج الحسين ابن منصور ولا زال يتبع الأكابر حتى تملأ عليه أهل عصره ففسقوه وبدعوه بل كفره كثير منهم ؛ وقد كتب إليه بعض أجلاء أهل عصره علم ومعرفة صنة خمس وسبعمائة من فاس إلى الشيخ الكبير العالم إمام أهل عصره بزعمه . أما بعد فإن أحببناك فى الله زمانا وأعرضنا عما يقال فيك بعرض الفضل إحسانا إلى أن ظهرتنا خلاف موجبات المحبة بحكم مايقتضيه العقل والحس وهل يشك فى المثل عاقل إذا غربت الشمس . وأنك أظهرت أنك قائم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والله أعلم بقصدك ونيتك . ولكن الإخلاص مع العمل ينتج ظهور القبول . ومارأينا آل أمرك إلا إلى هتك الأستار والأعراض بالبهتان من لايوثق بقوله من أهل الأهواء والأغراض . فهو سائر زمانه يسب الأوصاف والذوات ولم يقنع بسب الأحياء حتى حكم بتكفير الأموات ولم يكفه التعرض على من تأخر من صالحى السلف حتى تعدى إلى الصدر الأول ومن له أعلى المراتب فى الفضل فياويح من هؤلاء خصماؤه يوم القيامة وهيهات أن لايناله غضب ؛ وأنى له بالسلامة وكنت ممن سمعه وهو على منبر جامع الجبل بالصخرية وقد ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : إن عمر له غلطات وبليات وأى بليات . وأخبر عنه بعض السلف أنه ذكر على بن أبى طالب رضى الله عنه فى مجلس آخر فقال : إن عليا أخطأ فى أكثر من ثلاثمائة مكان . فيالبيت شعرى من أين يحصل لك الصواب إذا أخطأ على بزعمك كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب ؛ والآن قد بلغ هذا الحال إلى منتهاه والأمر إلى مقتضاه . ولا ينفعنى إلا القيام فى أمرك ودفع شرك لأنك قد أفرطت فى الغى ووصل أذاك إلى كل ميت وحى ، وتلزمنى الغيرة شرعا لله ولرسوله ويلزم ذلك جميع المؤمنين وسائر عباد الله المسيئين بحكمه بقوله تعالى وهم أهل الشرع وأرباب السيف الذين بهم الوصل والقطع إلى أن يحصل منك الكف عن أعراض الصالحين رضى الله عنهم أجمعين اهـ .

واعلم أنه خالف الناس فى مسائل نبه عليها التاج السبكى وغيره . فمما خرق فيه الإجماع قوله فى على الطلاق أنه لايقع عليه بل عليه كفارة يمين ؛ ولم يقل بالكفارة أحد من المسلمين قبله ، وأن طلاق الحائض لا يقع وكذا الطلاق فى ظهر جامع فيه وأن الصلاة إذا تركت عمدا لا يجب قضاؤها . وأن الحائض يباح

Marfat.com

لها الطواف بالبيت ولا كفارة عليها ، وأن الطلاق الثلاث يردّ إلى واحدة وكان هو قبل ادّعائه ذلك نقل إجماع المسلمين على خلافه وأن المكوس حلال لمن أقطعها وأنها إذا أخذت من التجار أجزأتهم عن الزكاة وإن لم تكن باسم الزكاة ولا رسمها ، وأن المائعات لا تنجس بموت حيوان فيها كالفأرة ، وإن الجنب يصلى تطوّعه بالليل ولا يؤخره إلى أن يغتسل قبل الفجر وأن كان بالبلد ، وأن شرط الواقف غير معتبر ، بل لو وقف على الشافعية صرف إلى الحنفية وبالعكس وعلى القضاة صرف إلى الصوفية فى أمثال ذلك من مسائل الأصول مسئلة الحسن والقبيح التزم كل ما يرد عليها ، وإن مخالف الإجماع لا يكفر ولا يفسق ، وأن ربنا سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوّا كبيرا محل الحوادث تعالى الله عن ذلك وتقدس وأنه مركب تفتقر ذاته افتقار الكل للجزء تعالى الله عن ذلك وتقدس ، وأن القرآن محدث فى ذات الله تعالى الله عن ذلك وأن العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله مخلوقا دائما فجعله موجبا بالذات لا فاعلا بالإختيار تعالى الله عن ذلك وقوله بالجسمية والجهة والانتقال وأنه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر تعالى الله عن هـــذا الافتراء الشنيع القبيح والكفر البراح الصريح وخذل متبعيه وشتت شمل معتقديه . وقال : إن النار تفنى ، وأن الأنبياء غير معصومين ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جاه له ولا يتوسل به ، وأن إنشاء السفر إليه بسبب الزيارة معصية لا تقصر الصلاة فيه وسيحرم ذلك يوم الحاجة ماسة إلى شفاعته ، وأن التوراة والإنجيل لم تبدل ألفاظهما وإنما بدلت معانيهما اهـ .

وقال بعضهم : ومن نظر إلى كتبه لم ينسب إليه أكثر هذه المسائل غير أنه قائل بالجهة وله فى إثباتها جزء . ويلزم أهل هذا المذهب الجسمية والمحاذاة والاستقرار : أى فلعله فى بعض الأحيان كان يصرح بتلك اللوازم فنسبت إليه سيما ومن نسب إليه ذلك من أئمة الإسلام المتفق على جلالته وإمامته وديانته وأنه الثقة العدل المرتضى المحقق المدقق ، فلا يقول شيئا إلا عن تثبت وتحقق ومزيد احتياط وتحرّ سيما إن نسب إلى مسلم مايقتضى كفره وردته وضلاله وإهدار دمه ، فإن صح عنه مكفر أو مبدع يعامله الله بعدله ولا يغفر لنا وله .

مطلب : هل يجوز لأحد أن يفسر شيئا من القرآن من تفسير الواحدى وغيره ؟ !

وسئل رضى الله عنه : عن رجل فسر آية من آيات القرآن المبـــين بتفسير أبى الحسن الواحدى وابن عباس والزجاج وعطاء وغيرهم من العلماء المجتهدين المعتبرين كما فسر فى تفسيرهم : هل يجوز له ذلك أم لا ؟

فأجاب بقوله : إنه لا حرج على من ذكر تفاسير الأئمة على وجهها من غير أن يتصرف فيها بزيادة أو نقص بل هو مأجور مثاب على ذلك . لكن ينبغى له إن كان يذكر ذلك التفسير لعامة أن يتحرى لهم الأليق بحالهم مما تحتمله عقولهم فلا يذكر لهم شيئا من غرائب التفسير ومشكلاته التى لا تحتملها عقولهم . لأن ذلك يكون فتنة لهم وضلالا لهم . ومن ثمة يجب على الحاكم أصلحه الله منع من يفعل ذلك من حمقاء الوعاظ لأنهم يضلون ويضلون . وكذلك يجب عليه أيضا أن يمنع من ينقل التفاسير الباطلة كتفسير من يتكلم فى التفسير برأيه مع عدم أهليته لذلك . ومن يتكلم فى التفسير بما قاله الأئمة لكن لا يفهم على وجهه لعدم الآلات عنده فإن التفسير علم نفيس خطير لا يليق بكل أحد أن يتكلم فيه ، لا أن يخوض فيه إلا إذا أحرز آلاته التى يحتاج إليها كعلم السنة والفقه واللغة والنحو والمعانى والبيان وغيرها من العلوم المتعلقة بالتفسير على ما فصل فى أتقن ذلك يسأغ له الكلام فيه ومن لم يتقن ذلك اقتصر على مجرد نقل ما قاله أئمة التفسير بما يثق به من أئمة التفسير المعروف عنهم كالواحدى ، والبغوى والقرطبى والإمام الفخر الرازى والبيضاوى وغيرهم ، ولا يذكر من كلام هؤلاء الأئمة إلا مايليق بمن يذكره لهم من غير أن يتصرف فيه بشىء .

والحاصل أن هذا مسلك خطر وطريق وعر فينبغى التحرز فى سلوكه حذرا من الضلال والإضلال ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

Marfat.com

الاستفتاء من عامة المسلمين

لحضرة حكيم الملة ابي مسعود سيد خواجه محمود الحنفي الكاظمي المحبوب آبادي
قد اعتزلت الوهابية عنا اعتقاداً وعملاً فكيف صلواتنا خلف احدهم وحضور
تعليم الدين و تعيين فرد من افرادهم على منصب الملي هل يجوز ام لا

الجواب بعون الله الملهم للصدق والصواب

فتنة الوهابية حقيقةً فتنة اليهودية قد بدت البغضاء من افواههم وما صدورهم
اكبر فكل فرد على عقيدة الوهابية او اليهودية خبيث ومن يؤمن بالله ورسوله
طيّب ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيّب
فقط تحقق اعتزالهم عن المسلمين ظاهراً وباطناً حتى في التوحيد والرسالة اصولاً
وفروعاً فلا يجوز الصلوة خلفهم ولا يجوز تعيين احد منهم على منصب الملي نحو
الامامة والقضاء وتدريس الكتب والسنة والفقه لا ورب الكعبة الحرم والحِل
لان الماء المدر وفي الخبر عن المخبر الصادق المصدوق وباخبار الغيوب
والشهادة اجعلوا ائمتكم خياركم فان الوهابية في غاية اساءة العقيدة
والعمل حتى صاروا اضرّ الناس لنا فانهم قد كفروا بالله ورسوله باظهار الاسلام
ولاشبهة انهم من المنافقين والخطاب لاحدهم بلفظ التعظيم والاكرام موجب
لسخط الله ورسوله فلا يجوز لنا موالاتهم بقوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم
وفي السنة اياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم فهم الذين كفروا وارتدوا
من الله ورسوله ودين الاسلام قديماً وحديثاً فانهم اشد كفراً ونفاقاً ولا شك
انهم عبد الطاغوت من اتباع ابن تيمية وابن الوهاب وغيرهما في العرب والعجم
قد قالوا في الله ورسوله ما قالوا وقد افتى العلماء عليهم بكمال التحقيق فقد ارتدوا
عن الله والاسلام وعلى كل مرّ جمهم نصوا "من شك في كفره وعذابه فقد كفر"
كما في حسام الحرمين وصوارم الهندي وغيرهما من الفتوى وانحالهم الامامة
او القضاء وولاية التدريس الدين ومنصب العزة والتعظيم وفي المراقي الفلاح
الفاسق العالم تجب اهانته شرعاً فلا يعظم فاين الفاسق المطلق والكافر المرتد
بينهما بون بيّن وفي التبيين والفتح المبين وغيرهما "قد وجب عليهم اهانتهم
شرعاً" وفي المقاصد شرح العقائد لسعد الملة التفتازاني "حكم مبتدع
البغض والعداوة والاعراض عنه والاهانة والطعن" فاين المبتدع والكافر
المرتد فان اقتداءهم وحصول علم الدين منهم حرام ومقابلة الشرع
وفي المشكوة "ان هذا العلم فانظروا عمّن تأخذون دينكم" فالاقتداء
بهم وتسليم منصب ديني نحو القضاء والتدريس العلم الدين بهم حرام
حرام وكفران الدين والايمان لا يجوز معيتهم واعانتهم بحيث يجب
علينا متاركتهم امرنا بقوله تعالى كونوا مع الصادقين فهؤلاء الكفرة
ليسوا من الصادقين بل هم اكذب الناس لله ورسوله ومن اهل الكفر
والارتداد امر الشارع لمعية الصادقين ونهى عن معية الكاذبين الكافرين

Marfat.com

لان أمر الشئ نهى عن ضدّه والله تعالى ورسوله اعلم و صلى الله
على حبيبه محمد وآله و صحبه وسلم ؛ عليكم بمطالعة كتابي
تحريم الشرعية عن امامة الوهابية
حرّره الفقير الى مولاه الغنى الودود
السيّد محمود حنفى الكاظمى ياكستانى

﴿ المكتوب السابع والخمسون والمائة الى الحكيم عبدالوهاب فى بيان لزوم اظهار التواضع والاحتياج عند حضور الاكابر و بيان لزوم تصحيح العقائد ﴾

اعلم انك قد جئت هنا وآلمت قدمك وانصرفت مسرعا حتى لم تجد فرصة لاداء بعض حقوق الصحبة والمقصود من الملاقاة والاجتماع اما الافادة واما الاستفادة فاذا خلا المجلس من كلا هذين الخصالين فهو خارج عن الاعتداد به وينبغى لمن يحضر عند واحد من هذه الطائفة ان يحضر خاليا ليرجع ملآن وأن يظهر عندهم العجز والافلاس ليكون محلا لشفقتهم ومستحقا لافاضتهم ولامعنى فى الجئ والانصراف ريانا ولاشئ فى الامتلاء غير العلة ولا فى الاستغناء دون الطغيان قال الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره لابد ولامن تضرع المريض وانكساره ثم بعده يتوجه الخاطر المنكسر فكان التضرع والانكسار شرطى التوجه ومع ذلك كله جاء فى هذه الاوان طالب علم والتمس منى التفويض والتوصية الى ذلك الجانب فوقع فى الخاطر ان مجرد مجيئه ايضا حق من الحقوق فينبغى اداء الحق من قبلى مهما أمكن فلا جرم املیت بلسان القلم كلمات على مقتضى الوقت والحال تداركا لما مضى وتلافيا لما سبق وارسلت الى ذلك الجانب والله سبحانه الملهم للصواب والموفق للسداد (أيها) الموفق للسعادة ان ماهو اللازم لناولكم تصحيح العقائد على مقتضى الكتاب والسنة على فهم اخذها علماء أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة بعد مافهموها كما ينبغى فان فهمتم وفهمكم ساقط عن حيز الاعتبار اذالم يوافق فهم هؤلاء الكبار الاترى أن كل مبتدع وضال يدعى اخذ احكامه الباطلة من الكتاب والسنة وفهمها منهما والحال أنه لايغنى من الحق شيأ (ثم) علم الاحكام الشرعية ثانيا من الحلال والحرام والفرض والواجب (ثم) العمل ثالثا بمقتضى هذا العلم (ثم) السلوك رابعا طريق التصفية والتزكية الذى خص بالصوفية الكرام قدس الله اسرارهم فالم تصحيح العقائد لاينفع العلم بالاحكام الشرعية ومالم يتحقق كلا هذين لايجدى العمل شيأ ومالم تحصل الثلاثة كلها فحصول التصفية والتزكية محال وماسوى هذه الاركان الاربعة ومتمماتها ومكملاتها كالسنة المكملة للفرض كله من الفضول داخل فى دائرة مالايعنى ومن(١) حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه واشتغاله بمايعنيه والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله الصلاة والسلام

Marfat.com

فضل الذاكرين والرد على المنكرين

تأليف

الاستاذ عبد الغني حماده

سوريا - ادلب

١٣٩١ هـ ١٩٧١ م

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمـــد سيد الانبياء والمرسلين ﷺ وعلى آله واصحابه والتابعـــين لهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيراً .

وبعد فقد اتاني تحرير من الاستاذ احمد وصفي الجندي من معرة النعمان الذي خلف اباه في اقامة الاذكار في زاويتهم يتضمن هـذا التحرير اعتراض المبتدعين على الاذكار وما يجري فيها ، من الضرب بالدف ، ومن التواجـــد والتمايل ، ومن المدائح للصحابة الكرام وللاولياء رضي الله عنهم اجمعين ومن التوسل والاستغاثة برسول او ولي ، ومن التبرك بنبي او ولي او بآثارهما .ومن التبرك بقبر نبي او ولي . ومن التمسح بقبر نبي او ولي . وقالوا له لا يجـــوز السؤال من غير الله تعالى لقوله ﷺ من حديث (واذا سألت فاسأل الله) .

وطلب مني الجواب على هذه المسائل القسمة، وقبل ان نتكلم بالجواب عليها نقول للمبتدعين المنكرين انكم تعترضون على الذين يصلون وتريدون منهم ان يتركوا عباداتهم التي يتعبدونها على مذاهب الأئمة الاربعة رضي الله عنهم ويتبعوا على مذهبكم الباطل ولا تعترضون على الذين لا يصلون ولا على الذين ينادون علناً باليانصيب الذى هو قمار كما لا تعترضون على تهتك النسـاء ولا على ارباب المعاصي المتجاهرين بها ولا على منكر من المنـــكرات المنتشرة بكثرة بين المسلمين كالزنا والربا واللواط والفجور وشهادة الزور والسرقة وشرب الخمور وغيرها فانها لا تهمكم انتشار هذه المنكرات بل يهمكم ان يحرك المصلي اصبعه في الصلاة ، وان يمس الشخص المصحف الشريف بيـده وهو جنب او حائض ويقرأ فيه بدون حائل ، وان يمسح المتوضأ على الجورب الرقيـــق الشفاف النايلون بدل غسل الرجلين في الوضوء . ويهمكم ايضا عـدم قضاء الصلوات الفائتات وتحرمون قضاءها كما تحرمون قراءة قصة المولد النبوي وعمله والقيام عند ذكر ولادته ﷺ وتحرمون الصلاة والسلام عليه بعد الأذان كما اذا ذكر اسمه الشريف ﷺ فلا تصلون عليه الى اخر بدعكم وهي كثيرة ويهمكم

Marfat.com

ايضا خروجكم من بلدكم وترك اعمالكم وتجاراتكم وسفركم الى المدن والقرى وتحولكم فيها لنشر بدعكم وتضليل المسلمين

وقد دلنا اعتراضكم على المصلين وعدم تعرضكم للمنكرات والى الذين لا يصلون وتحولكم في المدن والقرى ونشر بدعكم فيها على انكم مأجورون كان السلف الصالح اذا رأوا من رجل او جماعة شيئاً مخالفاً للدين ارشدوه بلطف الى الصواب ولا يوبخونه ولا يكفرونه ، اما انتم فتكفرون المسلمين اذا قالوا يارسول الله ﷺ وتستحلون دماءهم واموالهم . الجواب على الاسئلة وسيكون مختصراً ومن اراد التطويل فليراجعني .

(عمل الاذكار)

ان عمل الاذكار ثابت في القرآن الكريم وفي الاحاديث النبوية الصحيحة قال تعالى (الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم) قال اكثر المفسرين المراد بالآيه المداومة على الذكر بدليل مارواه مسلم عن ام المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يذكر الله عز وجل في كل احيانه ، اي قائماً وقاعداً ومضجعاً .

وقال ﷺ (من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كان عليه من الله ترةً ، ومن اضطجع مضجعاً لايذكر الله فيه كانت عليه من الله ترةً ومامشى احد ممشى لايذكر الله فيه الا كانت عليه من الله ترة) رواه ابو داود ، من تفسير الخازن (الترة النقص) وقال تعالى (اذكروني اذكركم) وقال تعالى (ولذكر الله اكبر) اي من العبادات الى آخر الآيات القرآنية الكثيرة .

وقال ﷺ (ما اجتمع قوم على ذكر الله تعالى فتفرقوا عنه الا قيل لهم قوموا مغفوراً لكم من اجل الذكر) حديث حسن . وقال ﷺ (قال الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي (اي اسررت بثوابك) وان ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم (اي الملائكة مباهاة

Marfat.com

بك واعظاما لقدرك) حديث صحيح . وقال ﷺ (اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل يارسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر) . وقال ﷺ (مامن قوم يذكرون الله تعـــالى الا حفت بهم الملائكة) . قال عبد الله بن رواحة الصحابي الجليل لرجل من الصحابة الكرام رضى الله عنهم تعـالى نؤمن بالله ساعة فقال له اولسنا بمؤمنين قال بلى ولكننا نذكر الله تعالى فنزداد ايماناً فغضب الرجل وشكاه لرسول الله ﷺ فقال (يرحم الله ابن رواحـة انه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة) ففي هذه الآيات القرآنية والاحاديث النبوية اكبر دليل على الاجتماع للذكر والجهر به .

وقد امرنا رسول الله ﷺ بعمل الاذكار وبالاجتماع لها وبتكرارها وبالمداومة عليها وبالجهر بها بقوله ﷺ (ما من ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله تعـالى فيها الا حسر عليها يوم القيامة) وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان الناس على عهد عمر رضي الله عنه يرفعون اصواتهم بالذكر عندغروب الشمس فربما اسروا فيرسل اليهم عمر رضي الله عنه ارفعوا اصواتكم بالذكر فان الشمس قد دنت للغروب .

ان فراغ القلب للذكر اسلم للدين وايسر للحساب وآمن من روعات يوم القيامة واكثر للثواب واعلى لقدر الذاكر عند الله تعالى قال ﷺ (لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله تعالى لكان ذكر الله افضل) حديث حسن وقال ﷺ (من ذكر الله احـــه الله تعالى) وقال ﷺ (مثل الذي يذكر ربـــه والذي لايذكر ربه مثل الحي والميت) رواه البخاري ومسلم .

(الضرب بالدف)

ان الضرب بالدف ذي الجلائل جائز في مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه لان النبي ﷺ حين دخل المدينة المنورة استقبلتـه النســـاء وضربن بالدف وانشدن (طلع البـــدر علينا الى آخر الابيات . وان سيدتا ابا بكر

Marfat.com

الصديق رضي الله عنه دخل على ام المؤمنين السيدة عائشة رضي الله فوجد عندها جاريتان تغنيان وتضربان بالدف والنبي ﷺ متغش بثوبه فانتهرهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه فكشف رسول الله عن وجهه الشريف وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد) ان حديث الضرب بالدف مطلق غير مقيد بجلاجل او غير جلاجل ، فالحديث المطلق يبقى على اطلاقه ويشمل الدف الذي فيه جلاجل وغير جلاجل حتى يأتي حديث آخر بعده يخصصه . واما الضرب بالدف الذي له جلاجل حرام في مذهب الحنفي فلم اره حراماً فيه بل رأيت في الجزء الثاني من حاشية ابن عابدين في باب النكاح عبارة الحاشية هذا نصها قال ﷺ (بين الحلال والحرام الدف والصوت) اي. بالغناء الجائز قال الفقهاء المراد بالدف ما لا جلاجل له

فعبارة فقهاء الحنفية لاتدل على التحريم لان التحريم لايكون الا بنص آية او حديث ينصان على التحريم كما ان الحديث الشريف مطلق غير مقيد بجلاجل او بغيرها وليس فيه مايشعر بان الذي فيه جلاجل حرام . ان ضرب الدف يسن لكل حادث سرور فالاذكار حادث سرور بربهم وباجتماع اخوانهم بهم على طاعة الله تعالى .

(التمايل والتواجد)

ان التمايل والتواجد في الاذكار جائز ويعبر عنه عندهم بالرقص فانه نشأ من الذاكرين عن صدق قلب بذكر الله تعالى وصحة ارتباط برجال الله واعتصام بحبل الله وحب لله ولرسول الله فلا انكار على فاعله اذا خلا عن التثني والتكسر ويجب تحسين الظن بفاعله .

قيل للامام احمد بن حنبل رضي الله عنه انقوماً اذا سمعوا الذكر يقومون فيرقصون اي يتواجدون فقال دعهم يفرحوا بربهم فان من تجلت عليه المواهب الربانية فرح بها فتمايل وتواجد فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين) فلا ينكر التمايل والتواجد الا من سلب حلاوة الايمان . قال

Marfat.com

العلماء العظام والاولياء الكرام رضي الله عنهم انه لابد لكل مسلم من ذكر وورد يواظب عليه . قال تعالى (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) لان الذكر كالمصباح في يده يستضيء به في دنياه واخرته وبسببه تحصل له تجليات الالهية بقلبه بقدر ذكره ووردہ .

استدل العلماء الاعلام رضي الله عنهم على جواز التمايل والتواجد بما وقع لجعفر رضي الله عنه لما قال له ﷺ (اشبهت خلقي وخلقي) فرقص من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه ﷺ وجعلوا ذلك اصلا لجواز رقص الصوفية عندما يجدون لذة التواجد ، واستدلوا ايضا بفعل سيدنا علي وجعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم لما تنازعوا في تربية بنت سيدنا حمزة رضي الله عنه فقال ﷺ لسيدنا علي كرم الله وجهه (انت مني وانا منك) فحجل وتواجد وقال لجعفر رضي الله عنه (اشبهت خلقي وخلقي) فحجل وتواجد وراء علي كرم الله وجهه وقال لزيد بن حارثة (انت اخونا ومولانا) فحجل وتواجد وراء جعفر رضي الله عنه واستدلوا ايضا برقص الحبشة في مسجده ﷺ وبين يديه ولم ينكر عليهم وكان رقصهم بالوثبات والتواجد .

واستدلوا ايضا بما رواه الحافظ ابو نعيم عن علي كرم الله وجهه فانه وصف اصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم فقال كانوا اذا ذكروا الله

تمايلوا مادوا كما تميد الاشجار في اليوم الشديد الريح اي يتمايلون ويتواجدون وجرت دموعهم على ثيابهم فقالوا ان هذا دليل على ان الصحابة الكرام رضي الله عنهم كانوا يتحركون في الذكر حركة شديدة يميناً وشمالاً فثبت بهذا الحديث الشريف اباحة التمايل والتواجد .

(مدائح الصحابة والأولياء)

ان القرآن الكريم مدح رسول الله ﷺ ومدح الصحابة الكرام رضى الله عنهم ومدح الاولياء رضي الله عنهم قال تعالى في مدح رسول الله ﷺ (وانك لعلى خلق عظيم) وقال تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى)

Marfat.com

وقال تعالى (الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك) وغفر الله له ماتقدم من ذنبه ومانأخر اي ان صدر من رسول الله ﷺ ذنب فهو مغفور لكن لم يصدر منه ﷺ ذنب لا قبل النبوة ولا بعدها وانما ذكر الله تعالى ذلك ليعلم الله البشر بتعظيم الله لنبيه المعظم ﷺ وبعلو رتبته عند ربه وان الله تعالى ارسل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وكافة للناس اجمعين .

وقال تعالى في مدح الصحابة الكرام رضي الله عنهم (رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقال تعالى (كنتم خير امة اخرجت للناس) وقال تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطاً « اي عدولاً » لتكونوا شهداء على الناس) وقال تعالى (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم) وقال تعالى في مدح الاولياء رضي الله عنهم (الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولا يحزنون)

وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي قال الله تعالى (من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب) اي اعلنت عليه الحرب واهلكته .

وقال صلى الله عليه وسلم في مدح نفسه وانه مأمور به شرعاً (انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر) واعطاه الشفاعة العظمى يوم القيامة واعطاه المقام المحمود آدم عليه السلام فمن دونه تحت لوائه قال صلى الله عليه وسلم (انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري) وهو المقام المحمود حديث صحيح قال تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً) واعطاه ربه لواء الحمد قال صلى الله عليه وسلم (انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي .) حديث صحيح وان الله قرن اسم نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع اسمه تعالى في الصلاة وفي الشهادتين وفي الاذان وفي الدخول في الاسلام فلا يقبل اسلام كافر الا بالتلفظ باسمه صلى الله عليه وسلم مع اسم ربه .

Marfat.com

وقال صلي الله عليه وسلم في مدح الصحابـــة الكرام رضي الله عنهم (لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالم لرجح) وقال صلي الله عليه وسلم (لو كان بعدي نبي لكان عمر) وقال صلى الله وسلم (ان الله اختار اصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين) وقال صلى الله عليه وسلم (مامن احد من اصحابي يمـــوت بارض الا بعث قائداً ونوراً يوم القيامة) وقال صلى الله عليه وسلم (اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم) وان رسول الله صلي الله عليه وسلم بشرهم بالجنة لعلو مقامهم الكريم عند الله وعند رسول الله واكرامهم على الله وعلى رسول الله .

وقال صلي الله عليه وسلم في مدح الاوليـاء رضي الله عنهم (من اثنيتم عليه خيراً فقد وجبت لهم الجنة) وقال صلى الله عليه وسلم (اذكروا محاسن موتاكم) . ان عداوة الاولياء رضي الله عنهم توجب غضب الجبار ودخـول النار لذلك مدح المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحوا الصحابة الكرام رضي الله عنهم ومدحوا الاولياء رضوان الله عليهم نثراً ونظما وان ذلك مما شاع وذاع وملأ الاسماع وتناقله الخلف عن السلف والفوا وجمعوا في مدحهم المؤلفات الكثيرة التي لاتعد ولا تحصى ولا تستقصى اقتداء بالقرآن وبسيد الاكوان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وان ممن مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة الكرام رضي الله عنهم كعب بن زهير رضي الله عنه فانه مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة انشدها بين يديه ومطلع القصيدة (بانت سعاد فقلبي اليوم متبول الى اخرها . ولما وصل الى قوله فيها :

(ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول)

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل من سيوف الله مسلول وامره ان يمدح الانصار فانهم اهل لذلك واعطاه بردته الشريفه التي كانت عليـــه فاشتراها معاوية رضي الله عنه من ورثته بعشرين الف درهم للتبرك بها وصار يتداولها الخلفاء ويتبركون بها ، وان الشاعر النابغة الذبياني مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة فقال رسول الله له (احسنت يا ابا ليلى لايفضض

Marfat.com

الله فاك) فما قام منا ولا ضرسا حتى مات .

(التوسل والاستغاثة بنبي او ولي)

ان التوسل والاستغاثة بنبي او ولي جائز فقد اجمع الصحابة الكرام رضى الله عنهم والتابعين وائمة مذاهب المسلمين وجميع علماء المسلمين قديما وحديثا على جواز نداء نبي او ولي حيا كان او ميتا والتوسل والاستغاثه به الى الله تعالى لانها من اقوى الاسباب لاجتلاب البركات ونزول الرحمات واستجابة الدعوات وقضاء الحاجات لقوله تعالى (وابتغوا اليه الوسيلة) فالوسيلة هي التوسل والاستغاثة بانسان تقي او بعمل صالح .

جاء اعمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب منه ان يرد له بصره فامره بالوضوء وبصلاة ركعتين وان يدعو بهذا الدعاء (اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يامحمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم فشفعه فيّ) فرد الله عليه بصره واذهب عماه . فهذا الرجل الاعمى استغاث برسول الله بقوله (يامحمد) .

وكذلك استغاث برسول الله سواد بن قارب رضى الله عنه حين انشده ابياتا مدحه فيها وقال في آخرها :

(فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب)

فلم ينكر عليه رسول الله الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاعة منه رواها البيهقي في دلائل النبوة وغيره فان الاستغاثة برسول الله او باحد اتباعه من اولياء الله من كمال الايمان لمكانة رسول الله واولياء الله عند الله لان منزلتهم عالية عند الله لانهم اكرم الناس عند الله لتقواهم قال تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فكل من كان تقواه عند الله اكثر كان عند الله اقرب وعناية الله تعالى به اتم واعلى فالنبي صلى الله عليه وسلم وكذا الاولياء اتقى المسلمين فالاستغاثة بهم من اقوى اسباب القبول عند الله تعالى .

ان الصحابي الجليل بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه لما اصاب الناس قحط وجدب في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء بلال ووقف

Marfat.com

امام قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وناداه واستغاث به وقال يارسول الله استسق الله لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله في النوم وقال له ائت عمر فأقرئه السلام واخبره انهم يسقون .

ومدح اعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم بابيات يستغيث به لقومه من القحط والجدب وقال في آخر الابيات

وليس لنا الا اليك فرارنا وان فرار الناس الا الى الرسل

فالمسلمون قديماً وحديثاً استغاثوا برسول الله صلى الله عليه وسلم او باحد الاولياء رضي الله عنهم فاستجاب الله منهم واعطاهم طلبهم اكراماً لهذا النبي او الولي وقد وقع من ذلك شيء كثير لايحصر ونالوا ماطلبوا لا ينكره الا كل مبتدع معاند .

(التبرك بنبي او ولي او بآثارهما)

روى البخاري عن ابي جحيفة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجره الى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين الى ان قال وقام النبي ﷺ وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم فاخذت بيده فوضعتها على وجهي فاذا هي ابرد من الثلج واطيب رائحة من المسك وروى بسنده في اخر باب صفته ﷺ الى ان قال فاخرج بلال فضل وضوء رسول الله فوقع عليه الناس يأخذون .

وروى البخاري عن ابي جحيفة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة فأتي بوضوء فتوضأ فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه فيتمسحون بوضوئه وفي رواية لمسلم (فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه) وورد في الاحاديث الصحيحة كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم ومن بعدهم يتبركون بريقه الشريف وبشعره الشريف ،

كان عند خالد بن الوليد رضي الله عنه شعرات من شعره ﷺ وضعها في قلنسوته فاذا تعسر عليه النصر لبسها فيسرع اليه النصر وفتح البلاد وكان

Marfat.com

ﷺ اذا توضأ اقتتلوا على وضوئه يتبركون به . وفي البخاري ازدحموا على الحلاق عند حلق شعره الشريف واقتسموه .

وكان الصحابة الكرام رضي الله عنهم يستشفون بغسالة ماادخروه من ملابسه ﷺ وان كلّ ذلك توجه الى الله تعالى بآثاره الشريفة . وعن اسماء بنت سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه انها اخرجت لهم جبة لرسول الله ﷺ وقالت هذه كانت عند ام المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها رواه البخاري ومسلم وروى البخاري عن عروة الثقفي انه قال في نصيحته لقريش حين كان سفيراً بينهم وبين رسول الله ﷺ في صلح الحديبية يا قومي والله لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي فما رأيت احداً يعظم احداً مثل مايعظم اصحاب محمد محمداً انه لا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم ودلكوا بها وجوههم ولا توضأ وضوء الا اقتتلوا على وضوئه يتبركون به .وفي صحيح مسلم وشمائل الترمذي انه ﷺ كان اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يأتونه بآناء الا غمس يده الشريفة فيه وربما كان في غداة باردة فيغمس يده الشريفة في الماء ولا يردهم خائبين وهذا باب واسع جداً ومرجعه طلب البركة برسول الله ﷺ وبآثار رسول الله ولم ينكره عليهم رسول الله ولا انكره عليهم اصحاب رسول الله ولا احد من ائمة المذاهب الاربعة ولا احد من عموم علماء المسلمين الا المبتدعين .

عن جابر رضي الله عنه قال جاء رسول الله ﷺ يعودني وانا مريض فتوضأ وصب ماء وضوئه عليّ رواه البخارى ومسلم . وكان ﷺ اذا حلق شعره الشريف اعطاه الى ابي طلحة رضي الله عنه وقال له قسمه بين الناس للتبرك به ، رواه البخاري ومسلم والامام احمد .

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يضع يده على مقعد رسول ﷺ من المنبر ثم يضعها على وجهه وهذا تبرك بما مس ثيابه الشريفة رواه ابن سعد والقاضي عياض في كتاب الشفا، قال شارح هذا الحديث وهذا يدل على جواز التبرك بالانبياء عليهم السلام وبالاولياء رضي الله عنهم وبآثارهم وهذا جائز شرعاً لقوله تعالى (اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه أبي يأتي بصيراً)

Marfat.com

فانه تبرك ابوه بالقميص وكان سبب رد بصره اليه .

فنقول اذا جاز التبرك والتمسح بيدي النبي ﷺ وبساقه وبشعره وبالماء الذي وضع يده الشريفة فيه ولم يكن ذلك شركا ولا عبادة له ﷺ جاز التبرك بقبره الشريف الذي حوى جسده الشريف لانه تبرك بآثاره . ايها المبتدعون هل تقولون ان الصحابة الكرام رضي الله عنهم اشركوا بفعلهم هذا واقرهم رسول الله على شركهم ام انتم مخطئون .

وعما يدل على جواز التبرك بقبره ﷺ والتمسح به اضطجاعه في قبر فاطمة بنت اسد ورفع الله عنها عذاب القبر ببركة تمسكه في القبر فقبرها صار روضة وبركة ورحمة بسبب نزوله فيه فكيف لايكون قبره الشريف الذي حوى جسده الشريف الى يوم القيامة روضة وبركة ورحمة ويتبرك المسلمون به ويتمسحون به لينالوا من بركته ورحمته .

(التبرك بقبر نبي او ولي)

يجوز التبرك بقبر نبي او ولي والتمسح به قال في كتاب وفاء الوفا في الجزء الثاني منه نقلا عن ابن شيبة عن عبد العزيز بن عمران في حديث لما توفيت فاطمة بنت اسد رضي الله عنها ام سيدنا علي كرم الله وجهه نزل رسول الله ﷺ فاضطجع في لحدها وقال (الله الذي يحيي ويميت وهو حي لايموت اغفر لامي فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين قبلي فانك ارحم الراحمين) رواه الطبراني بسند رجاله رجال الصحيح وابن حبان والحاكم وابو نعيم والديلمي بسند حسن ثم نزع قميصه عن جسده وامرهم ان تكفن فيه وقال (ماعفي احد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد) قيل يارسول الله ولا القاسم (اي ولده) قال ولا ابراهيم (اي ولده الرضيع) وكان اصغر من القاسم فقيل يارسول الله رأيناك صنعت شيئين نزعك قميصك وتمسكك في لحدها .

فقال ﷺ اما القميص فاريد ان لاتمسها النار ابداً ان شاء الله تعالى واما تمسكي في لحدها فاردت ان يوسع الله عليها قبرها . فهذا صريح في حصول

Marfat.com

البركة لقبرها باضطجاعه فيه وتمكه فيه بحيث صار موجباً لرفع ضغطة القبر عنها التي لم يسلم منها ولده الرضيع ولحصول البركة لها بمماسة قميصه ﷺ لجسدها بنجاتها من النار واللبس من حلل الجنة .

وقد ثبت شرعاً حرمة الانبياء عليهم السلام والاولياء رضي الله عنهم وتعظيمهم عند الله تعالى وعند المسلمين احياءً واموانا قال تعالى (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) هذا التعظيم لاماكن ترابية وجبلية في مكة فكيف للانبياء عليهم السلام وللاولياء رضي الله عنهم فيكون تعظيمهم اكثر بكثير من تعظيم الكعبة المشرفة فكيف بالاماكن الترابية والجبلية وهي عرفات ومزدلفة ، ومنى التي هي في احترامنا وتعظيمنا لها دون احترامنا وتعظيمنا للكعبة المشرفة بكثير .

فالكعبة المشرفة افضل واعظم عند الله من عرفات ومزدلفة ومنى وان المسلم افضل من الكعبة بكثير فكيف بالانبياء والاولياء وكيف نعظم عرفات ومزدلفة ومنى ولا نعظم قبور الانبياء والاولياء عليهم السلام ، فالانبياء عليهم السلام والاولياء اذا دفنوا بمكان فان هذا المكان اكتسب شرفاً وبركة ورحمة وفضلا ويستحق التعظيم كما استحق جلد الشاة التعظيم حين صار جلداً للمصحف فلايجوز وطء القبر ولا الجلوس عليه ولا اهانته كما ان جلد المصحف قال البركة والتقبيل بمجاورة المصحف ووجب تعظيمه وتحرم اهانته وتنجيسه ، فمن احترام المصحف احترام جلده .

فكذلك من احترام الانبياء عليهم السلام والاولياء رضي الله عنهم احترام قبورهم المتشرفة باجسادهم الشريفة فان تعظيم قبور الانبياء والاولياء وفضلها على غيرها وبركتها ثابت شرعاً وانها مهبط الرحمات الالهية كتعظيم المقام الذي هو صخرة تشرفت بقدم ابراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة المشرفة وبأثر قدمه الشريف ، ويكفي في بركة القبور ونزول الرحمة عليها انكباب الصحابي الجليل ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه على قبر رسول الله ﷺ حين زاره ووضع وجهه على قبره ﷺ فرآه مروان بن الحكم وكان والياً على المدينة فقال له ماتصنع قال جئت رسول الله ﷺ زائراً ولم ازر الحجر رواه الامام احمد .

Marfat.com

وان بلال الحبشي رضي الله عنه مؤذن رسول الله توطن دمشق فرأى في المنام رسول الله ﷺ فقال له ماهذه الجفوة يابلال فركب ناقته وقصد المدينة فلما دخلها اتى قبر رسول الله ﷺ وصار يبكي ومرّغ وجهه على القبر الشريف الى اخر القصة التي رواها الحافظ ابن عساكر والحافظ المقدسي والحافظ ابو الحجاج وغيرهم، وانكباب السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها على قبره الشريف ووضعت وجهها الشريف على القبر الشريف ومرغته بتراب القبر وانشدت :

ماذا على من شم تربة احمد ... ان لا يشم مدى الدهور غواليا(١)
صبت عليّ مصائب لو انها ... صبت على الايام صرن لياليا

فكيف ننكر بعد هذا ان لمس قبره الشريف الذي تبرك القبر وتشرف بملامسة جسده ﷺ ومجاورته له وهذا موجب للبركة والرحمة وخيري الدنيا والآخرة وكيف يجعله المبتدعون شركاً وكفراً ولا خزلانهم وحرمانهم من بركاته صلى الله عليه وسلم ان عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما اوصيا ان يدفنا عند قبر عثمان بن مظعون رضي الله عنه وذلك قصداً الى التبرك بجواره وان النبي صلى الله عليه وسلم امر بدفن ابنه ابراهيم عنده ، ويكفي في احترام القبور وشرفها وفضلها على غيرها وبركتها ونزول الرحمات عليها ايصاء سيدنا الصديق ابي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما بأن يدفنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقياس المبتدعين تعظيم قبور الانبياء عليهم السلام والاولياء رضي الله عنهم بتعظيم الاصنام التي ليس لها عند الله حرمة وتعظيم بل نهانا الله تعالى عن تعظيمها قياس فاسد وجهل فاضح وقالوا تعظيم القبور شرك كتعظيم الاصنام ، فان تعظيم قبره صلى الله عليه وسلم والتبرك به اجمع المسلمون في مشارق الارض ومغاربها في جميع الاعصار والامصار من زمن الصحابة الكرام رضي الله عنهم للآن على جوازه ولم يخالفهم احد من علماء المسلمين الا المبتدعون .

---

(١) غواليا : نوع من العطر ذكر ذلك الخطيب بن جملة

Marfat.com

(التمسح بقبر نبي او ولي)

قال علامة زمانه ابن عقيل ابو الوفاء عالم الحنابلة في زمانه في مؤلفه التذكرة الموجود بمكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٨٧) في الفقه الحنبلي(.. وان احببت تتمسح بالمنبر والحنانة) وهي الجذع الذي كان يخطب عنده صلى الله عليه وسلم ، وان ابن عقيل هذا عالم جليل له كتاب الفنون يقال انه ثمانمائة مجلد ويقول الذهبي عنه انه لم يصنف في الدنيا اكبر منه

وفي كتاب الحكايات المنثورة للحافظ ضياء الدين المقدسي الحنبلي الموجود في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٩٨) انه سمع الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي يقول انه خرج في عضده شيء يشبه الدمل فاعيته مداواته ثم مسح به قبر الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه فبرىء ولم يعد اليه وهذا الكتاب بخط الحافظ المذكور ومن خطه نقلت هذه العبارة ، فأي حنبلي يستطيع ان يقول انهم اشركوا وانهم يعبدون القبور والضرائح .

وسئل الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه عن تقبيل منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقبيل قبره الشريف فلم ير بأساً كما يسن تقبيل المصحف الشريف والتبرك بجلده الذي هو ليس من المصحف الشريف بل قال الاحترام والتعظيم حين جاور المصحف كما مر ولعل دليل الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه فيما رواه ابن سعد والقاضي عياض عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يضع يده على مقعد رسول الله ﷺ من المنبر ثم يضعها على وجهه وهذا تبرك بما مس ثيابه الشريفة .

وفي تاريخ مكة لقطب الدين الحنفي صحيفة (٢٤) بهامش خلاصة الكلام المسمى باعلام بيت الله الحرام . ان ابراهيم عليه السلام لما جاء الى مكة لزيارة ابنه اسماعيل عليه السلام وامه جاءته زوجة اسماعيل بحجر هو حجر المقام الذي بنى عليه الكعبة فجلس عليه فغاصت رجلاه في الحجر فغسلت زوجة اسماعيل شقيه الايمن والايسر وافاضت الماء على رأسه وبدنه وانصرف ابراهيم عليه السلام .

Marfat.com

فلما جاء اسماعيل عليه السلام وجد رائحة ابيه فسأل زوجتـه فاخبرته بمجيئه وقالت هذا موضع قدميه فقبل موضع قدميه من الحجر وحفظ الحجر يتبرك به الى ان بنى عليه فيما بعد ابراهيم عليه السلام الكعبة .

(واذا سألت فاسأل الله)

قال المبتدعون لايجوز سؤال التوسل والاستغاثه والشفاعة من غير الله تعالى لقوله ﷺ (واذا سألت فاسأل الله) فنقـول للمبتـدعين ليس معني الحديث كما قلتم بل معناه اذا اردت سؤال شيء من اموال الناس فلاتسألهم اياه بل فاسأل الله ان يعطيك اياه ولا تسأل غيره تعالى لقوله ﷺ (من لم يسأل الله يغضب عليه فليسأل احدكم ربه حاجته حتى شسع نعله اذا انقطع)

ولقوله ﷺ (ان الله يحب الملحين في الدعاء) اي يسألونه الامور الدنيوية فقط ولقوله ﷺ (من سأل الناس تكثراً فانما يسأل حجر جهنم) فاحتجاج المبتدعين على منع التوسل والاستغاثة برسول الله ﷺ اخذوه من قوله ﷺ (واذا سألت فاسأل الله) وجعلوه دليلا لهم فهذا منهم تلبيس على المسلمين ومغالطة ومخادعة لهم وخطأ كبير .

فلو صح قولهم بانه لايسأل احد احداً غير الله تعالى لما جاز ان يسأل جاهل عالماً ولا مريض طبيباً ولا غريق مغيثاً ينقذه من الغرق ولا يطلب احد حاجة من انسان وهذا من المبتدعين كلام باطل لم يقله جاهل لأن سؤال غير الله ورد في كثير من آيات القرآن وفي الاحاديث الصحيحة . قال تعـالى (فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) .

وقال تعالى (وسئل القرية التي كنا فيها) وقال تعالى (فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك) وقال تعالى (فسئل به خبيراً) الى آخر الآيات القرآنيـة الكثيرة وقال ﷺ (سلوا اهل الشرف ، اي اهل التقى ، عن العـلم فان كان عندهم علم فاكتبوه فانهم لايكذبون) .

وقد سأل كثير من الصحابة الكرام رضي الله عنهم رسول الله ﷺ وجاء دلك بالاحاديث الصحيحة ، سأله احدهم ان يرد له عينه . وسأله احدهم

Marfat.com

ان يذهب العمى من عينيه ويبصر بهما ، وسأله احدهم شفاءه ، وسأل احدهم ان يشفع له . وسأله احدهم ان يكون رفيقه في الجنة ، وسألوه ان يزيل عنهم قحطا والجدب . وسألوه نزول المطر، وسألوه انشقاق القمر وسألوه وسألوه وهو كثير جداً في كتب الاحاديث الصحيحة .

فهذا من المبتدعين تلبيس ومخادعة ومخالطة وجهل في حمـــل الحديث الشريف على غيرماأراده رسول الله ﷺ فان رسول الله اراد بهذا الحديث الشريف منع الناس من سؤال الناس اموالهم لا الســـؤال في امـــور الآخرة والعبادات لأن الله تعالى امرنا ان نسأل غير الله في العبادات حتى نتعلم العلم من اهل العلم كما مر ذلك .

فانظروا يامسلمون الى تحريف المبتدعين الكلم عن مواضعه والى مغالطاتهم ومخادعاتهم كيف يحتالون على المسلمين بدخول البدع عليهم وقد رأيتم بطلان اقوالهم وبدعهم بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية .

(الاصل الاباحة فيما لا نص فيه)

نقول للمبتدعين (تعلموا قبل ان تتكلموا) قال علماء الاصول المشرعون ان الاصل الاباحة فيما لا نص فيه ، وايضا ان جواز الاشيـاء لايتوقف على ورود الامر بها بل على عدم النهي عنها كما هو مقرر في علم الاصول فكل مالم يرد فيه نص بالحظر فهو مباح .

وايضاً علمنا رسول ﷺ في سننه الصحيحة ان ما امرنا به فعلناه ولم نتركه وما نهانا عنه اجتنبناه ولم نفعله وماسكت عنه فهو عفـو مباح . وايضا ان الحرام او المكروه لابد فيه من نص شرعي ينص على حرمته او كراهتـه من آية او حديث فاذا لم يكن فيه نص شرعي فهو مباح كما قرره علماء الاصول

وايضا اذا لم يرد في شيء نهي فلا ينبغي ان يسمى بدعة ومكروهاً . وايضاً ان عدم فعل النبي ﷺ لشيء ليس بدليل على حرمته او كراهته لان القاعدة الشرعية التي ذكرها علماء الاصول وهي (عدم الفعل ليس بدليل) وقـــد

Marfat.com

ذكرها في الجزء الاول من كتاب براءة الاشعريين صحيفة (١٨٦) فلو كنتم يامبتدعون تعلمون ذلك لسرتم في طريق علماء اهل السنة والجماعة واتبعتم مصابيح الهدى ائمة المذاهب الاربعة وتركتم البدع والابتداع .

وايضاً نقول في الرد عليكم وعلى ابطال قولكم تقولون للمسلمين ان رسول الله ﷺ لم يفعله وتجعلونه دليلا لكم ، فلو كان كل شيء لم يفعله رسول الله بدعة ومنكراً وضلالة وحراما لكان جميع ما كلنا ومشروبنا وملبوساتنا وسفرنا ومنامنا وجميع حركاتنا وسكناتنا واعمالنا منكرات وبدعاً وضلالات ومحرمات لانها لم يفعلها رسول الله ﷺ فمعناها على زعمكم الفاسد ان جميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها عاصون ومذنبون ومرتكبو المحرمات وهذا القول منكم قول باطل مخالف لقوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ولقوله ﷺ (من قال هلك الناس فهو اهلكهم) بضم الكاف وفتحها ولقوله ﷺ (ان امتي لاتجتمع على ضلالة فاذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الاعظم) ولقوله ﷺ (ان الله لايجمع هذه الامة على ضلالة ابدا وان يد الله مع الجماعة) .

فالله تعالى ورسوله المعظم ﷺ قالا ان الامة الاسلامية لا تجتمع على ضلالة ابداً وانتم خالفتم الله ورسوله وقلتم ان المسلمين كافرون لتوسلهم برسول الله ﷺ .

(زيغ المبتدعين وبدعهم)

ان هذا الزمان زمن سوء قد كثر فيه المبتدعون وكثرت بدعهم يدعون الناس اليها ورأوا ان بدعهم لاتروج بين المسلمين الا بالطعن في ائمة المذاهب الاربعة رضي الله عنهم وفي الاولياء رضي الله عنهم فانهم في سعيهم القبيح وزيغهم الصريح هدموا منار الاجماع ومالوا الى الشقاق والنزاع والابتداع وجحدوا فضائل الأئمة الاعلام وكرامات الاولياء العظام الذين طهرت سرائرهم واضاءت بنور النبوة بصائرهم واقبلوا على الله بخالص النيات وبالاعمال الصالحات فمن عاداهم فقد عادى الله ومن آذاهم فقد آذى الله وباء بسخط من الله كيف لا

Marfat.com

وهم احباء الله الناشرون لدين الله المشتغلون بجمع قلوب الناس على الله فهم اهل الله ورجال الله وصفوة خلق الله اجتمعوا على ذكر الله وعلى مدح رسول الله ﷺ ومدح الصحابة الكرام رضي الله عنهم ومدح اولياء الله رضي الله عنهم مع المراقبة لله والاخلاص لله والتجرد عن غير الله بدفاء نيـــة وحسن طوية يريدون بذلك وجه الله ومدد رسول الله .

فالمعارض لهم هو من اهل الزيغ والعدوان ومن اهل الضلال والطغيان ورفيق الشيطان وعدو الرحمن وقد حاز زينه نور قلبه وهل تهجمه على ائمة المذاهب العظام وعلى الاولياء الكرام الا من ضلاله وزندقتـه وخبث طويته فنعوذ بالله من شرورهم انهم عرفوا ماعليه العلماء والاولياء رضي الله عنهم من القرب من الله ومن رسول الله ﷺ فعادوهم وطعنوا فيهم ولم يبالوا بمعاداتهم مع علمهم ان معاداتهم تغضب الله تعالى لقوله ﷺ قال الله تعالى (من عاد لي وليا فقد آذنته بالحرب) فعلامة السعادة محبة العلماء والاولياء رضي الله عنهم لقوله صلى الله عليه وسلم (كن عالما او متعلماً او مستمعاً او محباً ولا تكن الخامسة فتهلك) .

فكان المبتدعون الخامسة فلو انهم حسنوا الظن كما امرهم الشرع الشريف بالسلف والخلف من العلماء والاولياء رضي الله عنهم لكان خيراً لهم وعبادة لهم عند ربهم لقوله صلى الله عليه وسلم (حسن الظن من حسن العبادة) فان تحقير العلماء والاولياء رضي الله عنهم من المزالق التي توقع في الكفر والعياذ بالله تعالى وحمانا الله من شرور المبتدعين الذين غلبت عليهم شقوتهم وكانوا قوما ضالين .

(سرعة اغاثة المستغيث برسول الله)

من توسل او استغاث برسول الله او بولي من اولياء الله فان الله يغيثه اكراماً لحبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويستجيب دعاءه ويقضي حاجته والدليل على ذلك شيئان :

Marfat.com

(١) صلاح الآباء ينفع الابناء كما ورد ذلك في القرآن قال تعالى (وكان ابوهما صالحا) فكيف بصلاح الانبياء عليهم السلام والاولياء رضي الله عنهم وقربهم من ربهم فانه ينفع المستغيث بهم فمن حب الله لرسول الله او لولي من اولياء الله استجابة دعاء المتوسل برسول الله او بولي من اولياء الله .

(٢) ان رسول الله واولياء الله مقربون عند الله ولهم جاه عظيم ومنزلة عالية عند الله لايخيب من استغاث بهم الى الله لحديث الاعمى الصحيح فانه لما شكا لرسول الله ذهاب بصره وانه في حاجة اليه .

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل (اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يامحمد اتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم فشفعه فيّ) فلم يقتصر رسول الله على ان يقول له قل (اللهم اني اسألك على ان ترد الى بصري) تعليما منه لأمته ان دعاءهم لله من غير توسل برسول الله غير مقبول عند الله بل قال له رسول الله قل (اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة) بل لم يكتف رسول الله بهذا التوجه الى الله برسول الله حتى علم رسول الله هذا الاعمى ان يتوجه الى رسول الله وحده بالدعاء والنداء والاستغاثة به ويخاطبه ويقول (يامحمد اتوجه بك الى ربي في قضاء حاجتي) مبالغة في كمال الاستشفاع به صلى الله عليه وسلم وفي ذلك اوضح البيان للامة الاسلامية بان الاقبال على رسول الله والاستغاثة حين التوجه لله بالدعاء وطلب الحوائج منه تعالى ليس شركا ولا حراما بل هو عبادة وضمان لقبول الاستشفاع به صلى الله عليه وسلم وموجب للاجابة وابعد من رد طلبه وحرمان اجابته لأن رسول الله قد نال عند الله كمال التعظيم والتفخيم والقبول فمن تعظيم الله لرسول الله امر الله عباده المسلمين بالتحيات وان يسلموا فيها على نبيهم المعظم سلام المشاهد الحاضر معهم فيقولون (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) .

ثم امرهم ان يجمعوا بين ذكر الله وذكر رسول الله في الشهادتين ثم يختموا

Marfat.com

صلاتهم في الصلاة الابراهيمية بالصلاة والبركاة عليه وعلى آله ليكون ذلك خاتمة صلاتهم وفاتحة لباب قبولها وقبول دعائهم فالصلاة لاتصح ولا تقبل الا بالصلاة والسلام على رسول الله .

ان رسول الله امر الرجل الاعمى لازالة العمى عن عيونه بأن يناديه ويقول (يامحمد اني اتوجه بك الى ربي) فكذلك يكون توجه العبد الى ربه بالتوسل والاستغاثة برسول الله او بولي من اولياء الله فى ازالة امراضهم وقضاء حوائجهم حيث جعلهم الله تعالى اطباء الارواح والاجسام .

وقد انقذوا الكثير من العباد من امراضهم وبلائهم وقضوا حوائجهم لان ارواحهم الكبيرة ونفوسهم الطاهرة الزكية افاضت النور الالهي لنفع العباد فمن اراد الانتفاع بهذا النور فليتوسل برسول الله او بولي من اولياء الله نفعه الله ومن امتنع واستكبر حرمه الله منه قال تعالى (وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون) .

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سماه الله سراجاً منيراً قال تعالى (وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً) فكل من استغاث برسول الله شمله هذا النور المحمدي واغاثه الله تعالى . ان هذا البحث في التوسل والاستغاثة استطرادي لمناسبة هذه الرسالة المختصرة فلو اردنا ان نتكلم في التوسل واقسامه ، توسل به صلى الله عليه وسلم قبل ان يخلق ، وتوسل به في حياته ، وتوسل به بعد مماته لملأنا منها مجلداً لكن شعارنا الاختصار .

(ابن تيمية وابن القيم وابن كثير)

ان المبتدعين يعظمون نفوسهم فيقولون نحن انصار السنة نحن سلفيون نحن مجددون كما يقولون عن شيخهم ابن تيمية انه شيخ الاسلام يخدعون بذلك الناس ليقولوا فيه مثل قولهم والحال انهم مبتدعون من الفرق الضالة لشذوذهم عن ائمة المذاهب الاربعة وعن جماهير علماء المسلمين ولطعنهم في ذات

Marfat.com

الله وفي رسول الله وفي اصحاب رسول الله وفي ائمة المذاهب الاربعة وفي عظماء العلماء والاولياء وكفروهم كما كفروا عموم المسلمين لتوسلهم برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ان شيخهم ابن تيمية قال عنه علامة زمانه علاء الدين البخاري ان ابن تيمية كافر كما قال علامة زمانه زين الدين الحنبلي انه يعتقد كفر ابن تيمية ويقول ان الامام السبكي رضي الله عنه معذور بتكفير ابن تيمية لانه كفر الامة الاسلامية وشبهها باليهود والنصارى في تفسيره عند قوله تعالى (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله)

وقال علماء المذاهب ان ابن تيمية زنديق لانه يزدري بالنبي صلى الله عليه وسلم وبصاحبيه وان كتبه مشحونة بالتشبيه والتجسيم لله تعالى .

وقال علامة زمانه ابن حجر رضى الله عنه ان ابن تيمية عبد خذله الله واضله واعماه واصمه واذله . وقام ضده علماء اهل عصره من علماء المذاهب الاربعة فسقوه وكفره كثير منهم فلو كان ابن تيمية عالما وللعلم وقار لحجزه علمه عن تكفير مسلم واحد فضلا عن تكفير امة اسلامية باسرها ، ولو كان في قلبه خوف من الله لما اقدم على تكفير مسلم واحد ، ولو كان عنده حياء والحياء من الايمان لمنعه حياؤه عن تكفير المسلمين وفيهم العلماء والفضلاء والاولياء والمفسرون والمحدثون والفقهاء والمتكلمون والعباد والزهاد .

قال العلماء ان ابن تيمية تبع مذهب الخوارج في تكفير الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، وقال الأئمة الحفاظ ان ابن تيمية من الخوارج كذاب اشر افاك لطعنه في الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم بانهم حكموا وافتوا بخلاف السنه ، من كتاب براءة الاشعريين جزء الثاني صحيفة (١٨٩) .

وقالوا ان حامد الفقي كامامه مأجور من كتاب براءة الاشعريين جزء الاول صحيفة (٢٨٠) وقدوة هذين وامامها في التجسيم اليهود الذين اسلموا

Marfat.com

ظاهراً من كتاب براءة الاشعريين جزء الاول صحيفة (١٠) الى ان قال انه يطعن في الاسلام وفي عظماء الاسلام ومع ذلك يخدم الاستعمار تحت ستار الاصلاح من كتاب براءة الاشعريين جزء الاول صحيفة (٢٤) .

ومن اراد اطلاعاً اكثر واوسع فليراجع كتاب براءة الاشعريين الجزءين وكتاب التعقيب وكتاب مقالات الكوثري فانه لايشك في كفره ، فمن قال عن ابن تيمية شيخ الاسلام فهو من اتباعه واذا لم يكن من اتباعه فهو جاهل في حاله جهول لاعلم عنده فليتعلم ثم يتكلم ، ان ابن تيمية لكثرة ضلالاته سجن مراراً ومات في السجن وعليه مايستحق من الله .

(ابن القيم وابن كثير)

ان الحكومة جرّبت ابن القيم وابن كثير وطافوا بهما في دمشق لانهما متعصبان لشيخهما ابن تيمية ومدافعان عن شذوذياته ومشبهان لله بخلقه وان ابن القيم مكفّر الاشاعرة ومتهم بالجهمية والمعطلة وكثير الطعن في ائمة المذاهب الاربعة من كتاب التعقيب صحيفة (٣) وانه ينتصر لابن تيمية وحبس معه بعد ان اهين وطيف به على جمل وضربوه فلما مات ابن تيمية في السجن اخرجوه من السجن ثم امتحنوه فحبسوه وجرسوه هو وابن كثير مرة ثانية وطيف بهما في دمشق وعلى باب الجوزية .

ثم بعد مدة احضروا ابن القيم الى مجلس القاضي وارادوا ضرب عنقه فقال لهم ان القاضي الحنبلي حكم بحقن دمي وقبول توبتي واعيد للسجن بعد ان عزر وضرب واركبوه حماراً وطافوا به في البلد وفي الصالحية وردوه الى السجن وان نسخة من شيخه ابن تيمية .

اه باختصار وانا المؤلف انصح المسلمين بعدم قراءة تفسير ابن كثير وقراءة كتب ابن تيمية وكتب ابن القيم خوفا على دينهم وعقيدتهم لان في كتبهم ضلالات كثيرة لايعلمها الجاهلون بل يعلمها الراسخون في العلم

Marfat.com

(الاحتفال بالمولد النبوي والقيام عند ذكر ولادته ﷺ)

قال المبتدعون ان عمل المولد النبوي والقيام عند ذكر ولادته ﷺ بدع ومنكرات وحرام فعلها ودليلهم انه ﷺ لم يفعله :

الجواب : نقول للمبتدعين اثنا عشر شيئاً تبطل قولكم بانه بدعة منكرة وحرام فعله . (١) ان عدم الفعل ليس بدليل وقد مر هذا البحث في هذه الرسالة في بحث (الاصل الاباحة فيما لانص فيه) (٢) فان الحرام او المكروه لابد فيه من نص شرعي ينص على حرمته او كراهته (٣) اذا كان كل شيء لم يفعله رسول الله ﷺ بدعة منكرة وحرام .

فالنبي ﷺ لم يأكل مآ كانا ولم يشرب شرابنا ولم يلبس لباسنا ولم ينم منامنا ولم يعمل اعمالنا فجميع حركاتنا وسكناتنا لم يفعلها رسول الله ﷺ فيكون كل هذا حرام علينا فعله فمعناه على قول المبتدعين جميع المسلمين اجتمعوا على ضلال وارتكبوا المحرمات وهذا قول باطل لم يقله جاهل لانه مخالف للقرآن . قال تعالى (يريد الله بكم اليسر) ومخالف لاحاديث رسول الله الصحيحة قال ﷺ (ان امتي لم تجتمع على ضلالة الخ) حديث صحيح .

وقال ايضا (ان الله لايجمع امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ الى النار) رواه الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٤) تعارف المسلمون جميعهم في مشارق الارض ومغاربهم في جميع الاعصار والامصار واستمر تعارفهم للآن تعارفا عاما على الاحتفال بالمولد النبوي وبالقيام عند ذكر ولادته ﷺ وهذا امر شرعي يستحب العمل به لقوله تعالى (وامر بالمعروف) فاصبح هذا العرف العام من مصادر التشريع كتعارفهم على اسم (الولد) يشمل الانثى والذكر (٥) اذا استحسن المسلمون شيئاً فهو عندالله حسن لقوله ﷺ (مارآه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن) رواه الامام احمد .

فالمسلمون استحسنوا عمل المولد النبوي واستحسنوا القيام عند ذكر ولادته فهو حسن عند الله تعالى حتى قال الامامان العز بن عبد السلام سلطان العلماء وابن الصلاح وتبعهما العلماء ان القيام عند ذكر ولادته اصبح واجباً لأن المسلمين تعارفوا عليه وان عدم القيام يدل على الاستخفاف برسول الله

Marfat.com

والازدراء وعدم التعظيم له ﷺ وهذا كفر/(٦) ان المسلمين فعلوا المولد النبوي بعد وفاته ﷺ كما فعلوا جمع القرآن وجمع الاحاديث النبوية فهل يكون جمع القرآن وجمع الاحاديث بدعة وحراما لأنه لم يفعلها رسول الله ﷺ ولولا هذا الجمع اضاع القرآن والاحاديث وضاع الدين معها . (٧) ان المسلمين ذكروا قصة المولد النبوي اقتداءً بالقرآن الكريم الذي ذكر لنا قصة مولد موسى وعيسى ويحي ومريم عليهم السلام وما جرى عند ولادتهم من الآيات والمعجزات وذكر لنا القرآن جميع سيرتهم وفضائلهم بعد مماتهم فهؤلاء سنن الهية ومستحبات ربانية لا بدع شيطانية .

(٨) ان حب المسلمين لنبيهم المعظم ﷺ اوجب عليهم الاحتفال بيوم ولادته ﷺ لان هذا الحب ينفعهم في الدنيا والآخرة عند الله تعالى وعند رسوله المعظم ﷺ .

قال ﷺ (لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وقال ﷺ (يحشر المؤمن مع من احب) ان جبل احد في المدينة المنورة فرح حين طلع على ظهره رسول الله وابو بكر الصديق وعمر وعثمان واهتز طربا وافتخر على الجبال فقال ﷺ (احد جبل يحبنا ونحبه) فهذا نص صريح وبرهان صحيح ودليل واضح على ان من احب رسول الله ﷺ وفرح بيوم ولادته فان رسول الله يحبه كما احب جبل احد (٩) كما ان الحب ينفع صاحبه كذلك البغض يضر صاحبه ويدخله النار لقوله ﷺ (حب ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضها كفر .)

وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه (من عادى لي ولياً فقد اذنته بالحرب) ان الله تعالى اعلن الحرب على من اذى ولياً فكيف بمن اذى نبياً فكيف بمن اذى سيد الانبياء والمرسلين فالويل له من غضب الجبار ودخول النار (١٠) قال ﷺ (من اسدا كم معروفاً فكافئوه) وقال ايضا (ومن صنع اليكم معروفاً فكافئوه) فالنبي ﷺ صنع مع امته معروفاً واسدام نعما .

فانتم يامبتدعون قابلتم احسانه اليكم بانه انقذكم من الكفر الى الايمان ومن الجهل بالله الى معرفة الله بالاساءة اليه والي ابويه وقابلتم نعمه عليكم ورحمته بكم الى العداوة والبغضاء والطعن فيه فرسول الله ﷺ نور انار الكائنات

Marfat.com

نور رحمته التي عمت المخلوقات وانجلت به الظلمات في الحياة وفي الممات .

تسن السيادة لرسول الله ﷺ كما يسن القيام له ﷺ عند ذكر ولادته وقد رجح كثير من العلماء الاعلام المحققين سلوك الادب مع رسول الله ﷺ على امتثال امره اخذاً ودليلا من قوله ﷺ في الحديث الصحيح (مامنعك يا ابا بكر ان تثبت اذ امرتك) فقال سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله ﷺ حين كان رسول الله مريضا وامر سيدنا ابا بكر الصديق رضى الله عنه ان يصلي بالناس فلما امّ سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس فوجد صلى الله عليه وسلم من نفسه نشاطاً للصلاة جماعة فاراد الاقتداء بسيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاحس ابو بكر رضي الله عنه باقتداء رسول الله به فتأخر سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن مكان الامامة واخلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا حجة للمبتدعين على منع تسييده صلى الله عليه وسلم حينما سألوه كيف نصلي عليك فقال (قولوا اللهم صل على محمد) فالصلاة عليه شيء وتسييده شيء آخر هما بشيئان فسؤالهم كان عن الصلاة فقط لا عن تسييده فلو سألوه عن تسييده لاجابهم بان يسيدوه كما هو صلى الله عليه وسلم سيد نفسه بقوله (انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ..) حديث صحيح فانه سيد نفسه اعلاما لأمته بان يسيدوه لأنه من جملة ما امر بتبليغه ومع هذا فالاحرى بالمبتدعين ان كانوا محبين لسيد المرسلين ان يسلكوا مسلك الادب والاحترام والتعظيم كما فعل سيدنا ابي الصديق رضي الله عنه فقد احسن وبرهن على حبه الصميم لنبيه العظيم صلى الله عليه وسلم .

واما حديث (لا تسودوني في الصلاة فحديث باطل لا اصل له (١٢) القيام له صلى الله عليه وسلم مثل السيادة له صلى الله عليه وسلم فقد روى عنه انه امر اصحابه ان لا يقوموا له اذا مر بهم فمر يوما بشاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه فقام له وانشد :

قيامي للعزيز علي فرض ... وتركك الفرض ماهو مستقيم

عجبت لمن له عقل وفهم ... يرى هذا الحال ولا يقوم

Marfat.com

28/6/86

بسم الله المحمود أزلاً وأبداً، المشكور أولاً وآخراً وبه نستعين
لقوله صلى الله عليه وسلم (وإذا استعنت فاستعن بالله فهو المستعان)
الحمد لله الذي أمر نبيه بكلب زيادة العلم بقوله تعالى (وقل رب زدني علما)
وأمر عباده بالسؤال بقوله تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) صدق
الله العظيم
والصلاة والسلام على أشرف الأنام المنزّل عليه القرآن النبي الكريم القائل (كلب العلم
فريضة على كل مسلم ومسلمة) والقائل أيضا (أربعة قوام الدين، عالم مستعمل
لعلمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم، وجواد لا يمر بمعروف، وفقير لا يبيع آخرته
بدنياه)

وبعد فيا إخوة الاسلام الأنصار دين الله تعالى وسنة رسوله الكريم
أحييكم بتحية الاسلام، وأشكركم شكرا لا تعد ولا تحصى، على نشركم كتب دين
الاسلام على الناس في كل بلاد ودعوتهم الرطريق الجنة، أدام الله أعماركم مع
العافية والصحة، على هذه النصيحة، وبارك فيكم وفي أعمالكم وأموالكم وأولادكم
وجعلكم مرورثة جنة الفردوس بعد كمول أعماركم

واعلموا أيها الأخوان أنّ محتاج اليكم بفضكم وكرمكم ان ترسلوا إلي
(الفقه على المذاهب الاربعة الجزء الاول
(الفقه على المذاهب الاربعة الجزء الثاني
(الفقه على المذاهب الاربعة الجزء الثالث
(مفاتيح الجنان شرح شرعة الاسلام
هذه مطلوباتي منكم يا إخوة الاسلام فاعينوني يعنكم الله فهو في عون
العبد مادام العبد في عون أخيه، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا
هذا ولكم شكري بس كل نفسي مادام روح في جسدي، والسلام على
الذين تعاونوا على البر والتقوى

الراسل مدير مدرسة المذاهب
الاسلامية، الامام الحاج وتر علي
ص.ب ٢٠٨٧٠١ ابيجان ٠١
ساحل الحاج

Mr. OUATTARA ALI
01 BP 2087 ABIDJAN 01
CÔTE D'IVOIRE
من الامام الحاج وتر علي المدير
المذاهب ساحل العاج

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما،

إخواني المسلمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حمدا لله وشكرا على فضله أن شركة الاخلاص مستمرة
لأداء رسالته المقدسة بتوزيع الكتب القيمة لعلماء
أهل السنة والجماعة الى كافة أنحاء العالم بلا ثمن،

إخواني الاعزاء

بما أننا في بلاد مظلمة بالاستعمار البريطانية الذي
إستعبد كثيرا من البلاد الافريقية وتتاد فيها الظلم
والشرك والكفر

والآن ولله الحمد نحن في بلد سيراليون تحررنا من
أيدي الاستعمار البغيض منذ بداية الستينات
جاء أجدادنا من غينيا (فوت جالو) وكثير آخرون
فدخلوا البلاد وعلموا أهل البلاد الاسلام وبنوا المد
ارس والمعاهد ومجالس العلم والمساجد.

ولكن كل ما ينقصنا هو عدم توفر الكتب الإسلامية
د والعربية المقتبسة من الكتاب والسنة
لأن الوهابيين والشيعة لهم قوة على غيرهم
ونحن سنيون لا نحب مطالعة كتب الشيعة ولا
الوهابيين.

ولهذا نمد اليكم يد المساعدة ونطلب من سيادتكم
أن تمدونا بالكتب العربية والإسلامية المقتبسة
من صوب الكتاب والسنة.

وأدوات المدرسة ومصاحف القرآن الكريم

والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

أخوكم

محمد أحمد سليمان باه

مدير مدرسة أنصار الاسلام - سمباتارو

ص ب ١٣٠ صفرو - محافظة كونو

جمهورية سيراليون

غرب أفريقيا ٧-١١-٢٠٢ هـ ٧/١٠/١٩٨٦ م

محمد أحمد سليمان باه
مدرسة أنصار الإسلام
سمباتارو
Sefadu
130
Dishrict
Kono
Sierra Leone

Marfat.com

اسماء الكتب التى نشرتها مكتبة الحقيقة

الكتب العربية	عدد صفحاته
١ ـ جزء عم من القرآن الكريم	٣٢
٢ ـ تفسير سورة البقرة (شيخ زاده)	٦٠٤
٣ ـ الإيمان و الاسلام	٩٦
٤ ـ القول الفصل شرح الفقه الاكبر	٤١٦
٥ ـ نخبة اللآلى لشرح بدأ الامالى	١٤٤
٦ ـ الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية (الجز الاول)	٤٣٦
٧ ـ علماء المسلمين والوهابيون	١٥٦
٨ ـ فتاوى الحرمين برجف ندوة المين	١٢٨
٩ ـ هدية المهديين و يليه المتنبىء القاديانى	١٩٢
١٠ ـ المنقذ من الضلال و يليه الجام العوام عن علم الكلام و يليهما تحفة الاريب	٢٥٦
١١ ـ المنتخبات من المكتوبات للامام الربانى	٢٥٦
١٢ ـ مختصر (التحفة الاثنى عشرية)	٣٥٢
١٣ ـ الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية و يليه الحجج القطيعة	١٨٤
١٤ ـ خلاصة التحقيق فى بيان حكم التقليد والتلفيق	٣٢٠
١٥ ـ المنحة الوهبية فى رد الوهابية	١٧٦
١٦ ـ البصائر لمنكرى التوسل باهل المقابر	٢٦٤
١٧ ـ فتنة الوهابية و يليه الصواعق الالهية و يليهما سيف الجبار	٢٥٦
١٨ ـ تطهير الفؤاد و يليه شفاء السقام	٢٥٦
١٩ ـ الفجر الصادق فى الرد على منكرى التوسل والكرامات والخوارق و يليه ضياء الصدور	١٩٢
٢٠ ـ الحبل المتين فى اتباع السلف الصالحين	١٣٦
٢١ ـ خلاصة الكلام فى بيان امراء البلد الحرام (من الجزء الثانى)	٢٢٤
٢٢ ـ التوسل بالنبى و بالصالحين و يليه التوسل	٣٣٦
٢٣ ـ الدرر السنية فى الرد على الوهابية	١٨٦
٢٤ ـ سبيل النجاة عن بدعة اهل الزيغ والضلالة	٢٠٨
٢٥ ـ الانصاف فى بيان سبب الاختلاف و يليه عقد الجيد ومقياس القياس والمسائل المنتخبة	١٩٣
٢٦ ـ المستند المعتمد بناء نجاة الابد	٢٧٢

Marfat.com

الكتب العربية	عدد صفحاته
٢٧ ـ الاستاذ المودودى و يليه كشف الشبهة عن الجماعة التبليغة ..	١٢٨
٢٨ ـ كتاب الايمان (من رد المحتار)	٢٠٨
٢٩ ـ الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الاول)	٣٩٢
٣٠ ـ الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الثانى)	٣٢٠
٣١ ـ الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الثالث).....	٣٥٢
٣٢ ـ الأدلة القواطع على الزام العربية فى التوابع	١٢٠
٣٣ ـ البريقة شرح الطريقة و يليه منهل الواردين من بحار الفيض على ذخر المتأهلين فى مسائل الحيض	٢٨٨
٣٤ ـ البهجة السنية فى آداب الطريقة و يليه ارغام المريد.....	٢٢٤
٣٥ ـ السعادة الابدية فيما جاء به النقشبندية و يليه الحديقة الندية فى الطريقة النقشبندية	٢٥٦
٣٦ ـ مفتاح الفلاح و يليه خطبة عيد الفطر	١٩٢
٣٧ ـ مفاتيح الجنان شرح شرعة الاسلام	٥٩٢
٣٨ ـ الانوار المحمدية من المواهب اللدنية (الجلد اللاول)	٤٤٨
٣٩ ـ حجه الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين (من الجلد الثانى)	١١٢
٤٠ ـ اثبات النبوة و يليه الدولة المكية بالمادة الغيبية	٢٢٤
٤١ ـ النعمة الكبرى على العالم فى مولد سيد ولد آدم	١٩٢
٤٢ ـ تسهيل المنافع و بهامشه الطب النبوى	٣٠٤
٤٣ ـ الدولة العثمانية من الكتاب الفتوحات الاسلامية و يليه المسلمون المعاصرون.....	٢٦٤
٤٤ ـ كتاب الصلاة	٣٢
٤٥ ـ صرف عربى وعوامل والكافية لابن الحاجب	١٦٨
٤٦ ـ الصواعق المحرقة فى الرد على اهل البدع والزندقة و يليه تطهير الجنان واللسان	٣٣٦
٤٧ ـ الحقائق الإسلامية فى الرد على المزاعم الوهابية	١٢٨
٤٨ ـ نور الاسلام	٣٠٤

Marfat.com

اسماء الكتب التى نشرتها مكتبة الحقيقة

الكتب الفارسية

	عدد صفحاته
١ ـ مكتوبات امام ربانى (دفتر اول)	٦٧٢
٢ ـ مكتوبات امام ربانى (دوم و سوم)	٦٠٨
٣ ـ منتخبات از مكتوبات امام ربانى	٤١٦
٤ ـ منتخبات از مكتوبات معصومية و يليه مسلك مجدد الف ثانى (باترجمهٔ اردو)	٣٩٢
٥ ـ مبدأ ومعاد	٨٨
٦ ـ كيمياى سعادت (إمام غزالى)	٣٤٤
٧ ـ رياض الناصحين	٣٨٤
٨ ـ مكاتيب شريفه (حضرت عبدالله دهلوى)	٢٨٨
٩ ـ در المعارف (ملفوظات حضرت عبدالله دهلوى)	١٦٠
١٠ ـ رد وهابى و يليه سيف الابرار المسلول على الفجار	١٦٠
١١ ـ الاصول الاربعة فى تردید الوهابية	١٢٨
١٢ ـ زبدة المقامات (بركات احمدية)	٤٢٤
١٣ ـ مفتاح النجاة	١٢٨
١٤ ـ ميزان الموازين فى امر الدين	٣٠٤

الكتب العربية مع الاردية والفارسية مع الاردية والاردية

١ ـ طريق النجات (عربى مع اردو)	٢٥٦
٢ ـ السراج السنيه فى الرد على الوهابية و يليه العقائد الصحيحة فى تردید الوهابية النجدية	١٩٢
٣ ـ عقائد نظامية (فارسى مع اردو) مع شرح قصيدة بدء الامالى	١٨٦
٤ ـ تأييد أهل سنت (فارسى مع اردو)	٩٦
٥ ـ اخيرات الحسان (اردو)	٢٢٤

Marfat.com

هـذا الـكـتـاب «خـلاصـة الـكلام في بيان أمراء البلد الحـرام» كـتـبـه الـعالم الأسلامي أحمد ابن زيني دحلان مفتى الشافعية بمكة، وتوفي رحمه الله سنة ١٣٠٤ هـ ١٨٨٦ م.بمـكـة. والمـؤلـف يذكر في كتابه كيفية ظهور الوهابية و هـي دين رسمي لحكومة السعودية وكيف اطخ آل السعود مكة المكرمة و المدينة المنورة والطائف للدماء في سبيل نشر هـذه الـعـقـيـدة وكـيف سبوا خزينة مسجد الرسول عليه السلام، و أثبت بالأدلة بطلان عقيدة الوهابيين، كما أنه يـقـول: حـكـومـة الـسـعـوديـة الحالية تقوم وتعمل بمساندة الـعلماء الزائفين و بصرف اللايين من العملات لتخريب الـديـن بـنشر فـتـنـة الـوهـابـيـة لجميع العالم و يطلب من المسلمين التيقظ ازاء هذا الخطر.

وقف الاخلاص

The book **Khulâsat-ul kalâm fî bayân-i umarâ-il balad-il harâm,** was written by Ahmed ibn Zaynî Dahlân, a great savant, and a Mufti of Shâfi'î in Mecca city. He passed away in Mecca in 1304 [1886]. The book recounts, how the Wahhabite beliefs, which form the official religion of Saudi Arabian government, appeared, how the sons of Su'ûd bedabbled the cities of Mecca, Medina and Tâif for spreading these beliefs, how they plundered the treasury in the Masjid-i Nabawi, and proves by evidences that the beliefs called Wahhabism are wrong and corrupt. It informs that the fitna of Wahhabism, which today's Saudi Arabian government has been trying to spread in every country through the bribable, ignorant men of religion which it seized by dispersing billions of dollars in many parts of the world, has been destroying Islam from within, and warns Muslims against it.

WAQF İKHLÂS

Marfat.com

İşbu **Hulâsat-ül kelâm fi beyân-i ümerâ-il-beldet-il-harâm**) kitâbını büyük âlim ve Mekke şehrinde şâfi'î müftüsü Ahmed ibni Zeynî Dahlan yazmıştır. Kendisi 1304 [m. 1886] da Mekkede vefât etmiştir. Kitabta, Süûdî Arabistan hükümetinin resmî dînî olan Vehhâbîlik inanışlarının nasıl ortaya çıktığını ve Sü'ûd oğullarının bu inançları yazmak için, Mekke ve Medîne ve Tâif şehirlerini kana boyadıklarını ve Mescidi Nebevîdeki hazineyi yağma ettiklerini anlatmakta, vehhâbilik denilen inanışların yanlış ve bozuk olduklarını, misaller vererek isbât etmektedir. Bugün Süûdî Arabistan hükümetinin milyarlarca lira saçarak dünyanın birçok yerinde ele geçirdiği satılmış, câhil din adamları vâsıtası ile her ülkeye yaymağa çalıştığı vehhâbîlik fitnesinin islâm dînini içerden yıkmakta olduğunu bildirmekte, müslümanları buna karşı uyarmaktadır. Kitap arapça olup içinde Osmanlıca yazı hiç yoktur.

HAKİKAT KİTABEVİ

Price: 400 TL.

Marfat.com

52

51

50

49

48

47

46

Pfaña

Jablanica

Vrla Glava

Draga

ABM

Police station

Marfat.com

Marfat.com

Marfat.com